د / مراد حكيم بباوي

مشاوير الحياة

تقديم

نيافة الأنبا دانيال

أسقف عام المعادي

تأليف

دكتور

رسمي عبد الملك رستم

مشاوير الحياة

إعداد

أ.د./ رسمى عبد الملك رستم

الكتاب : مشاوير الحياة

إعداد : أ. د. رسمى عبد الملك رستم

الطبعة : الأولى أبريل ٢٠١١

المطبعة :

تصميم الغلاف : أ.د. مراد حكيم بباوى

الجمع التصويرى والمراجعة الفنية : أ. نادى جرجس فهيم

المراجعة اللغوية : أ. لوريس نصر غالى

وابرآم مسعد صادق، ومارى مسعد صادق

رقم الإيداع : ٧٣٠٦ / ٢٠١١

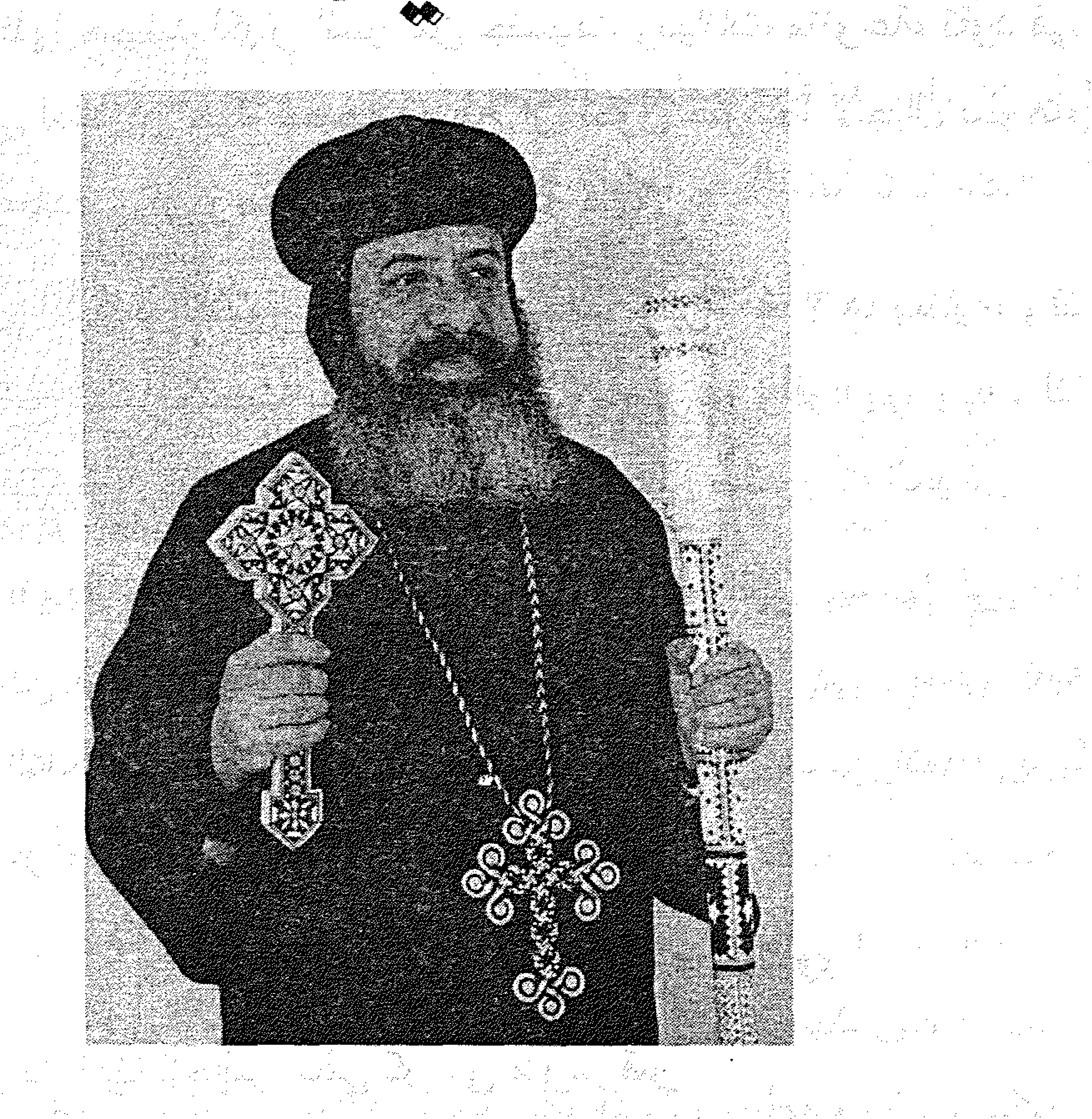


صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ليس فى مشاوير الحياة متاعب إلا بقدر ما فيها من تشاؤم.. قد تفشل فى الحياة وتتعثر.. لكن إحذر اليأس.. وتذكر أن كثيرين ابتدأوا حياتهم من الصفر ووصلوا إلى القمة وهم الآن لا يصل إليهم مستوى البصر من كثرة ما قطعوا من أشواط فى النجاح..

تقديم



لنيافة الأنبا دانيال

الأسقف العام لكنائس المعادى

هذا الكتاب هو سلسلة مقالات كتبها وجمعها أستاذنا الكبير الأستاذ **الدكتور رسمى عبد الملك رستم** فى مجلة حكمة السنين لسنوات طويلة.

وهى كلها خبرات لكبار السن من جنسيات وديانات متنوعة، تقود فى النهاية إلى مشاوير حياة ناجحة تصلح أن تكون نموذجاً لأجيال تتلوها، وخبرات تضاف إلى رصيد خبرة البشرية كلها.

وقد قدم الأستاذ الدكتور رسمى شخصيات كثيرة أختارها بعناية، وقد عرف بعمق تفكيره حيث يدخل إلى أعماق سيرهم وأقوالهم، ويقدم لنا دروساً مفيدة فى الاحتمال والمثابرة والتغلب على صعوبات الحياة..

وفى النهاية نشكر سيادته على هذه المقالات التى جمعها فى هذا الكتاب لكى تكتمل الفائدة ويضيف كتباً جديدة مفيدة إلى رصيد كتبه المتعددة الناجحة، وإلى مكتبة كبار السن النادرة فى منشوراتها، راجياً لكل من يقرأه بركة وفائدة بشفاعة:

والدة الإله ووالدتنا كلنا العذراء أم النور

وصلوات أبينا الجالس على كرسى مارمرقس

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

أدام الله حياة قداسته.

مُقدمة



لنردد دائماً ما قاله صاحب المزمور:

"نظرت فرأيت الرب أمامى كل حين، إنه عن يمينى حتى لا أتزعزع".

هذا الكتاب محاولة جادة وواقعية لكى تنظر عزيزى القارئ، بشكل مختلف إلى مرحلة التقدم فى العمر، لكى تجعل منها مرحلة خصبة وثرية رغم تسلل الشيب إلى الرؤوس، والضعف إلى الأجساد.. فى توضيح لأناس تعاملوا مع جوانب الضعف، والقلق، والمعاناة، بأسلوب فعال، فتحول الضعف إلى قوة، والهزيمة إلى انتصار.

وأمامنا فى العهد القديم "كالب" ففى الخامسة والثمانين من عمره، عندما كان كثير من الناس يقولون: إن ما بقى لنا فى رحلة الحياة ليس بكثير، وأن محطتنا وشيكة نكاد نبصرها، كان "كالب" يتقوى يوماً بعد يوم. وقال ليشوع: "فلم أزل اليوم متشدداً كما فى يوم أرسلنى موسى، كما كانت قوتى حينئذ، هكذا قوتى الآن للحرب وللخروج، وللدخول".

وطلب أن يعطيه الجبل الذى تكلم عنه الرب فى ذلك اليوم، "لعل الرب معى فأطردهم كما تكلم الرب (يش١٤: ١١، ١٢). نموذج حقيقى

لكل من يريد أن يحيا شيخوخة ناجحة.

وقد أخترت لهذا الكتاب مجموعة من الشخصيات الذين هزموا اليأس وتفوقوا على أنفسهم وواجهوا التحديات، وانتصروا على عاهاتهم، وضعفهم دون يأس.

أناس فهموا كيف يتعاملون كل لحظة حياة أعطاها الله لهم، أحبوا الإنسانية.. وأصبحت قصص حياتهم نموذجاً لكل إنسان.

وفى النهاية يطيب لى أن أشكر كل من كتبوا عن هذه الشخصيات التى أتاحت لى المادة العلمية التى أنتقيت منها مشاوير حياتهم، كما لا يفوتنى أن أشكر بكل إعتزاز الحبر الجليل **نيافة الأنبا دانيال** أسقف عام المعادى الذى أتاح لى من التسعينيات أن أقدم مقالاً فى كل عدد من المجلة التى يشرف عليها ويصدرها وهى (مجلة حكمة السنين)، أول مجلة بالكرازة تهتم بحياة كبار السن من جميع جوانب حياتهم ببركة وصلوات مُعلم المسكونة الذى حول الكرازة القبطية الأرثوذكسية من المحلية إلى العالمية **[قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث]** آدام الله حياة قداسته سنيناً عديدة وأزمة سالمة مديدة، وإلى منتهى الأعوام.

أ.د. رسمى عبد الملك رستم

قيمة السنين:

قيمة السنين هى مجمل حياة الإنسان.. ويستغرق الإنسان زماناً يختلف عن إنسان آخر، يمر الإنسان خلال حياته لعوالم ثلاثة:

عالم مع الله – عالم مع نفسه – عالم مع الآخرين.

والإنسان يخترق هذه العوالم بشكل تلقائى.

أولاً: عالم مع الله:

فالغاية لكل إنسان هى (الله)، يعيش الإنسان على هذه الأرض، وهو يستقبل كل يوم شيئاً جديداً.. "هذا هو اليوم الذى صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه.."

الإنسان عطية الله:

إنه بدأ شخصاً، إنساناً.. وعاش مشوار حياته ليست مسألة سن فقط، بل خبرة فى الحياة وإنجازات وعلاقات هذا هو الإنسان، الشخص الجديد، هو عطاء من الله، وهكذا تسرى الحياة فى هذا الإنسان عطية الحياة، وهو الآن شخص حى، وحر بالقوة الإلهية أخذ الحياة بنعمة الله وأصبح قادراً أن يرى النور، وهنا ينتقل إلى عالم جديد معبراً عن الحب مفجراً معنى للحياة. ويكبر الإنسان، وهو: لا يعلم كيف ينمو؟ كيف تؤثر الحياة فى كيانه؟ ويسعى لتنمية طاقاته ومواهبه؟

ولكن فى أعماقه سؤالاً محيراً: كيف تسير مشاوير الحياة؟ وكيف

تسرى الحياة فيه؟ المهم أن يشعر الإنسان بأنه حى، والله نفسه يشرف على حياته ويرعاها بطرقه. فلماذا الخوف والحيرة؟ لماذا تخاف من الحياة؟، ولماذا تهتم بالغد؟ "دع الغد يهتم بنفسه".

إن علاقتك الناجحة مع الله تساعدك فى التغلب على عوامل القلق والخوف والإكتئاب التى قد تسود النفس الإنسانية.

أيضاً ليس هناك داعٍ للانشغال الدائم بنهاية الحياة، قد يكون ذلك من الحكمة، ونحن نعلم أن الموت هو الحقيقة الوحيدة فى حياة الإنسان، ليس له عمر محدد، إنه لا داعٍ للقلق من الموت أو حتى التفكير فيه. وعلينا أن نستمر فى العطاء بلا حدود، والتمتع بالسنوات الباقية من العمر على الأرض، والتى لا نعلم عنها شيئاً.. كيف تخاف أن تقطع هذه الحياة؟ إن حياتك خالدة باقية لأن الله فيها، إنك تحمل الأبدية فيك، فلا خوف من المستقبل، أنت حى بحياة الله التى فيك.. وعلينا نحن بنى الإنسان الإتكال على الله للوصول إلى ملء السيد المسيح، فلا تفقد عطاءك فأنت فى يد الله: يقول "نقشتكم على كفى"، مع الله فقط ماضيك وحاضرك ومستقبلك وتذكر دائماً وأخيراً أن الأعمار بيد الله فقط، وعلينا أن نسأل أنفسنا ونجيب عليها: هل نعرج بين الله والعالم؟!

ثانياً: عالم مع نفسك:

١ – ابتسم لتستمتع بحياتك:

أشير عليك أن تبتسم وتضحك وتتكيف مع المجتمع، فالحياة تعتمد على مزاج الإنسان، وكل ما كان مزاجك جيداً كنت بعيداً عن

الأمراض، فالإكتئاب لا يفيد بل يضعف جهاز المناعة، فتجنب الإنفعال نظراً لهشاشة الجهاز العصبي لمن فى هذه الفئة العمرية.. يقول الأطباء النفسيون إن من أنجح العلاج والوقاية من الأمراض النفسية والعصبية هو راحة البال.

ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث المختلفة أن الإنسان الضاحك أفضل صحة وشباباً وحيوية من هذا الذى يعيش حياته متجهماً عابساً لا تعرف الابتسامة سبيلاً إلى شفتيه، ويقول الدكتور "ريمون مودى" فى كتابه "الشفاء بالضحك": لقد شاهدت عدداً كبيراً من المرضى، وقد شفوا من أمراضهم لأنهم عرفوا كيف يجابهون آلامهم بنفسية ساخرة مازحة. والضحك معروف لدينا جميعاً. ففى أثناء الضحك يتمدد الفم والشفاه، ويتواصل إخراج النفس من الصدر، ويهتز الصدر والأضلاع وتتساقط الدموع إذا استمر الضحك وبلغ حداً معيناً.

هذا الإنسان هو الذى يرى بأسلوب البهجة والضحك دون أن يفقد احترام ذاته واحترام الناس له. الإنسان البشوش المبتسم لا يجعل للغضب وحب الانتقام مكاناً فى حياته، وبالتالى يستطيع أن يزيل التوتر، ويعيش فى جو ومناخ اجتماعى مرغوب فيه.

٢ – القراءة لترقية الذهن وتجديده :

ضرورة بقاء الذهن متوقداً ومنشغلاً بالتفكير فى الأحداث والقضايا المعاصرة ومساهماً فى الكتابة، ومنكباً على القراءة فى حدود المستطاع مما يزيد من اتساع الأفاق الذهنية والرؤى الثاقبة، ويزداد الفرد حكمة.

فالذهن النشيط، والاهتمام بالأحداث المحلية والعالمية، سر الشباب.

يحكى لنا "هولمز القاضى" أن الرئيس الأمريكى "روزفلت" سأله: لماذا تقرأ لأفلاطون وأنت فى سن ٩٢ سنة؟

قال له: لكى يرقى ذهنى مستر روزفلت.

كما نجد "ميخائيل أنجلو" المثال الإيطالى نظم قصائده العاطفية فى سن ٧٢ سنة، و"جاليليو" نشر كتابه عن دوارن القمر وعمره ٧٣ سنة.

فهل نسعى إلى تجديد أذهاننا باستيعاب كل الأحداث، وتحليل ما يمر أمامنا من مواقف اجتماعية أو ما نقرأ عنها؟

٣ – نعلم أن نشكر الله :

تدرب أن تشكر الله دائماً، وتذكر جيداً أنه فى أشد المحن يجب أن تشكر الله أكثر من الأيام العادية، كان بولس الرسول فى السجن يقول لنا: "كونوا شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح"، "باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته" فمن الذى يغفر جميع ذنوبك، والذى يشفى كل أمراضك، والذى يفدى من الحفرة حياتك، فيتجدد مثل النسر شبابك.. أليس هو الله؟!

٤ – مارس الإيحاء الذاتى :

عليك أن توحى إلى نفسك أن شبابك مازال باقياً، وأن تسلك سلوكاً حيوياً فى النشاط والرياضة والحفاظ على مظهرك من حيث إتقان الهندام. كذلك السيدة المسنة عليها العناية بوجهها وابتسامتها، وتذكرى أن المرأة لا ترغب نفسياً أن تشعر بالشيخوخة، وأسوق لكِ كلام أمنا "سارة" زوجة أبونا "ابراهيم" عندما بُشرت بإسحق... وضحكت سارة فى باطنها قائلة:"أبعد فنائى يكون لى تنعم، وسيدى قد شاخ"، فبقدر

استطاعتك ياسيدتى تدربى على المشى السريع الذى يوحى بالنشاط، وتجنبى جميع الحركات التى توحى بالتعب والعناء، كالارتماء على الكرسى أو السير البطئ أو الجلسة المنحنية أو النهوض المتثاقل. وأهتمى بممارسة كل شئون حياتك بإعتدال.

ثالثاً: تعايش مع الاخرين:

إن اهتماماتك المتنوعة الاجتماعية، والفنية، والذهنية.. إلخ، واشتراكك فى الأنشطة المختلفة، كل هذا يحول دون ذلك النسيان الذى يصيب بعض المسنين بسبب التصلب الشريانى فى الدماغ، ولكن إذا تعايشنا مع الآخرين وناقشنا معهم بعض القضايا الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية أو الرياضية، أو ما يحلو لنا من مواضيع، تبقى الذاكرة حية والتفكير مثمراً حتى لو بلغنا المائة من العمر.

وتذكر مثلاً أن "بنيامين فرانكلين" عُين سفيراً للولايات المتحدة فى فرنسا وهو فى الثامنة والسبعين من عمره.

وفى مصر نذكر أ.د. بطرس غالى (مواليد ١٩٢٢) الأستاذ الكبير والسياسى البارع، والمفاوض المحنك... والأستاذ الجامعى القدير، ووزير الدولة للشئون الخارجية (١٩٧٧- ١٩٩١) الذى تولى تطوير علاقات مصر الأفريقية، ففتح آفاقاً جديدة وواسعة أمام الدبلوماسية المصرية، ونجح فى كسب احترام وثقة قادة القارة الأفريقية الذين دعموا ترشيحه لمنصب سكرتير عام الأمم المتحدة بكل قوتهم مرتين، أصابت الأولى منها فأنتخب بالإجماع لتولى المنصب الرفيع وكان عمره وقتئذ على مشارف السبعين، وكرمه الرئيس مبارك تكريماً بالغاً

بمنحه قلادة النيل أرفع الأوسمة المصرية فى إحتفال تاريخى حضره أعضاء مجلس الشعب والشورى حيث قال الرئيس فى كلمته فى تلك المناسبة "سر على بركة الله يا ابن مصر البار" وكل المصريين وفى مقدمتهم أهل حى الفجالة حيث البيت الكبير لعائلة غالى رفعوا بتلقائية لافتات كتبوا عليها "من الفجالة إلى مانهاتن يا بطرس" أما فى المرة الثانية، وبرغم الدعم الإفريقى والعربى الكاملين لإعادة ترشيحه فقد أصابه الفيتو الأمريكى يوم عيد ميلاده ١٩٩٦ عن ٧٤ عاماً وخرج مرفوع الرأس ليدخل التاريخ كأكثر سكرتير عام إحترام مبادئ ميثاق المنظمة منذ تأسيسها وإلى اليوم... فلقد أثبت استحقاقه عن جدارة بعد أن ملأ مكانه وفرض الإلتزام على الجميع.

ويتميز بطرس غالى بخفة نادراً ما يتحلى بها رجال السياسة رغم أداء جاد يصل أحياناً إلى حد الصرامة... ونظراً لذكائه المتقد الذى يحير الكثيرين ودوره السياسى الذى يثير الجدل والتساؤلات... فهو يعتبر من ألمع عقول السياسة المصرية والعربية والإفريقيه فى نصف القرن الأخير، وصاحب نظرة ثاقبة ومتفردة على أمور السياسة والإستراتيجية رغم بلوغه ٨٨ عاماً... أطال الله فى عمره.

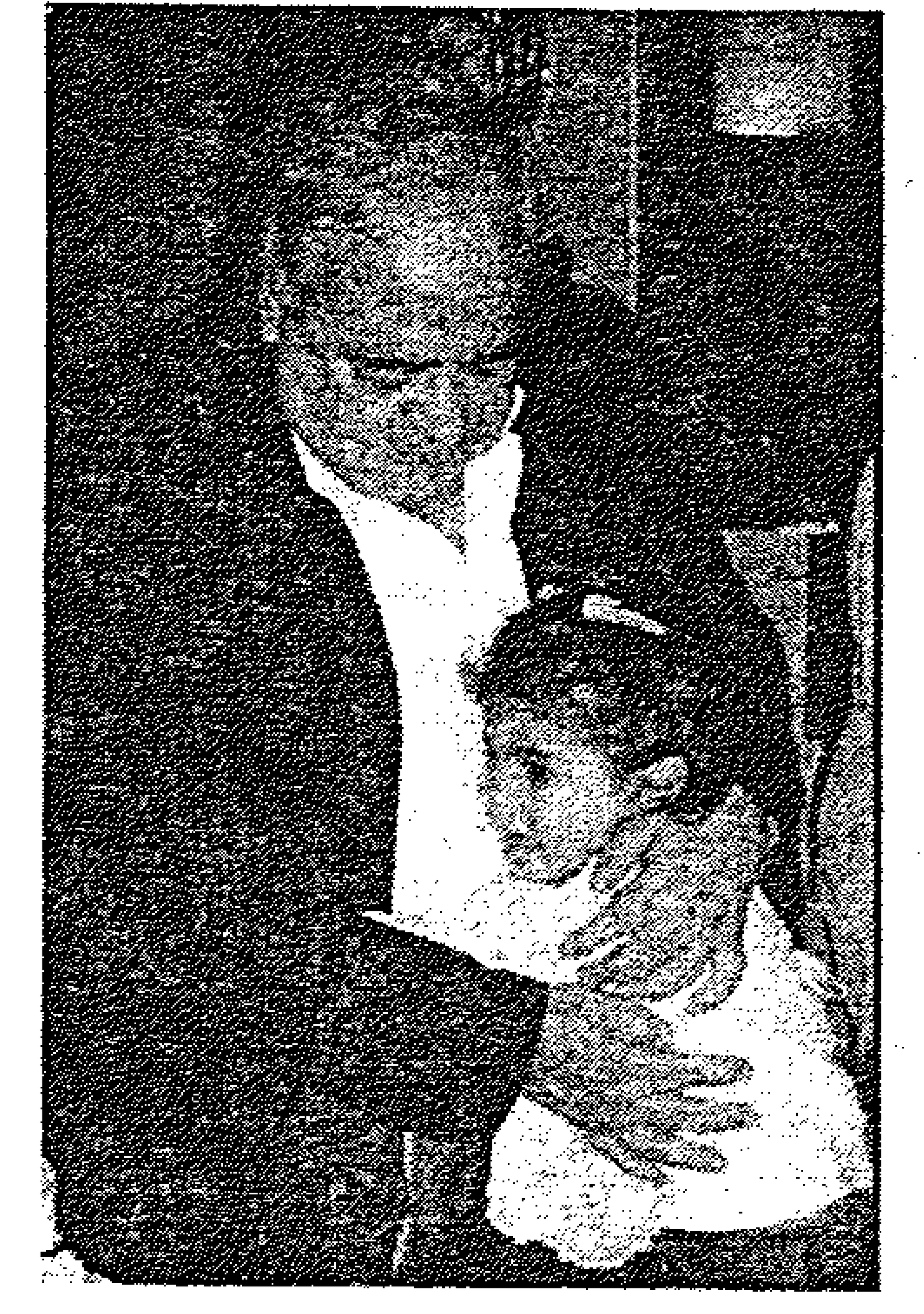
دعنى أقص قصة الدكتورة "ليليان مارتن" الأستاذة فى جامعة "ليلاند ستانفورد" بأمريكا، فعندما تجاوزت التسعين من عمرها أبت أن تستقيل من الحياة، وعاونت المسنين فى استعادة النشاط والاستمتاع بحياتها، فعاملت نفسها كما لو كانت شابة فى العشرين، ودرست أحوال الشيخوخة فى المسنين ثم افتتحت مكتباً تستقبل فيه من جاوزوا الخمسين

وتدرس حالة كل منهم، ثم ترشده إلى الطرق الجديدة التى تبعث نشاطه، وهى نفسها مثالاً للشيخوخة العاملة الناجحة، فتعلمت قيادة السيارات وهى فى سن السادسة والسبعين، وقد احتاجت لساعات طويلة لتتعلم القيادة، (مع أن الشباب لا يحتاج إلا وقت قليل)، ولكن هذا لم يثنها عن التعلم. بعد ذلك قطعت القارة الأمريكية بسيارتها عرضاً بين المحيطين ست مرات، لذلك دعوتى ألا تستقيل من الحياة بحجة تقدمك فى السن..

فكثيراً ما نشكو بعد الستين من الخوف والقلق اللذين يشكو منهما الصبيان، وفى هذا الحال نتخذ موقفاً دفاعياً يؤدى بنا إلى كراهية الغير، وإلى العناد، والإهتمام بالذات.

لذلك يجب أن نهتم بالنشاط الاجتماعى، (اشتراك فى أنشطة الجمعيات الخيرية، رحلات، حضور اجتماعات كنسية، المشاركة فى خدمات إجتماعية أو كنسية) حتى نتدرب على تنشيط التفكير فى الآخر والإحساس به. فتنشط العواطف وتبرز كلمات الحكمة فى أحاديثنا مع الآخرين وتبقى ألسنتنا مرنة.

كما نتنبه إلى أن يكون سلوكنا وتصرفنا بعيدين عن الغيرة والحقد والحسد والخوف والقلق، لأن هذه الهموم الآكلة تستهلك الجسم وتحدث به أمراضاً كثيرة.



مشاوير الحياة مع الأحفاد

(رؤية تربوية)

روعة استقبال الأحفاد.. الإمتداد الحقيقى لحياتى.. لهم مرتبة فوق مرتبة الأبناء.. ألم يقل هذا أجدادنا.. **"أعز الولد ولد الولد"**.

ومازلت أتساءل: هل هذا الحب الجارف تجاههم لأنهم إمتداد للحياة، فوق الإمتداد؟ أم لأنهم حب بدون مسئولية؟!

وأسرح بذاكرتى: هل نظام تربيتنا لأبنائنا يختلف عن أسلوب تربيتنا لأحفادنا؟!

وأجد نفسى منحازاً إلى أن حبنا لأولادنا مقيد حتى لا ينقلب إلى تدليل يفسد الطفل.. أما الأحفاد فتربيتهم متروكة إلى أبويهما من ناحية اختيارهما للأسلوب التربوى المناسب لهم، وهم الذين يظهرون أحياناً العين الحمراء حتى يعرف الطفل أن لكل شئ حدود.. وأن الحياة تمنح كما تمنع، وتبكى مثلما تضحك.

حبنا يفوق كل ذلك.. كل منهم رائع فى سكنه وحركته.. وحين يشاء الله أن يسعد هذا الجد عندما يضع أحد الأحفاد رأسه على كتف جده، ويلف عنقه بذراعه الصغيرة، إحساس بتيار من الحنان يحمل الجد إلى بحار السكينة والسلام..

إن العلاقة بين الأجداد والأحفاد علاقة حميمة جداً، أو ودودة تتعمق عبر الأجيال.. فقد نجد (جداً) يجيد صداقة حفيدته الصغيرة التى لم تتجاوز الرابعة أو الخامسة.. فيلعب معها، ويستمتع بوقته فى صحبتها، وهى أيضاً تسعد باللعب مع جدها الذى يؤلف ويأتى بفنونه من اللعب الممتع والمضحك البسيط اللذين لا يأتى بها أبواها.

وأدعو القارئ لملاحظة أسلوب التعامل بين طفل وجده.. تتعجب للطفل وطول بال الجد وصبره.. إن الأجداد أكثر احتمالاً وصبراً على الأحفاد من الآباء فلا تفلت أعصابهم، ولا يتجعد جبينهم ضيقاً، وإنما تغزو ابتسامتهم وبشاشة وجوههم قلوب الأحفاد.

ولا تقتصر روح المودة والتفاهم بين الأجداد وأحفادهم على مرحلة الطفولة.. بل تمتد وتتوثق مع الأحفاد المراهقين والشباب وتصبح لديهم لغة مشتركة يستطيع بها الجد أن يصغى لحفيده، ويقدر ظروفه النفسية، ويسدى له توجهه الهادئ.

بل كثيراً ما يدافع الجد عن حفيده أمام الأب والأم ويطالبهما بالصبر والتفاهم، وقد يذكرهما بسلوكهما وتفكيرهما حينما كانا فى مثل عمر هذا الحفيد، محاولاً امتصاص غضبهما.

ومما يثير الدهشة أن هذا الجد أو الجدة ربما كانا من أكثر الآباء حزماً وصرامة مع أبنائهما: وربما لم يلمس أبنائهما روح التفاهم هذه عندما كانا لا يمارسا إلا دور الأبوة قبل أن يصبحا جدين.

أين ذهب كل هذا؟! كيف حل فى قلبيهما كل هذا الحب العجيب

والحنان والعطف والصبر الفياض؟ هل أنتهى دورهما بعد تربية أبنائهما؟ هل أصبح أدوارنا اليوم كأجداد أن ندلل؟! وهل أصبح أدوار أبنائنا أن يربوا (أبنائهم/ أحفادنا) بأسلوبهم التربوى الذى يميلون إليه؟

يؤكد علماء التربية أن جزءاً كبيراً من عواطف الآباء تضيع فى الأوامر والنواهى وضخامة المسئوليات الملقاة عليهم.. ولا يستطيع أن يعوض هذه العواطف إلا الأجداد.. خاصة فى مجتمعاتنا الشرقية التى تحرص على الترابط الأسرى.. فضلاً أن حث الطفل وتشجيعه وتوفير الظروف التى تربطه بالأجداد تنمى لديه الشعور الإنتماء، وتحميه من مشاعر الأنانية.

وأعتقد أننا يجب أن نتذكر أن الأحفاد وهم جيل (اليوم) يتعاملون مع جيل (الأمس) وجيل ثالث (أول أمس).. ثلاثة أجيال، وكل يفكر بطريقته وبوجهة نظره وبثقافته، وغالباً تكون الأفكار متضاربة، وبالتالى تثور بعض المشكلات بصورة متكررة، مما يؤدى إلى صدام بين الآباء والأجداد، لذلك يجب أن نكون مدركين إلى ذلك جيداً.

وأرجو أن يسمح لى القارئ، أن أفتح له قلبى وأتحدث بصراحة عن علاقتى فى مشوار حياتى مع حفيداتى الأربع.. أقول إننى أشعر بأننى حطمت معهم كل الأساليب التربوية التى أقوم بتدريسها، والتى أتبعتها مع أبنائى.. وأعترف بأننى ضعيف أمام أحفادى على غير إرادتى.. وعلى غير سماتى الشخصية!!

ولكننى على اقتناع بأهمية دور الأجداد فى التدليل للأحفاد.. ويجب

على الأمهات أو الآباء ألا يخافا من هذا التدليل.. فالأحفاد يدركون تماماً طعم هذا التدليل المؤقت غير القانونى.. كما يدركون تماماً ما هو المسموح به.. وكل ما هو ممنوع عند (ماما) فى البيت. ولاشك أن الجد والجدة يفعلان ذلك لترغيب الطفل فى المجئ إليهما أكثر وأكثر أو لكسب حبهما.. وهذا يسبب مشكلات وخلافات داخل الأسرة.. وهمسة فى أذن الكبار إن الطفل يدرك ما يحدث ويعرف كيف يستغل الموقف لصالحه!!

فمن حق الأجداد أن يقوموا بتدليل أحفادهم.. فقط يجب أن يدركوا أن تربية الأطفال ليست مباراة تنافس بين الآباء والأجداد بل هو تعاون وتفاهم وغرس الحب فى قلوبهم..

يحتاج الأجداد إلى حب الأحفاد.. وعلى الوالدين العمل على إضفاء السعادة عليهم، بأن يغرسوا فى الأحفاد الشعور بالتقدير والحب والإحترام لأجدادهم وذكر صفاتهم الحسنة التى يتصفون بها.. وتحفيزهم على زيارتهم والجلوس معهم لفترات طويلة حتى يشعروا بالإرتباط بجذور عائلية ممتدة فالأجداد هم رمز العطاء والحنان والمشاعر الفياضة..

لذلك يجب على الأجداد أن يكونوا حريصين على:

* الاستماع الجيد للأحفاد، والغوص العميق فيما يفكرون فيه أو ما يقولونه وما يشعرون به.

* التحدث مع الأحفاد بشكل مباشر وصريح مع عدم اتباع الأساليب التكرارية للنصائح التى يمل منها الأحفاد..

* تجنب الشكوى أمام الأحفاد على أمراضهم وشيخوختهم وعمرهم الذى قارب على الإنتهاء، وقلق الموت.. إلخ، وأيضاً عدم شكواهم من أى موقف مع أبائهم وأمهاتهم وأقاربهم.

* التفاعل من خلال اللعب وسرد القصص والطرائف المسلية.. فهم روح وحركة وبهجة للبيت الذى ينزلون فيه..

مرة أخرى ليسمح لى القارئ أن أعبر عن مشاعرى عندما يزورنا الأحفاد، ثم يأتى وقت مغادرتهم للعودة إلى منزلهم.. حتى يعود الهدوء والسكون والصمت فى البيت.. وتعود أوانى الزهور إلى أماكنها.. وتوضع المفارش على الموائد.. كل هذا جميل، ولكن أحببت الصرخات والضحكات والقبلات وكل حركاتهم مئات المرات عن عودة النظام والسكون... إن شقاوة الأطفال تثير انزعاج الكبار وأحياناً ضيقهم، إلا شقاوة الأحفاد فهى تلقى حفاوة مهما كانت مزعجة.

إنهم البهجة والمرح وامتداد الحياة فى مشوار الحياة...





البابا شنودة الثالث

حفظ الله قداسته سنيناً كثيرة
وأزمنة سالمة للكنيسة القبطية

عن طفولته وحياته الدراسية يحكى قداسته: أنا ولدت فى قرية بسيطة هى "قرية سلام" فى محافظة أسيوط فى ٣ أغسطس سنة ١٩٢٣، وعقب ولادتى أصيبت والدتى بحمى نفاس، كانت سبباً فى وفاتها، وربما أكون وأنا طفل لم يرضع من أمه إطلاقاً، تناولتنى نساء القرية بالإهتمام، فرضعت من نساء عديدات إلى أن فُطمت.

يقول قداسته: أن الدرس الوحيد الذى إستفدته من هذا الموقف، هو كيف يمكن أن يعتنى الله بطفل نشأ فى ظروف قاسية جداً ؟!!

ويبدو أن مشاعر الأمومة كانت تراوده حيث يذكر أن الأبيات التى يرددها ولا ينساها، تلك التى نظمها فى عام ١٩٣٩ يتحدث فيها عن والدته المتوفاه .. تقول القصيدة:

أحقاً كـان لـى أم فمـاتت	أم أنى قد خلقت بغير أم
رمانى الله فى الدنيا غريباً	أحلق فـى فضـاء مدلهِّم
وأسأل يا زمانى أين أحظى	بأخت أو بخـالٍ أو بعـمٍّ
وهل أقضى حياتى ثم أفنى	وهذا القلب فى عتم ويتم
واسأل عن صديق لا أجده	كأنى لست فى أهلى وقومى

بدأ قداسته دراسته فى مرحلة الروضة والأولى الابتدائية بدمنهور، ثم الثانية والثالثة الإبتدائي بالأسكندرية، وفى سنة رابعة إبتدائى ذهب إلى أسيوط، وكانت سنة عجيبة، وتعتبر نقطة تحول بالنسبة له.. يقول قداسته فى هذه السنة أننا كنا (أنا وأخى الأكبر منى، الأستاذ شوقى جيد الذى أصبح فيما بعد القمص بطرس جيد، نحضر فى الكنيسة قُداسات يصليها، وكان معه أشهر واعظ فى ذلك الزمان هو الأرشيدياكون أسكندر حنا، تأثرنا بقداسات المطران الأنبا مكاريوس، وبعظات الأرشيدياكون تأثراً جعلنا فى إلتصاق بالكنيسة بإستمرار، وفى تلك السنة لا أنا قدمت على الشهادة الابتدائية ولا أخى شوقى قدم على شهادة الكفاءة.. وبعد ذلك أتى أخونا الأكبر الأستاذ روفائيل، ونقلنا معه إلى بنها لكى يتابع معنا علومنا. وفى هذه السنة أيضاً أخذت أول جائزة فى حياتى من مدارس الأحد فى حفظ المزامير، وكانت إنجيلاً مذهباً، لأنى كنت قد حفظت المزمور (١٩) "السموات تحدث بمجد الله" وهو أول مزمور حفظته فى حياتى.

وبعد حصوله على الإبتدائية، لم يجد نظير جيد مدرسة ثانوية يلتحق بها، فلم تكن لديه شهادة ميلاد - ساقط قيد - وتم إرساله إلى طبيب ليقوم بتسنينه (تقدير عمره)، وكان وقتئذ فى الحادية عشرة من عمره أو بعدها بقليل.. ودار الحوار التالى بينه وبين الطبيب (قال له) :إسمع يا دكتور أوع تغلط غلطة مش كويسه.

قال الطبيب (مستغرباً أن طفلاً يحذره من أن يخطئ): غلطة إيه؟

قال له: ممكن أن يولد إنسان بعد وفاة والده، حيث يكون والده قد

توفى وترك الأم حبلى.

قال الطبيب: ممكن.. قال له: "لكن مش ممكن إن واحد يولد بعد وفاة والدته؟!" **وضحك الطبيب وقال له:** ليك حق..

قال نظير جيد للطبيب: أنا والدتى توفيت بحمى النفاس: فأحسب كم يوماً يكون بين وقت ولادتى ووقت وفاتها، وتاريخ وفاة والدتى معروف. وأنا ولدت فى ٣ أغسطس ١٩٢٣، فوضع التاريخ بالضبط.

وقضى سنتين لا يذهب إلى مدارس. لأنه لم توجد مدارس أهلية، وشهادة ميلاده لم تكن قد استخرجت بعد.

ثقافات متعددة فى سن مبكرة وذكاء حاد وتفوق دراسى :

رغم كل هذه المعاناة فى الطفولة .. إلا أنه وهو فى عمر ١٢، ١٣ سنة كان يقرأ كل ما يقع تحت يديه من كتب، قرأ فى هذه السن: قادة الفكر (طه حسين) - قصة سارة (للعقاد) - كتب (لشرلوك هولمز). كتب كثيرة من روايات الجيب، وكتب فى الإجتماع والطب. كانت القراءات تسليته الوحيدة، وهذه القراءات جعلته متفوقاً على زملائه وكانت عقليته فى مستوى أكبر من زملائه فى المدرسة الثانوية فيما بعد عندما التحق بمدرسة الإيمان الثانوية فى شبرا، وفى تلك الأيام لم تكن هناك دراسة إعدادية، ودراسة ثانوية، بل كان التعليم الثانوى يأتى مباشرة بعد المرحلة الإبتدائية ومدته خمس سنوات (التوجيهية)، وكان ترتيبه الأول على (ثانية أ) وكان بينه وبين الأول على (ثانية ب) ٣٧ درجة.

شاعر وعمره ١٥ سنة:

بدأ نظير جيد يقول الشعر وهو فى السنة الثانية الثانوية، وقرأ وتعلم قواعده، ووضع نشيداً لنقابات العمال وكان العمال يقولونه.

والجدير بالذكر أن (نظير جيد) تقدم لشغل وظيفة خلال دراسته، رغم حصوله على مكافأة مجانية فى التعليم لتفوقه الدراسى.. حيث قدم على وظيفة، وعمل فعلاً خلال دراسته، ووافقت المدرسة على أن تقدم له وهو يعمل ولا يذهب إلى المدرسة نظراً لتفوقه.. ودخل الجامعة بقسم التاريخ بكلية الآداب وعندما دخل السنة الأولى بالجامعة حصل على مجانية تفوق حيث كانت الجامعة وقتئذ بمصروفات.

يذكر لنا قداسته مقطوعة زجلية ألقاها فى حفل أقيم آخر السنة الأولى فى الجامعة.. وكان الطلبة يشكون مُر الشكوى من مادة الجغرافيا، وكانوا لا ينجحون إلا بمجهود جبار، فى ذلك الوقت كانت حرب ألمانيا وإيطاليا الدوتشتى حامية الوطيس.. قال فيها:

حاجة غريبة بدخلها فمخى ما تدخلش
بنشوف فى الأطلس أمريكا وألمانيا وبلاد الدوتشى
إزاى خدو صورة أمريكا بالدقة وصمت ما يفرقشى
ما تقلى فأى فوتوغرافيا، وتقول وتقول ما هصدقشى
ورياح مبلولة تجيب ميّه، ورياح تمشى ما تحوّدشى
أنا عقلى أتلخبط بين ديّة، وديّة وبين دية وديه ما فرقشى
حاجة غريبة بدخلها بالعافية فمخى ما تدخلشى

يقول كنا فى غاية المرح وكذلك أساتذتنا، نضحك صاخبين دون أن نحيد عن جادة الصواب، وحين كنا نخرج من هذا الجو المرح يعود كل منا إلى انشغالاته الخاصة.

فى السنة النهائية وهو طالب فى الجامعة التحق بالكلية الإكليريكية وبكلية الضباط الإحتياط.. وكان الأول بالإكليركية، وأنضم لهيئة التدريس سنه ١٩٤٩ وكان يأخذ الأمور بطريقة جدية.

إنسان خجول رغم قدراته على التحدث أمام الآلاف:

يقول قداسته: كنت إنساناً خجولاً فى ذلك الحين.. صحيح أننى الآن أتكلم أمام الآلاف من الناس بلا خجل، إلا أنه مازالت فى حياتى بقية من هذا الخجل القديم إنسان يعشق العلاقات الاجتماعية.

كان محبوباً من زملائه الطلاب، وعلاقته طيبة مع المدرسين، يشارك فى الأنشطة والحفلات والرحلات، وكان موثوقاً من جهة النظام ومن الناحية المالية.

كان المشرف على إفطار شهر رمضان خلال فترة دراسته فى كلية الضباط الاحتياط، وكانوا يحبونه جداً، وكانت علاقته بهم جيدة جداً.

عزم على تكريس الحياة لله، أشتغل بعد تخرجه من الجامعة بالتعليم فى المدارس الحكومية مع التدريس فى القسم الليلى بالكلية الإكليريكية، ثم استقال من وزارة التعليم لكى يتفرغ للتدريس فى الكلية الإكليريكية، كان يقول أن الكنيسة تحتاج إلى مكرسين، ولم تكن وظائف العالم تشغله لا فكراً ولا قلباً ولا طموحاً.

وتولى عمل مدير مجلة مدارس الأحد، ثم عمل رئيساً لتحريرها من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٤ وأصبح عضواً بنقابة الصحفيين عندما ذهب للرهبنة، وكانت آخر قصيدة كتبها فى حياته كعلمانى وكرئيس تحرير للمجلة هى "سائح" وهى أعلى درجة من درجات الرهبنة وقال فيها:

أنـا فـى البيداء وحـــدى	ليس لى شأن بغيـرى
لى حجر فى شقوق التـــل	قـد أخفيت حجـرى
وسـأمضـى منـه يومـاً	ساكناً ما لســت أدرى
تـائهـاً أجتـاز فـى البيداء	مـن قفـر بقفـــر

من أقوال البابا المأثورة

❖ ربنا موجود، عبارة يسمعها العنفاء فيخافون، ويسمعها الضعفاء فيطمئنون.
❖ أحفظ المزامير، تحفظك المزامير.
❖ قد لا تستطيع منع طيور اليأس من أن تحلق فوق رأسك، ولكنك تستطيع منعها بناء أعشاشاً فى رأسك.
❖ إن الله يعطيك ما ينفعك وليس ما تطلبه.
❖ ضع الله بينك وبين الضيقة، فتختفى الضيقة ويبقى الله المحب.
❖ إن كنت لا تستطيع أن تتحكم فى طول حياتك على الأرض، فإنك تستطيع أن تتحكم فى عمقها.
❖ أنا هاصلى، مهما حصلى.
❖ عند دينونتك للآخرين، قل: أنا مالى، خلينى فى حالى.

- ❖ أمام أى مشكلة أو تجربة قل: ربنا موجود، كله للخير، مصيرها تنتهى.
- ❖ لا تدع الشيطان يحاربك فى يوم ما بقطع الرجاء والدخول فى اليأس... وتأكد أنه: كل مشكلة لها حل أو حلول... والله قادر على حل كل المشاكل، وعلى فتح كل باب مغلق.

كما تجده محاوراً، مقنعاً فى المجالس المسكونية مدعماً للعمل المسكونى تدعيماً ريادياً، يسعى إلى إمكانية الوصول إلى اتفاقيات بشأن كل الخلافات المتعلقة بالإيمان، وبالمجامع.. إلخ.

أهتم برحلاته الرعوية والمسكونية خارج مصر بلغت أكثر من تسعين رحلة لعدد أكثر من ٤٠ دولة.

هذه هى التلمذة فى حياة قداسته.. إنه نموذج من المستويات المرتفعة من التفكير ومن القدرة على الصبر.

هذه هى شخصيته تلميذاً من العلماء استطاع أن يجسد بصماته فى محراب حياته.. موسوعياً ومفكراً.. وعالماً.. ومعلماً.. وفيلسوفاً إلى جانب حامى وحارس العقيدة فى الكنيسة لا يعرف إلا الصدق والإخلاص فى كل ما يقول وما يعمل..

لذلك تنافست الجامعات والدول على تقدير قداسته...

فقد حصل قداسته على ٨ دكتوراه فخرية من جامعات أجنبية أوروبية وأمريكية أعوام ١٩٧٧/١٩٨٩/١٩٩٠/٢٠٠١/٢٠٠٢/٢٠٠٧

جائزة تقدير من جامعة القاهرة فى الإحتفال بمرور مائة عام على إنشائها نيابة عن خريجى الجامعة عام ٢٠٠٨.

جائزة الأمم المتحدة للتسامح الدينى عام ٢٠٠٠.

جائزة القذافى لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٣.

هذه لمحة بسيطة عن قداسة البابا شنودة مُعلم المسكونة رمز المُعلم الذى أبهر العالم... البابا الفريد المتميز، التاريخى الأسطورى الذى لا تجود علينا القرون بمثله. أطال الله عمر قداسته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة... نتعلم منه طريق الحياة والحق... كمُعلمه السيد يسوع المسيح.

تعلمنا من قداسة البابا شنوده الثالث

التلمذة طوال مشوار الحياة

فى كتاباته المليئة بالرجاء وحب المعرفة والتعليم. يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** أن الحياة المسيحية هى حياة تلمذة، يوضح قداسته شروط التلمذة بأنها ليست على التعاليم فقط، بل على الحياة كلها، ويعطينا مثالاً عملياً للسيد المسيح بقوله لتلاميذه: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم لبعض" (يو١٣: ٣٥).

ثم يقول قداسته يتتلمذ الإنسان الروحى على كلمة المنفعة، يبحث عنها من كل مصادرها: من الكتاب المقدس أولاً، ومن أقوال الآباء، ومن المعلمين الموثوق فبهم، ومن أى مصدر، حتى لو كانت كلمة من فم خاطئ. لكنها نافعة. ولم يقتصر الأمر على الصغار. بل حتى الكبار أيضاً فى مراكزهم كانوا يلتمسون كلمة المنفعة مثل: القديس البابا ثاؤفيلس (البطريرك ٢٣) الذى كم من مرة كان يأتى إلى الأديرة ليأخذ

كلمة منفعة من الرهبان القديسين، وقصصه معروفة فى زيارة الأنبا أرسانيوس، وزيارة الأنبا بفنوتيوس، كذلك زيارة القديس البابا بنيامين (البطريرك ٣٨) للأديرة وأماكن المتوحدين، والمعروف أن القديس أثناسيوس الرسولى كان يتتلمذ على يد القديس الأنبا أنطونيوس الكبير.

إن التلمذة لا يعوقها السن أو المركز، وطوباه من يحيا تلميذاً طوال حياته هكذا يعلمنا قداسة البابا شنوده الثالث فى كتاباته، وفى تأملاته، وفى مشوار حياته أكثر من ١٣٠ كتاباً ونبذة وتشمل العديد من المجالات الروحية واللاهوتية والعقائدية والتفاسير والتأملات ودراسة الشخصيات وتاريخ الكنيسة وقوانينها، وفى مجالات الرعاية والتربية والأسرة والتعاملات الإجتماعية، ترجم منها الكثير إلى عدة لغات أجنبية.

كما يكتب قداسته فى الصحف والجرائد والمجلات، وهناك عدداً من الكتب أصدرتها هيئات ودور نشر عن قداسته، بخلاف العديد من الحوارات مع البرامج والإذاعة والتليفزيون والصحافة المحلية والعالمية.

تقرأ أو تستمع لقداسته تشعر كيف جمعت عظاته بين الأصالة والمعاصرة، فقد عرف عقلية شعبه، ودرس أحوالهم ووعظهم بطريقة عصرهم، وأساليب حياتهم، وما يتناسب مع الثقافة السائدة مثلما تخصص معلمى الكنيسة الأولى فى دراسات وثقافات عصرهم ليجتذبوا أولادهم إلى الحظيرة.

قدم قداسة البابا شنوده عظات تفسيرية رعوية بنفس طريقة الآباء: يوحنا ذهبى الفم، وأغسطينوس، مهتماً بكل عضو بشعبه، وبرغم أن قداسته لاهوتياً ومفسراً وشاعراً، إلا أن عظاته عميقة وسهلة تسكب

النعمة على شفتيه وتتدفق التعاليم، لا يبقى للفكر المضاد منفذاً، لذلك أستحق بجدارة جائزة أفضل واعظ ومُعلم مسيحى فى العالم عام ١٩٧٨ من مؤسسة برونج بأمريكا.

وفى مقال بجريدة الأهرام المصرية ٢٠٠٤/٨/٢٧ تحت عنوان: البابا شنودة وقضايا الوطن للكاتب الكبير الأستاذ/ فاروق جويدة وضمن ما جاء بالمقال:

البابا شنودة فى كل مواقفه رمزاً رفيعاً من رموز مصر فى وطنيته وصدق إنتمائه وولائه لوطنه مصر.. وكم من الأوقات العصيبة ظهرت فيها حكمة البابا شنودة ووعيه الوطنى الصادق، ولعل هذا الرصيد الكبير من حب الناس لم يأت من فراغ، ولكنه كان نتاج مشوار طويل من المصداقية والتفانى فى حب مصر.. الشعب والارض والحضارة.. ولن أنسى إبحاره العميق وقراءته الواسعة عن الإسلام الحنيف بكل رموزه الإنسانية.. حقاً إنه مثقف كبير وعاشق من عشاق مصر.. وتظل صورة الرجل عندى تزداد مع الأيام بريقاً ووهجاً وإحتراماً.

ويذكر أ/ فاروق جويدة فى مقاله مجموعة قضايا طرحها قداسة البابا تعكس فكر قداسته كرمز دينى كبير يدرك معنى الوطن ومسئولية المواطن من أهمها:

- رفضه أى حقوق تأتى للأقباط من الخارج، وأن السعى للحصول على هذه الحقوق من خارج الوطن خيانة لهذا الوطن.
- رفضه زيارة القدس تضامناً مع الشعب الفلسطينى.
- تأكيد قداسته أن جميع الأديان تدعو إلى الحب والتسامح، ولا

يمكن أن يكون الإرهاب دعوة لأى دين من الأديان... بل ما يواجه العالم من مشكلات الفقر والتخلف والإنهيار الإجتماعى والثقافى هو السبب الرئيسى للعنف والإرهاب.

❖ حرص قداسته على نشر تدريس اللغة العربية فى أوروبا وأمريكا للجاليات العربية هناك من المسيحيين والمسلمين... إيماناً منه بأن اللغة العربية جزء عزيز من تراثنا الحضارى والثقافى والإنسانى.

هذه المواقف وغيرها هى دروس يقدمها لنا قداسة البابا شنودة الثالث مُقدماً لنا القدوة الطيبة والدعم الواعى والفكر المستنير لهذا كان واضحاً مع نفسه فى كل شئ فى مواقفه وقضاياه...

تحية تقدير لرمز واع من رموز مصر الذى أستطاع بمهارة المصرى العريق أن يدرك دوره الكبير ومسئوليته الضخمة.

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

يعتبر قداسته ثانى بطريرك من دير السريان فقد سبقه البابا غبريال السابع الـ (٩٥)، الذى جلس على الكرسى المرقسى ٤٣ سنة (١٥٢٥ - ١٥٦٨م) وهكذا رأينا فى ذلك القلب الكبير حبه لكل الناس .. بما وهبه الله من حكمة وسعة أفق وثقافة شاملة وربما كان الكتاب الذى صدر أخيراً للكاتب الصحفى الكبير الأستاذ رجب البنا خير سجل وشاهد لمشوار حياة قداسة البابا شنودة .. ويحمل الكتاب عنوان (الأقباط فى مصر والمهجر .. حوارات مع البابا شنودة).

تطوير التربية الكنسية :

- لقاءات ـ مناهج ـ أنشطة ـ مسابقات وجوائز.
- متابعة أمناء الخدمة والخدام، وحضور مؤتمرات تخص الخدمة.

إصدار مجلة الكرازة :

أصدر مجلة الكرازة سنة ١٩٦٥ وكان رئيساً لتحريرها وكانت إكليريكية متنقلة تدخل إلى كل بيت تنقل إليه الثقافة القبطية التى كانت تدرس فى الكلية الإكليريكية.

وقصة اختيار الأنبا شنودة الثالث البابا الـ١١٧ للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى قصيدته هذه الكرمة التى نظمها عام ١٩٤٨.

هكذا كان الموعد أن يرسل الله لهذه الكرمة أ. نظير جيد المُعلم، والراهب ثم القس أنطونيوس ، والأسقف نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم والكلية الإكليريكية والتربية الكنسية. حيث تمت تصفية لتسعة مرشحين. وأختير منهم خمسة فقط تمت الإنتخابات عليهم لإختيار ثلاثة وهم :

- الأنبا صموئيل أسقف عام الخدمات وحصل على (٤٤٠) صوتاً.
- الأنبا شنوده أسقف التعليم وحصل على (٤٣٤) صوتاً.
- القمص تيموثاوس المكارى وحصل على (٣١٢) صوتاً.

وتمت القرعة الهيكلية وأختارت السماء الأنبا شنودة أسقف عام التعليم ليكون بطريركاً فى تعداد بطاركة الكرسى المرقسى.

٢- الأنبا شنوده أسقف التعليم

(من سنة ١٩٦٢ – حتى اليوم أطال الله حياة قداسته)

يقول قداسته: لقد تغيرت حياتى منذ (٣٠ سبتمبر ١٩٦٢) يوم رسامتى أسقفاً للتعليم باسم الأنبا شنوده (كلمة شنوده)، كلمة قبطية معناها (ابن الله) .. وكانت أول أبيات شعر قالها قداسته بعد أن أصبح أسقفاً سنة ١٩٦٢ كانت أبيات بسيطة قال فيها :

دخلت البيت لا مرثـا	بساحته ولا مريـــم
فمن للرب فى البيـت	وكيف إذا أتى يُخــــــدم
ومن يهفو لمقدمـــــه	ومن يجرى ومن يبـســم
ومـن يرنو لطلعتــه	ومن يصغى ومن يفـهـــم
ومن بكلامـــه يشدو	طوال الليل أو يحلـــــــم

يقول قداسته: وهكذا أراد الله أن تنتقل حياتى إلى شئ آخر. ولم تكن أمامى غير تلك الآية التى وجدت فى سفر أرميا "عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقة، ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته". وكنت لابد أن أكون أميناً لهذا الوضع الجديد. وقد قام قداسته:

تطوير الكلية الإكليريكية:

- فتح الباب أمام الشعب أن يحضر بعض المحاضرات فى الكلية منها المحاضرة التى كان يلقيها قداسته عن اللاهوت الروحى.
- ازدياد فروع الكلية الإكليريكية داخل وخارج القطر.
- التوسع فى القسم الليلى حتى أصبح حوالى ٥٠٠ طالباً أو أكثر.
- السماح للفتيات بالالتحاق بالكلية الإكليريكية.

اتباع أسلوب جديد للوعظ :

• وقد استخدم قداسته الأسلوب العادى باللغة العربية السهلة وليس بالعربية الفصحى حتى تصل لكل مستوى ثقافى وأن يصل المعنى الروحى للناس.

• الإجابة على التساؤلات التى يقدمها الناس .. أسئلة شخصية - روحية - عائلية - عقائدية - قانونية - لاهوتية - أسئلة فى التاريخ - أى أسئلة ..).

• الإهتمام بالإجتماع الأسبوعى وكان يوم الجمعة وأصبح بعد ذلك يوم الأربعاء أسبوعياً.

• الإهتمام بدراسة الكتاب المقدس وكان يوم أثنين من كل أسبوع.

وفى عام ١٩٥١ كتب أول مقالة عن زيارته إلى دير السريان بعنوان "تمنيت لو بقيت هناك" وبدأت زياراته للأديرة وأحب الرهبنة.

نظير جيد أصبح الراهب أنطونيوس السريانى:

يقول قداسته: أهلى كانوا يعرفون أننى بإستمرار أذهب للأديرة ففى اليوم الذى أردت فيه أن أذهب إلى الدير إلى غير رجعه، قلت لأخى الكبير الذى هو ولى أمرى، الذى ربانى منذ صغرى (أنا رايح الدير إن شاء الله، خلصت السنة الدراسية فى الإكليريكية. ومبقاش عندى حاجة خالص، ها أروح الدير) فقال لى: (حاترجع أمتى إن شاء الله) قلت له (ما أعرفش، كل اللى عارفه إنى رايح الدير) فقال، (طيب تروح بالسلامة) ورحت بالسلامة، وبعد ما اترهبنت، بعت له جواب كتبت فيه أنا اترهبنت، وبقى أسمى الراهب أنطونيوس السريانى.. ومش ها أقدر

أقابل أى إنسان يفوت على فى الدير.. بكوا شويه واستسلموا للأمر الواقع وصرت راهباً فى ١٨ يوليو ١٩٥٤ بدير السريان بوادى النطرون.

الراهب أنطونيوس السريانى

قساً ثم أسقفاً للتعليم (الأنبا شنوده)

رسم قساً فى ١٩٥٨/٨/١٣ بعد رسامته راهباً بحوالى أربع سنوات وصار أباً للإعتراف للرهبان الجدد، ولم يترك مغارته وبقى بها.

أما قصة رسامته أسقفاً .. **يقول قداسته:** عندما طلبنى قداسة البابا كيرلس السادس - الله ينيح نفسه - لمشكلة خاصة فى الدير، كان من عادته أن كل واحد يسلم عليه يصلى على رأسه قبل أن يخرج.. (فأنا جه يصلى على رأسى، ومسك رأسى ومعاه الأنبا ثاؤفيلوس رئيس دير السريان وقتئذ، وقال شنودة أسقفاً.. وكانت يد البابا كيرلس جامده، يعنى الواحد كان فى إيده زى العصفورة.. وماكانش ممكن أحاول أتخلص .. مافيش فايده) ... وجدت نفسى حبيس البطرخانة.

ويقول قداسته أن يوم رسامتى أسقف كان أكثر يوم بكيت فيه فى حياتى لا لشئ إلا لأن أسلوبى فى الحياة قد تغير تماماً من العكس إلى العكس تماماً .. بعد أن كنت أعيش وحدى، تمر على الأسابيع لا أرى وجه إنسان، أصبحت أعيش فى زحام الناس، وبعد أن كنت أسكن الجبل والمغاير، أصبحت أركب الطائرات وأجوب المحيطات والبحار والقارات وتغيرت حياتى تماماً منذ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢.

ومع أن قلبه ينبض بحب الشعب إلا أن قلبه أيضاً عاشق لحياة

الجبال، فكتب قصيدة قال فيها:

حُرمت البرارى وأجواءهـــــا حرمت الجبال، حرمت المغارة
وعشت زحام الألوف ألبـــــى نداء الجميـع بأدنى إشــــارة
وصرت أزور وصــــرت أزار أشتـت فكـرى بكل زيـــــارة
وصرت أجادل فى الدين غيرى خلاص النفوس وقصر الدوبارة
وأشغل قلبى بالمشكـــــلات وأشغـل فكـرى بجـــو الإدارة
فأين السكون واين الهـــدوء وأين الصلاة التى بحـــرارة؟!
إذ قلت أنـــى خســــــرت ويندهشـــون لهذى العبــــارة
فهم يعجبون وهم يســألــــون أجبنا بحقك: أين الخســـارة؟!
الست تنادى بأسم المسيـــح؟! تدافـع عن حقــه بجـــــدارة
ولكن ذكرى حياة الجبــــال تدغدغ نفسى بأقصـــى مـــرارة
وما عاد ربى لـدى كل فكـرى تركت إلهـــى وأحببـــت داره
وأسال كيف تغير حالـــــى وكيف تركـــت حياة المغــارة
أخيراً خضعت لما صرت فيه خضعت لربى، قبلــت قــراره



الفصل الأول



نماذج لبعض الشخصيات الشهيرة فى العالم





روزفلت

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

١٩٣٢ - ١٩٤٥

قال عنه أحد الشعراء:

يا خادم الجسم كم تسعى أتطلب الربح فى ما فيه خسران، إقبل على النفس وأستكمل فضائلها، فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان.

نعرض من قصص مشاوير الحياة هذه القصة "روزفلت".

رئيس سابق للولايات المتحدة الأمريكية (فى الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٥). وقصته تستحق شيئاً من التفصيل ..

فقد ولد فى ٣٠ يناير ١٨٨٢ وفى حوالى عام ١٩٢٢ كان يشغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وفى يوم كان فى اصطحاب صغاره فى رحلة بحرية .. وبعد السباحة فى البحيرة الداخلية الصغيرة فى جزيرة كامبو بيللو، وتدعى بحيرة جلين سيفرن، لم يشعر بكثير من النشاط، فجنح نحو الشاطئ فى تراخ، واندفع غاطساً فى مياه الخليج الأكثر برودة حتى إذا عاد إلى المنزل وثبا، انقض على كوم من الرسائل، وجلس فى شرفة المنزل الأمامية يقرأ الرسائل دون أن يغير لباس السباحة المبتل فهزته رعشة مفاجئة ظل يعانى منها وقتاً طويلاً وقال "لإليانور" زوجته: "لا أريد أن أصاب ببرد، وأرى من الأفضل

أن آوى إلى الفراش مباشرة، فأدفأ تماماً". واندس فى فراشه.. ولكنه امتلأ بالأوجاع، إذ بدأت أوجاع فى ظهره وساقيه تلح عليه واستفحلت آلامه. بدأ (الشلل) يسرى وينتشر فى ساقى "فرانكلين ديلانو روزفلت"، ثم فى ظهره فذراعيه ويديه .. وبات عاجزاً تماماً عن السير.

وقرر الأطباء بعد ذلك بأن الإصابة هى شلل الأطفال.

وخشية على مستقبل "روزفلت" السياسى، لم يشأ أن يعلم أحداً بإصابته بشلل الأطفال وكان لابد أن ينتقل إلى نيويورك للعلاج .. لكنه وقد رأى ألمه ينعكس على وجه أفراد أسرته وأصدقائه، عقد العزم على ألا يحدث ذلك مرة أخرى .. وصمم على ألا يعتبر نفسه "معتلاً" أو مختلفاً عن سائر الرجال. وقال فى نفسه - رغم شدة الألم:- لقد انتهت مرحلة المرض مهما عانيت، وبقى على أن أكافح فى الحياة العاملة النشيطة.. قال فى نفسه: إذا قدر الله لى ألا أستعيد قدرتى على المشى، فعلى أن أتعلم كيف أعيش بجسد مختلف عن الذى اعتاده!!!!

وفى المستشفى، كان صوته الهادر يسمع بين الأورقة، وهو يمازح الممرضات والقائمين على خدمته .. وعندما أحضرت زوجته الأولاد ليروه كان قد هيأ نفسه ليصارعهم ويلاعبهم. وكان اهتمامه بتقدمهم المدرسى وطموحهم كالعهد به، وراح يفاخرهم بتقدمه، وبين لهم كيف يتعلم أن يتعلق بالحفات المتدلية فوق سريره، وراح يحرك لهم العضلات الضخمة التى كانت تنمو فى ذراعيه.

وجاء لزيارته رئيسه السابق "جوزيغوس دانييلز" من ولاية كارولينا الشمالية، وكان يتوقع أن يرى أمامه عليلاً خائر الهمة، يحتاج إلى

تشجيع. ولكنه حين اقترب من السرير بادره "روزفلت" بلكمة فى ذقنه جعلته يترنح، فأخذ "روزفلت" يقهقه قائلاً: كنت تعتقد بأنك قادم لتزور مُقعداً .. ولكنى ـ كالعادة ـ أستطيع أن أهزمك فى أية منازلة !".

ووراء كل عظيم امرأة عظيمة لقد كانت زوجته "اليانور" أعظم الناس مساعدة له على الحفاظ على بسالته.. وعدم إحساسه بأى ضعف أو قصور.. كانت معه فى كل يوم.. كل لحظة.. واقفه عند الطرف الآخر من سريره هادئه، حانية. أدرك أنه إنما تزوج امرأة أقوى مما كان يدرك فى أى وقت من قبل.. ولا يحتاج المرء فى الواقع للإحتفاظ بروحه المعنوية إلا إلى زوجة تناضل بجواره.

كان "روزفلت" رغم عدم قدرته على تحريك ساقيه نهائياً لزاماً عليه أن يناضل ليصبح عادياً عما كان من قبل لمساعدة أسرته بقدر ما كانوا يساعدونه.. وبدأ ينفذ ما صمم عليه بإرادة قوية إرادة التحدى.. وأى تحدى!!

فكان عليه أن يستأنف الأمور المفضلة فى حياته :

الإقامة فى منزله بمدينة نيويورك فى الشتاء، وقضاء أعياد الميلاد والشكر فى هايد بارك، وقضاء الصيف فى كامبو بيللو .. ولقد أصبح يستطيع الجلوس، واستخدام ذراعيه وكفيه استخداماً كاملاً .. وهذا بدوره يعنى أنه كان قادراً على تسيير يخت شراعى، وعلى صيد الأسماك .. ثم بدأ يمارس علاجاً وتدريبات لتجديد نشاط أطرافه وعضلات ساقيه وبطنه.

ولتحقيق كل ما سبق.. كان عليه أن يكتسب سمة شخصية جديدة

عليه تماماً.. تلك هى (الصبر). ولقد تلقى "روزفلت" أفضل درس فى الصبر.. صبر إنسان.. على أيدى الأطباء والممرضات الذين كانوا يحاولون مساعدته، وذلك الذى قضى عليه أن يظل مستلقياً على ظهره وعضلات ركبته مشدودة حتى أقصى طولها، ريثما تحاط ساقيه بالحمالات الصلب.. تلى ذلك تعلمه السير على عكازين كأنه طفل يدرب على السير لأول مرة فى حياته.. !! ذلك العملاق الذى كان يشغل منصب مساعد وزير البحرية المتسم بالنشاط والحيوية، والداعية" لولسون" فى حملته الانتخابية، والمرشح لمنصب فى الحكومة القومية.. عجبى يا قدر؟!!

كما تبين له بعد ذلك، أن ضوء الشمس كان عاملاً آخراً مفيداً للعضلات والأعصاب، فشرع يدبر لقضاء فترة من الشتاء فى ولاية فلوريدا. وبدأ يتحدى وبدأ يمارس نشاطه.

فأخذ يرسم مع الآخرين الخطوات الأولى من مشروع "مؤسسة وود دولسون" للترويج لمبادئ التعاون الدولى، الذى ضحى من أجله الرئيس السابق بصحته، وواصل العمل من أجل "حركة الكشافة" التى كان مهتماً بها قبل مرضه كرئيس لفريق كشافة نيويورك الأكبر. ولم يكن من العجيب حقاً أن منزله كان يعج بالقادمين والذاهبين.

ولا ننسى زوجته إنها تعلم أن زوجها يهوى السياسة فازدادت هى الأخرى نشاطاً فى الشئون السياسية حتى يحفز ذلك زوجها على العودة بازدياد مطرد، واستأنفت هى العمل فى ميدان الخدمة الإجتماعية وخاصة فى هيئة الصليب الأحمر الدولى.

لم يكن هناك من يفوق "روزفلت" إدراكاً، لأن شخصيته كانت آخذة فى التغيير بسبب علته. كانت قوة إرادته تتحول إلى صخر صلب، ولكن أغواره كانت فى الوقت ذاته تزداد عمقاً، كما كان إدراكه للقيم يزداد تغلغلاً.

كرس دوره بعد ذلك فى المجال السياسى، بإرسال رسائل لجميع المشتغلين بالسياسة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية عن "الديمقراطية والسلام العالمى". نجح فى إبقاء اسمه حياً فى الميدان السياسى. وشيئاً فشيئاً، أخذت عضلات ساقيه المنكمشة المترهلة تعود إلى حالتها الطبيعية بقدر، ولكنها لم تكن طوع إرادته وأدرك فى قرارة نفسه أنها لم تستطيع حمل جسده دون الإستعانة بالحمالات فكان لزاماً على زوجته العظيمة أن تكون ساقيه، وأن تؤدى رحلاته وخطبه السياسية، وتنوب عنه فى الإجتماعات.

وفى عام ١٩٢٩ تم تنصيبه حاكماً لولاية نيويورك، وظل حاكماً للولاية أربع سنوات ورغم شلله فى خلال الفترتين اللتين تولى فيهما المنصب، سافر على مقعده ذى العجلات متنقلاً بسيارته. وتحرى بنفسه مشاكلها العديدة وعمل على علاجها، **لذلك كان يعاد انتخابه حاكماً للولاية بأغلبية كبيرة ليس عطفاً أو إشفاقاً ولكن بفضل إرادته القوية وبفضل سجل أعماله.**

عندما حضر "روزفلت" مؤتمراً لجميع حكام الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن هناك شك فى أنه كان أبرز شخصية مرشحة للرئاسة فى عام ١٩٣٢. وكان يعمل على تحسين ظروف جميع الفئات وخاصة الذين ليس لهم أحد يذكرهم كالمساجين والمرضى والمسنين... الخ.

وكرجل تحفزه رسالة عظمى تم ترشيحه فعلاً للرئاسة. رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت رسالته هى الخدمة التى آل على نفسه أداءها بمزيد من الأمل والشجاعة وطرد اليأس والخوف.

قام الرجل صاحب الرسالة العظمى والإرادة القوية الحديدية ينتقل من مؤتمر الترشيح إلى الحملة المضنية لإنتخابات الرئاسة فسافر فى طول البلاد وعرضها فى قطار مخصص للحملة الإنتخابية. وفى يوم الإنتخابات. أسفرت النتائج عن سبق عظيم، فقد فاز "روزفلت" (المصاب بشلل الأطفال) بمجموعات ضخمة من الأصوات الشعبية. وأصبح الرجل ملكاً للشعب الأمريكى بأسره وفى خضم هذه المشاعر الجميلة على نفسه. ذهب ليضطجع بمساعدة ابنه جيمس، رأى جيمس معالم تواضع عميق على وجهه، وهو يقول "أتعرف يا جيمس؟ لقد اعتدت أن أخاف طول حياتى من شئ واحد فحسب وهو النار، أما الليلة فأظننى خائفاً من شئ آخر أكثر من أى شئ يا ولدى؟ أخاف ألا أقوى على إنجاز هذه المهمة. وبعد أن تتركنى الليلة يا جيمس، سأصلى لله كى يساعدنى ويهبنى القوة ويرشدنى فى أدائى هذه المهمة، حتى أؤديها على خير وجه وآمل أن تصلى من أجلى أنت الآخر يا جيمس، لم ير أنه أصبح عظيماً بل شعر فى قرارة نفسه أنه قد أصبح فى حاجة إلى من هو أعظم من الجميع إلى الله أكثر منه فى أى وقت مضى، وإذ كان عليه أن يواجه أعباءه الجديدة بمفرده تماماً فكيف يستطيع ذلك إلا أن يطلب المعونة من الله القوى القادر على كل شئ.

والواقع أن "الرئيس فرانكلين روزفلت" كان أصغر سناً نسبياً من أن

يكون رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان أول عيد ميلاد له وهو في البيت الأبيض وهو عيده الثاني والخمسون، وقد قرر أن يكرسه (لقضية الأطفال المقعدين).

وقال في حفلة عيد ميلاده (٣٠ يناير عام ١٩٣٤) .. " إنني أدعوكم للتبرع فمن خلال الهبات السخية التي ستمنحوها الليلة للفئات العديدة من حالات شلل الأطفال المقعدين، سيكون في وسع المؤسسة المسئولة عن رعايتهم أن تزيد نفعها للأمة .. لا سيما في مجال شلل الأطفال .. وما قدر لإنسان أن يحظى بتذكار لعيد ميلاده - ومن أصدقائه وإخوانه أرق مما تتيحون لي الليلة، ومن ثم فإني أتقبل بكل تواضع وشكر قلبي، هذه التحية التي تقدمونها - عن طريقي إلى أولئك المنكوبين من أسرتنا القومية العظيمة، أتمنى لكم ليلة طيبة في أسعد عيد ميلاد حظيت به في تاريخ حياتي".

وبدأ يدعو إلى الإهتمام بالسلام العالمي، وتجنب الأساليب العدوانية، فقد كان يكره الحرب تماماً.

وعندما حان وقت الحملة الإنتخابية لفترة الرئاسة الجديدة عام ١٩٣٦، خطب خطاباً هاماً في نيويورك، وشد "روزفلت" حمالات ساقيه، ونهض فمشى إلى منصدة الخطابة، وبدأ يتحدث وهو رافع الرأس، ولم يكن يوماً أقوى منه إذ ذاك .. وعند إعلان نتائج الانتخابات، تبين أنه قد فاز بعدد من الأصوات الشعبية لم يحظ به أي مرشح آخر للرئاسة في تاريخ الولايات المتحدة كما لم ينسى إطلاقاً أن له رسالة هامة وهي الحرب الشاملة على مرض شلل الأطفال.

وفى خريف عام ١٩٣٧ أنشأ "المؤسسة القومية" لتكافح شلل الأطفال فى جميع مراحله الثلاث: (قبل الإصابة، وأثناءها، وبعدها). وقد تم تسجيل هذه المؤسسة ١٩٣٨/١/٣، كما كرس عيد ميلاده لمكافحة شلل الأطفال.. وبدأ مشروع أطلق عليه (زحف البنسات Pennies) لإرسال أى تبرعات للمشروع إلى البيت الأبيض ونجحت الفكرة.

وفى صيف العام ذاته، قدمت المؤسسة أولى المنح المخصصة للبحوث إلى الجامعات والمستشفيات وغيرها من الهيئات المهنية، ودارت رحى الحرب ضد شلل الأطفال. لكن الأمر مختلف تماماً مع "روزفلت" أقوى مرشح لدى حزبه.. والذى سرعان ما تحول إلى زعيم عالمى ذى نفوذ ضخم عريض بين زعماء العالم الآخرين.

وفى اجتماع أمام الكونجرس، تحدث "روزفلت" بخطابه الشهير عن "الحريات الأربع" وهى :-

١ - حرية الكلام. ٢ - حرية التعبير.
٣ - حرية العبادة. ٤ - التحرر من الخوف.

وظل "روزفلت" كما بدأ عندما انتخب رئيساً لأول مرة، يدعو الله ليمنحه القوة، مضى يصلى التماساً للمقدرة والحكمة من أجل تحقيق هذه الآمال وسط الحرب العالمية الثانية وقال: إننا جميعاً والأمم المتحدة "نريد سلماً لائقاً .. وسلماً دائماً، ورغم وجوده فى مسرح العمليات الحربية فى المحيط الهادى. طاف بنفسه بالمستشفيات لزيارة الجرحى. وكم منهم لم يصدقوا أن الذى كان يزورهم هو الرئيس نفسه الذى كان قد أصيب بما ألزمه الفراش يوماً، فكان يعرف كيف يتحدث إلى

المصابين. كان يدرك الكآبة التى يشعر بها الإنسان عندما يعرف أن أمامه عقبة جديدة ومفاجئة، وأن عليه أن يتغلب عليها. وكان يسير فى عنابر المستشفيات وهو سعيد يوزع الابتسامات ويطلق الفكاهات، فيرقص قلبه. إذ يرى الرجال يطلون من أسرتهم ويضحكون. وعند عودته إلى الولايات المتحدة، أخطر رسمياً بان المؤتمر القومى للحزب الديمقراطى قد رشحه لدورة رابعة، وفى شهر نوفمبر عام ١٩٤٤ تلقى من الشعب الأمريكى الثقة بأغلبية ساحقة، وهذا ما شجعه أن يستمر فى المساهمة فى تشكيل سلم عادل دائم .. وقال لمستحقيه فى خطاب تنصيبه الرابع "بوسعنا تحقيق مثل هذا السلم وسنحققه. فلقد تعلمنا أن علينا أن نعيش فى سلام، وأن رفاهيتنا تعتمد على رفاهية الأمم الأخرى .. مهما يكن بعدها عنا، لقد تعلمنا أن علينا أن نعيش كبشر، وليس كنعام، تعلمنا أن نكون مواطنين فى العالم، وأعضاء فى المجتمع البشرى .. "تعلمنا الحقيقة المجردة".

وفى يوم ١٢ إبريل عام ١٩٤٥ جلس أمام مدفأته وأوراق الدولة أمامه على مائدة صغيرة، وأنهمك فى القراءة والعمل... وفى الطرف الآخر من الغرفة كانت الرسامة "اليزابيث" ترسم الخطوط الأولى فى صورة رئيس الجمهورية، وحاولت – بين وقت وآخر- إجتذابه إلى الحديث لتلمح التعبيرات المختلفة على وجهه... وفجأة ضغط جنبيه بيده، ثم حك مؤخرة عنقه، وقال أشعر بصداع شديد، وحضر طبيبه فوراً، وكان نزيف فى المخ... وما هى إلا ثمانون دقيقة بعد الإصابة حتى فارق الحياة.

الزوجة الحكيمة:

أبرقت زوجته إلى كل من أولادها... قائلة بأسلوب صابر كما علمها زوجها..."أحبائى، نام والدكم نومه الآخير بعد ظهر اليوم... لقد أدى عمله إلى النهاية... كما يود الرب أن تفعلوا وليبارككم الله... ولكم كل حبنا(امكم الحبيبة).

حقاً أنها رسالة لا تصدر إلا عن امرأة عظيمة.. لقد كان روزفلت يحب أطفاله جداً، ولم يكن يطيق أن يسمع بأنهم يتعذبون بأى حال من الأحوال..

فأرادت هذه الأم العظيمة والزوجة الفاضلة أن تنقل نبأ وفاته... بأنه كان أعظم الرجال وأنتهى من اداء عمله حتى آخر لحظة فى حياته.

لذلك كان أعظم تكريم لـ "روزفلت" رجل الحب والسلام بعد وفاته :

- افتتاح أولى دورات هيئة الأمم المتحدة (١٠ يناير ١٩٤٦).
- اجتماع مجلس الأمن (١٧ يناير ١٩٤٦).
- أصبحت زوجته "مسز اليانور روزفلت" عضواً فى وفد الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة ورئيسة للجنة حقوق الإنسان.
- تعيينها ممثلة للولايات المتحدة فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦١.
- إنشاء "اليونيسيف" أو هيئة الإغاثة الدولية للطفل عام ١٩٤٦.

وهكذا.. لا يأس.. ولا فشل.. بل انتصار ونجاح وهكذا، فان أحلام (روزفلت) العظيمة أصبحت حقيقة.. هبة عالمية لتحقيق سلام والتغلب

على شلل الأطفال هل يثير هذا فينا أن نسير قدماً إلى الأمام بإيمان قوى فعال.

وكما قال أحد الشعراء:

يا خـادم الجسـم كـم تسعـى أتطلب الربح فى ما فيه خسران

إقبل على النفس وإستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسـان

من أجمل ما قرأت

نحن نقنع أنفسنا بأن حياتنا ستصبح أفضل بعد أن نتزوج، نستقبل طفلنا الأول، أو طفلاً آخر بعده.

ومن ثم نصاب بالاحباط لأن أطفالنا مازالوا صغاراً، ونؤمن بأن الأمور ستكون على ما يرام بمجرد تقدم الأطفال بالسن.

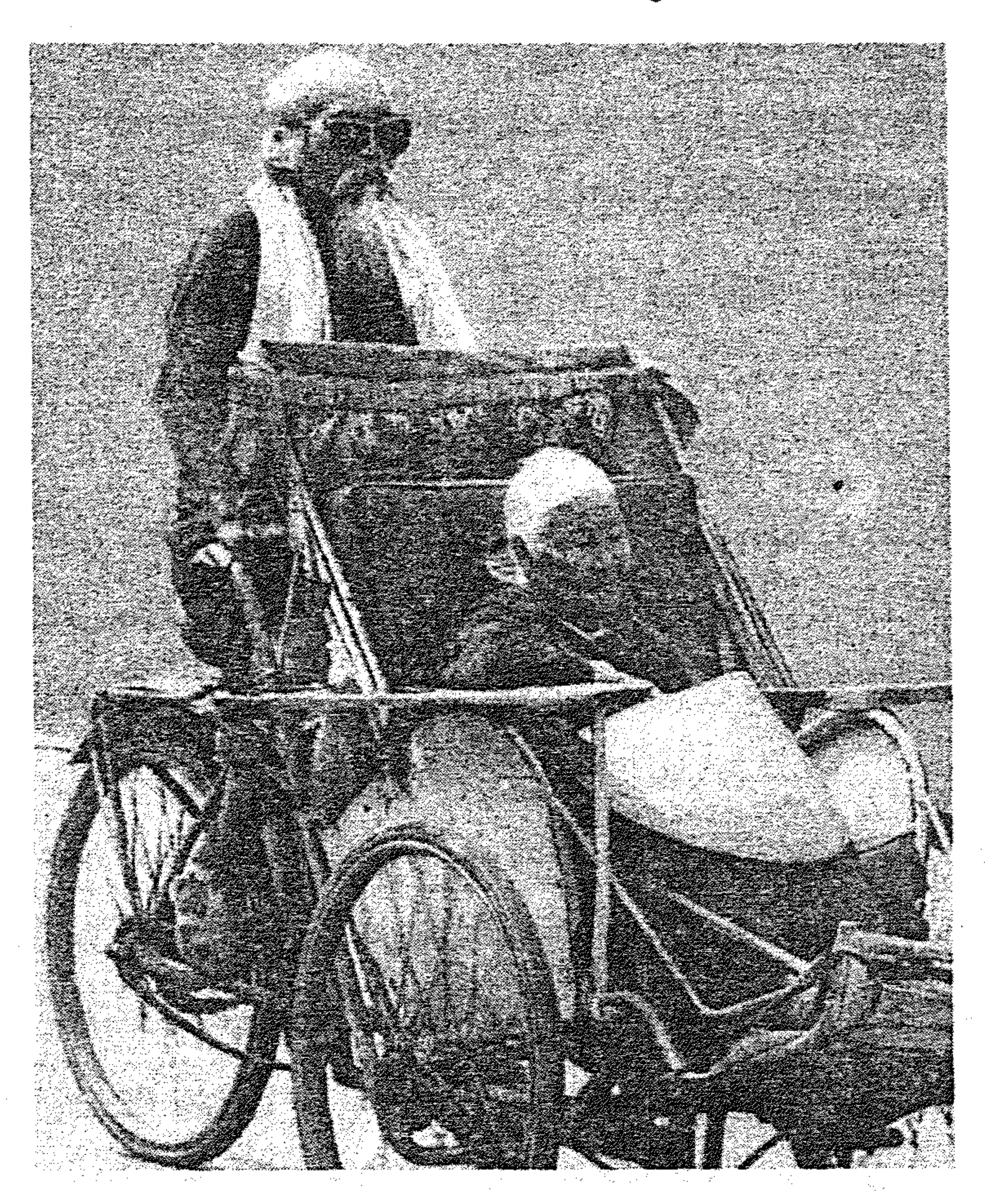
ومن ثم نحبط مرة أخرى لأن أطفالنا قد وصلوا فترة المراهقة الآن، ونبدأ بالاعتقاد بأننا سوف نرتاح فور إنتهاء هذه الفترة من حياتهم. ومن ثم نخبر أنفسنا بأننا سوف نكون في حال أفضل عندما نحصل على سيارة جديدة، ورحلة سفر وأخيراً أن نتقاعد.

الحقيقة إنه لا يوجد وقت للعيش بسعادة أفضل من الآن.

فإن لم يكن الآن، فمتى إذن؟

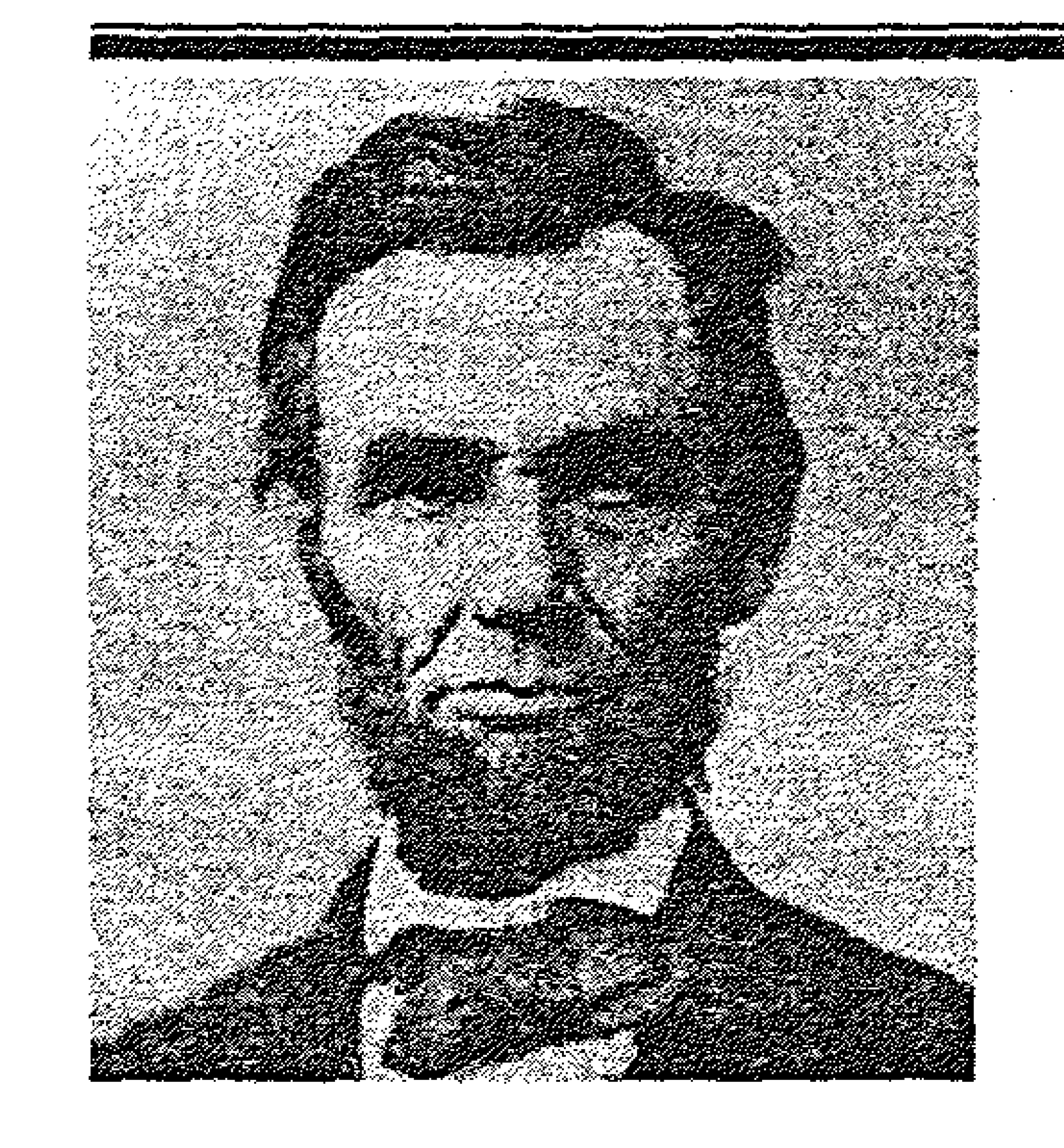
حياتك مملوءة دوماً بالتحديات، ولذلك فمن الأفضل أن تقرر عيشها بسعادة أكبر على الرغم من كل التحديات.

وفـــــاء



بعد ٦٠ عاماً من الزواج لا يستطيع فراقها ... حتى فى الطريق

[عن مجلة شتيرن الألمانية]



أبراهام لنكولن

(الرئيس رقم ١٦ للولايات المتحدة الأمريكية)

ولد "أبراهام لنكولن" فى صباح يوم الأحد الثانى عشر من فبراير ١٨٠٩.. فى كوخ متواضع ليس به من الأثاث سوى سرير بسيط ومقعد خشبى كان أبوه مزارعاً وأحياناً نجاراً وبعد مولد أبراهام استطاع والده أن يمتلك مزرعة صغيرة وكثيراً من الحيوانات التى كان يصطادها وكانت تساعده زوجته "نانسى" حيث كانت تغزل وتنسج لتصنع بعض المنسوجات المنزلية وملابس للطفلين" ساراً، إبراهام". واهتم الوالد بتعليم ابنه، وأظهر أبراهام منذ نعومة أظافره رغبة للمطالعة وبخاصة قراءة الإنجيل المقدس، وأشتهر بقوة ذاكرته وذكائه وحبه للخطابة، كما اشتهر بتمسكه بالمبادئ السامية وحب الناس، كل الناس، وكراهية الظلم والإستعباد. وعندما توفت والدته "نانسى" وهو فى سن التاسعة من عمره تقريباً، ولما كان والده فى حاجة إلى من ترعى شئونه وشئون أبنائه، فاختار سيدة كان يعرفها قبل أن يتزوج وقد مات زوجها وترك لها ثلاثة أطفال، وتزوجها فى ديسمبر ١٨١٩ وعاشوا جميعاً معاً وكانت هذه السيدة "سارة بوش" سيدة فاضلة تهوى القراءة مثله، وتعرف الله وتحب الناس، وقد أحبت "أبراهام" وشجعته على القراءة وأن يكتب خواطره وآراءه واستطاعت هذه السيدة الفاضلة أن تكون أما ثانية لأبراهام وإخوته، وكانت تشجعه خاصة فى المواقف التى تدل

على حبه للضعفاء ورحمته على الحيوانات وعندما كان أبراهام فى الحادية عشر من العمر وعندما فتحت مدرسة صغيرة أبوابها قرب مزرعة "لنكولن" وكانت المشكلة التى نشأت، أن أبيه قد رأى أنه فتى قوى الجسم وسيكون أكثر نفعاً فى المزرعة منه فى المدرسة، إلا أن زوجة أبيه أقنعت والده بالعدول عن رأيه وأصرت على ذهابه للمدرسة!! وهكذا فقد "أبراهام" أمه لكن الله أهداه أماً ثانية أحبته وسهرت الليالى من أجله.

اكتشاف ميوله المهنية:

فى التاسعة عشر من عمره قام "لنكولن برحلة عمل فى زورق مسطح عبر نهر المسيسبى قاصداً "نيوأورليانز" وهناك صادف لأول مرة مأساة الرق، فأثارت مشاعره ووجدانه، ولم ينس هوايته المفضلة القراءة، فبحث عن المكتبات الموجودة، وبرز حبه للكتب القانونية، وقد يرجع ذلك لحبه للإنسانية وإيمانه بالله والعدالة، وما شعر به عندما رأى مأساة الرق، وقرر فى نفسه أن يدرس القانون ليصبح محامياً.

ذهاب الأسرة إلى مدينة ايلينوى:

لم يمض وقت طويل بعد ذلك، حتى أعدت أسرة "لنكولن" العدة للرحيل مرة أخرى نحو الغرب، وانتقلت إلى إيلينوى، وهناك أيضاً مهدت الأرض وبنت لها كوخاً، وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره، تولى العمل بصفة كاتب فى مخزن على حدود المدينة، واستطاع بعمق تفكيره، وإحساسه وشهامته وخلقه، أن يجذب إليه الناس وبالإضافة إلى كونه محدثاً لبقاً، وبارعاً فى فن القصة، فقد كان شديد التحمس للحكومة،

وقد شجعه رفاقه على ترشيح نفسه لعضوية المجلس التشريعى فى الولاية، حيث تم انتخابه عام ١٨٣٤ بعد تجربة سابقة فاشلة عُين بعدها مديراً لمكتب بريد حتى حقق حلمه الكبير فى دراسة القانون وأصبح عضواً فى المجلس التشريعى، وكان يعتد بنفسه ويثق فى مواهبه واستعداده، وأخذ يجاهد لتحقيق ما يريد. فقد أعيد انتخابه لعضوية المجلس التشريعى ثلاث مرات متتالية، وفى عام ١٨٣٦ رخص له بممارسة أعمال المحاماة، وغالباً ما كان يتقاضى أتعابه من موكلين إنتاجاً زراعياً عندما لا تسمح ظروفهم بدفعها نقداً. ويرجع ذلك إلى حرصه على أن يحول التعاليم الدينية إلى سلوك شخصى، فى التعامل مع الجميع كارهاً الظلم والرق وكان يقول هناك فرق بين تاجر هدفه الربح المادى ومحامى هدفه انتصاره فى قضية رابحة لمتهم برئ أو فقير مظلوم رغم أنه هو شخصياً كان فقيراً وكان يمكن أن يصيب ثروة طائلة من عمله كمحامى لكن حبه للناس دفعه إلى الدفاع عنهم بأقل أجر.

زواجه:

وقع لنكولن فى حب "آن روتلدج" ولكنها توفيت قبل موعد زواجها بقليل، فكانت صدمة أليمة حطمت فؤاده، ولكى يقاوم حزنه عمد إلى إغراق نفسه بالعمل وخدمة الآخرين. وبعد عدة سنوات، وكان لا يزال محامياً مناضلاً تعرف على "مارى تود"، وتزوجا فى عام ١٨٤٣.

عضوية الكونجرس الأمريكى:

خاض "لنكولن" ميدان السياسة الوطنية وهو فى السابعة والثلاثين من العمر وانتخب عضواً فى مجلس النواب، أحد مجلسى الكونجرس،

وفى عام ١٨٥٨ خاض المعركة الإنتخابية للفوز بعضوية الكونجرس، وهذه المرة لعضوية مجلس الشيوخ. وكسب شهرة وطنية، خاصة عندما عارض بشدة أن يستعبد إنسان الآخر فى أرض حرة، وكان يعتقد مؤمناً بأنه "حق أبدى ومقدس لكل رجل أن يكون حراً ". وهكذا نرى أن "لنكولن" كان يعتد بنفسه ويثق فى مواهبه واستعداده ولم يستسلم لحظة لليأس أو الفشل، بل كان يعمل ويعمل لتحقيق ما يريد.

مبادئه التى اكتسبها من تعاليمه الدينية:

كان يقرأ الكتاب المقدس بأسلوب يتعلم منه كيف تتحول الكلمات إلى سلوك شخصى؟ وكيف يصبح إنجيلاً مقروءاً ومعاشاً؟.. فأحب الجميع، وأحب العدالة، وزهد فى المال وعطف على الفقراء، ونصر العبيد، وتعلم أن أعظم أجر تتقاضاه من يدافع عن الآخرين هو انتصار لمظلوم.

انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية:

تابع لنكولن نضاله ضد الرق ونظام العبيد بكل شجاعة وبسالة وفى عام ١٨٦٠، وبعد صراع مرير، انتخب رئيساً لأمريكا فكان الرئيس رقم (١٦).

رسالته التى كافح من أجلها:

كرس "أبراهام لنكولن" حياته وجهده فى قضية اتحاد الولايات الأمريكية لإيمانه بضرورة الاتحاد، ومن أجل هذا خاض حرباً فى سبيل الوحدة والسلام، وقامت الحرب بين ولايات الشمال والجنوب، وكان عدد الولايات ٣٣ ولاية وأخيراً انتصرت ولايات الشمال (٢٢ ولاية) على الجنوب (١١ ولاية)، حيث أنتصر رأى الشمال أنه ليس

من حق الأقلية تحطيم الإتحاد أو الانفصال عنه.. وهكذا انتصر فكر "لنكولن" من أجل بقاء الولايات المتحدة الأمريكية، متحدة دائمة وقوية، ومن أجل تحرير العبيد أيضاً، وهما الهدفين اللذين عمل "لنكولن" فى سبيل تحقيقهما .. وكان يصلى من أعماق قلبه من أجل سلام البلاد، واسترخص كل تضحية وجهد فى سبيل تحقيق أهدافه.

وثيقة تحرير العبيد:

وفى عام ١٨٦٣، حيث كانت الحرب فى منتصفها، نشرت وثيقة من أعظم وثائق التاريخ، هى وثيقة تحرير العبيد التى أعلنها لنكولن محرراً بذلك جميع العبيد الأرقاء. وبقلب أدماه الآسى لأبناء قومه الذين خروا صرعى فى ساحات المعارك التى كانت ذات يوم مزارع آمنه، وتركزت جهود " لنكولن" فى تحقيق السلام. وعلى الرغم ما قاساه شعبه فى أول عهد رئاسته الأولى، فقد أعيد انتخابه ثانية للرئاسة فى عام ١٨٦٤.

الإنسانية والسلام فى حياة [لنكولن]:

فى عام ١٨٦٥، وضعت الحرب أوزارها بانتصار قوات الاتحاد، وانتهى عهد سيطرة إنسان على إنسان، لقد دامت المأساة أربع سنوات، وبزوال المحنة سادت الحرية والسلام ربوع الوطن واستمر الاتحاد. وهزت البلاد نشوة الابتهاج، وعمت الفرحة أرجاء الوطن، وأقيمت فى الكنائس فى كل مكان صلوات الشكر والحمد.

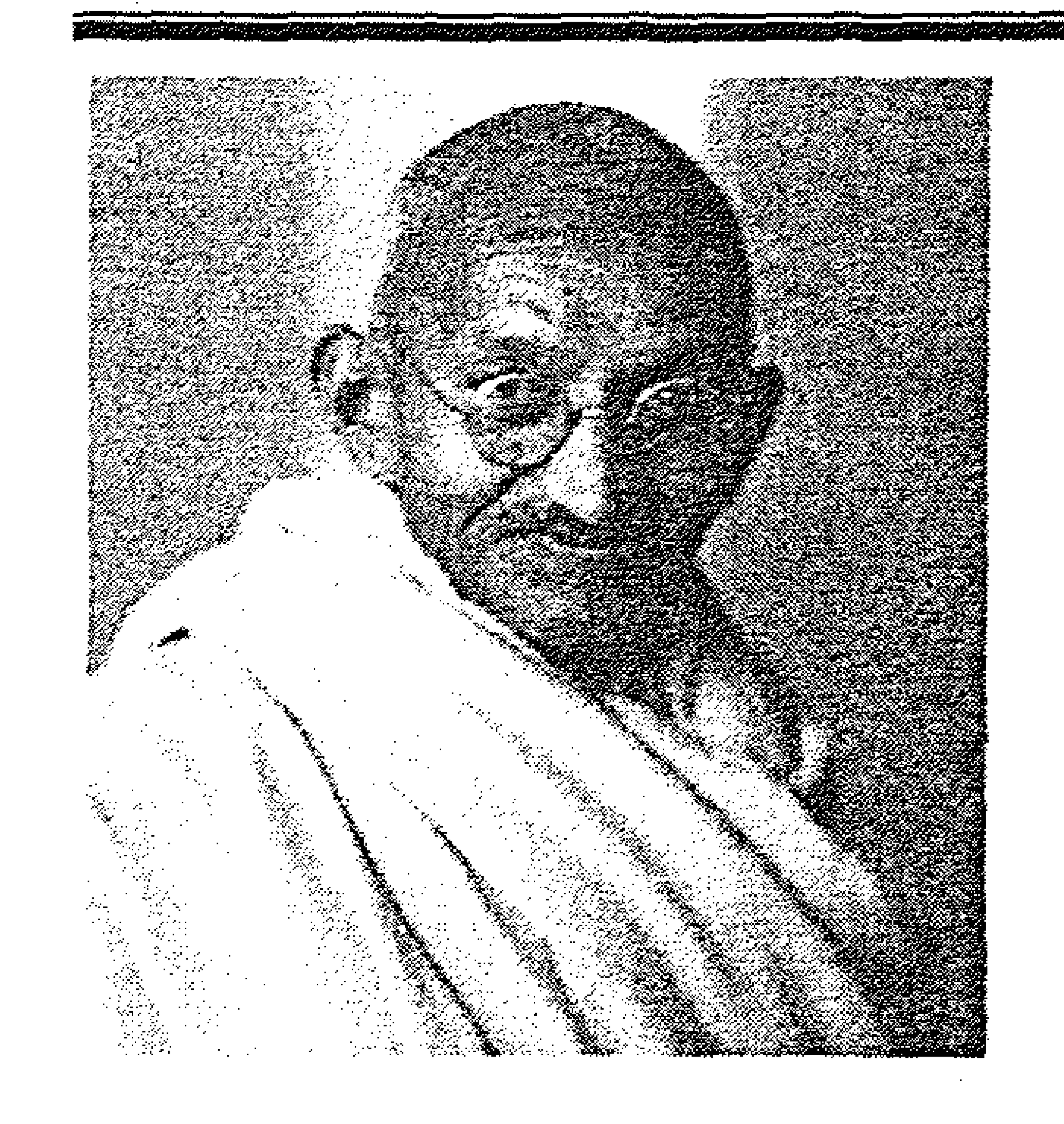
رحيل الرئيس [لنكولن]:

لم يكتب للرجل البقاء على قيد الحياة حتى يرى خططه من أجل السلام والوحدة، فتتحقق كلها، فبعد خمسة أيام فقط من إزاحته أعباء

الحروب عن كاهل الوطن، لقى حتفه وهو فى مقصورته فى مسرح واشنطن، فقد أطلق عليه شاب متعصب من الجنوب، وهو الممثل "جون ويكز بوث"، النار فى رأسه، ومات لنكولن بعد ساعات قليلة، وكان قد أتم عمله العظيم.

مشوار حياة [لنكولن]:

على الرغم من المدة القصيرة التى رأس فيها "ابراهام لنكولن" والتى لم تزد عن خمس سنوات (١٨٦١ إلى ١٨٦٥)، إلا أنها تركت بصمة واضحة فى تاريخ أمريكا ومستقبلها. إن خطط "لنكولن" من السلام كشفت مقدماً عن حكمته وإنسانيته، فقد أبى الموافقة على إنزال العقاب بالولايات الجنوبية الثائرة، لإشعالها نار الحرب قال كلماته الخالدة التى اشتقها من موقف "السيد المسيح" مع تلاميذه يعقوب ويوحنا حينما سألاه رأيه فيما إذا كان يطلبان نزول نار من السماء لتحرق إحدى قرى السامريين التى رفض أهلها قبول المسيح فيها ودخوله إليها.. فالتفت وانتهرهما قائلاً: "لستما تعلمان من أى روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلصها" (لو ٩: ٥٢). ومن هنا قال "لنكولن" حماية للجنوب: دون أن نضمر حقد لأحد، وبروح التسامح مع الجميع، دعونا نضمد جراحات الوطن، عاش ستة وخمسين عاماً (من ١٨٠٩ إلى ١٨٦٥)، كان رمزاً للإنسانية والسلام والديمقراطية، ولم يعش لنفسه فحسب بل لوطنه وللإنسانية كلها، فقد هزم يأس الإنسان من غرور الإنسان مجسداً تعاليمه الدينية وعلى رأسها المحبة والحرية لكل إنسان، عاملاً بقول السيد المسيح "بالحقيقة أنتم أحراراً".



غاندى
الزعيم الهندى

إن الكتابة عن "غاندى" تشبه الغوص فى محيط عميق، لا نعرف أين يبدأ ولا نهاية له.

كتب غاندى "حياتى هى رسالتى"... إنه رسول اللاعنف... وكم كانت مفاهيمه عن التدين خطراً شديداً فى وطن كالهند مجزأة ومقسمة بين سبعة أديان يقطنون واحداً وعشرين ولاية، وعددهم يقارب خمسمائة وخمسين مليون شخص، يتكلمون ما يقارب من خمسة عشر لغة رسمية.

ماذا نفعل... وكيف نتناول مشوار حياة "المهاتما" الروح العظيم.

فى ٢ أكتوبر سنة ١٨٦٩، ولد المهاتما غاندى فى إحدى مدن غرب الهند .. وكان أبوه يشغل منصباً رئيسياً فى إحدى ولايات الهند، وكان رجلاً مهذباً وشجاعاً، وعرف بحسن أدائه لعمله وسمعته الطيبة، وكان الطفل (موهانداس غاندى) يحب والديه حباً جماً، وكانت أمه سيدة متدينة محبة للصلاة، وكانت لا تقوم بإعداد أية وجبة طعام للأسرة، إلا بعد أداء صلوات خاصة.

ولم يكن من السهل عليه أن يعقد صداقات مع قرنائه من زملاء

المدرسة، وكان أصدقاؤه الوحيدون هم كتبه ودروسه .. كان غاندى طفلاً معروفاً بالصدق والأمانة.

رب ضارة نافعة:

كان انطوائياً .. لذلك كان يجرى منطلقاً إلى بيته فور انتهاء الدروس خوفاً من أن يكلمه أحد أو يسخر منه أحد .. وحدث فى أحد الأيام ما كدر صفوه .. وكان الأمر يتعلق "بالألعاب المدرسية"، حيث يفرض عليه الاشتراك مع غيره من الأولاد على غير رغبة منه. كما كان يريد الانصراف من المدرسة فوراً بعد انتهاء الدروس لكى يساعد أباه. ولذلك فقد كان غاندى لا يحب الاشتراك فى هذه الألعاب الرياضية وكان يعتبرها مضيعة للوقت.

وفى يوم ما بعد انتهاء الدروس فى الفترة الصباحية طلبوا منه أن يعود إلى المدرسة فى الساعة الرابعة بعد الظهر للاشتراك فى الألعاب المدرسية، وكان لا يمتلك ساعة يعرف بها الوقت فوصل بعد انتهاء الألعاب .. وفى اليوم التالى أخذ يبرر لناظر المدرسة السبب فى تأخره فى الحضور إلى المدرسة عصر اليوم السابق ولكن الناظر لم يصدقه بل وقيل له أنه يكذب ولا يذكر الحقيقة ولابد أن يعاقب على ذلك .. !

وهنا أدرك غاندى - فى هذه السن المبكرة - أن رجل الحقيقة الصادق، لابد أيضاً أن يكون رجلاً (حريصاً)، وأن الإهمال قد يؤدى إلى حمل الآخرين على تكوين فكرة خاطئة عن الرجل، حتى لو كان صادقاً بالفعل. ورب ضارة نافعة فلقد غير غاندى فكرته عن الألعاب

الرياضية .. وبدأ يمارس رياضة المشى لمسافات طويلة فى الهواء الطلق طوال الحياة.

وكذلك فقد كان خطه رديئاً ويقرأ بصعوبة، ولكنه عندما ذهب إلى جنوب أفريقيا رأى الخطوط الحسنة الجميلة التى كان يكتبها المحامون الشبان هناك، شعر بالخجل الشديد من رداءة الخط وأدرك أن الكتابة بخط ردئ تعتبر علامة ضعف فى الإنسان، ولكنه عندما أدرك هذه الحقيقة وبدأ فى تحسين خطه، كان الوقت قد فات.

زواجـــه:

تزوج غاندى فى سن الثالثة عشرة وهو أمر طبيعى ومناسب للزواج فى الهند فى تلك الأيام. وقد رأت الأسرة أن إقامة احتفال جماعى بتزويج الأبناء دفعه واحدة يوفر الكثير من الأموال لشراء الهدايا وإقامة مآدب الطعام وشراء الملابس الجديدة.

وكانت عروس غاندى فتاة صغيرة لم تذهب قط إلى المدرسة .. وكان هذا الزواج المبكر سبباً فى صرفه عن تحصيل دروسه فى المدرسة الثانوية، فرسب وأعاد السنة الدراسية ولكنه استطاع بمزيد من الجهد فيما بعد أن يدرس علوم سنتين دراسيتين فى سنة دراسية واحدة ليعوض العام الذى فقده.

فى الجامعة:

فى سن الثانية عشرة، ألتحق غاندى بأحدى الكليات، ولكنه لم يستمر إلى بقية العام الدراسى، لأنه لم يتجاوب مع الدروس التى كانت تلقى

فى تلك الكلية، لذلك فقد نصحوه بأن يتوجه إلى انجلترا ليدرس الثانوية ويصبح محامياً، فذهب تاركاً وراءه زوجه وابناً صغيراً.

وفى الأيام الأولى لإقامته فى لندن، صادفته مشكلتان طريفتان. وكانت المشكلة الأولى منها تتعلق ببحثه عن الطعام المناسب. فعلى عكس معظم الهنود الذين كانوا يعيشون فى انجلترا، أصر غاندى على التمسك بعقيدته الدينية التى تحرم أكل اللحوم، وكم كان سروره عندما اكتشف مطعماً للنباتيين لا يقدم لزبائنه أى طعام يتضمن لحماً من أى نوع كان .. أما المشكلة الثانية فتتعلق بأنه كان يرغب فى أنه يلعب دور "الجنتلمان" الإنجليزى، فأشترى ملابس جديدة وقبعة عالية من الحرير وسلسلة ذهبية للساعة .. وبدأ فى تعلم الرقص الغربى وتعلم العزف على إحدى الآلات الموسيقية .. ولكنه شعر أن أمواله تتبخر بسرعة، وبعد ثلاثة شهور توقف عن هذا كله .. وبدأ فى دراسة القانون.

ثم بدأت قراءاته الحرة فى العقائد والأديان وفهم كتاب (الجيتا) وهو الكتاب المقدس فى العقيدة الهندوسية، ثم بدأ فى قراءة "الإنجيل" وقد سره أن يدرك أن بعض تعاليم السيد المسيح تشبه إلى حد كبير بعض تعاليم (الجيتا) كما قرأ عديد من الأديان وتبين له أن الحقيقة التى يحبها لا توجد كلها فى ديانة واحدة.

تربيته الروحية:

كانت التربية الروحية هى التى تحظى بالقسط الأوفى من إهتمامه لإيمانه بأن "تربية الحس الروحى تُمثل تكوين الخُلق، وتمكين كل فرد

من السعى نحو رؤية الله، وتحقيق الذات، وكان يؤمن أن كل تربية هى باطلة، إن لم تواكبها تربية الروح. وكان مؤمنا أيضاً بأن التربية الروحية تعتمد فى المقام الأول على القدوة الحية، وأن للمربى بالتالى شأناً خطيراً فى ترسيخ المبادئ الأخلاقية لدى طلابه، مما يلقى على كاهله مسئولية كبرى. ويقول غاندى فى هذا السياق:

أدركت أن علىَّ أن أكون درساً عملياً متواصلاً للصبيان والفتيات الذين كانوا يشاطروننى حياتى بحيث أصبحوا هم لى معلمين، وأصبحت مديناً لأولئك المربين الصغار الذين أتخذتهم لى معلمين.

ولقد أثر ذلك على فلسفة حياته، فأخذ غاندى يُبرز فى بلد مهلهل الطاقات، أنه رمز للقوة، ووسط أمة من المستعبدين، قدوة للرجل الحر، وفوق هذا وذاك، رجل الله المفعم إيماناً والذى تنبع جميع أعماله من شعوره الراسخ بحضور الله، وقد أدرك الشعب الهندى بغريزته المشبعة بالروحانية، أن ذلك السياسى المتجرد إنما هو لهم صخرة الخلاص فأولوه كل ثقة حتى إن أوامره غدت بمثابة وصايا إلهية.

وبعد أربع سنوات أجتاز غاندى الإمتحان النهائى وحصل على الشهادة فى سنة ١٨٩١، وقرر العودة إلى الهند، وسمع عن وفاة أمه فحزن كثيراً مثلما حزن على وفاة أبيه قبل سفره لإنجلترا.

غاندى لا يعرف معنى اليأس:

عندما عاد وجد أن عمله كمحام بالهند عمل لا يسره، وأدرك أن هذه المهنة لا تناسبه ولم يكن هناك مناص من التغيير وعمل بالتجارة مع

أحد الأثرياء، وفى سن الرابعة والعشرين توجه إلى جنوب أفريقيا. واكتشف غاندى بمجرد وصوله إلى جنوب أفريقيا أن أحوال الهنود الذين يعيشون هناك يعانون ظروفاً سيئة وصعبة أظهرها التفرقة العنصرية بينهم وبين البيض.

وبعد أيام أوفده موكله التجارى الهندى إلى مدينة أخرى بجنوب أفريقيا لإنهاء بعض الأعمال، فحجز تذكره بالدرجة الأولى فى القطار لكن أحد الرجال البيض استاء وجوده وأجبروه بالقوة على مغادرة القطار .. وفى اليوم التالى عندما وصل إلى المدينة توجه إلى أحد الفنادق ليحجز حجرة يقيم فيها ولكنهم طردوه من الفندق فوراً لأنه هندى مما جعل غاندى مقتنعاً تماماً بأن الهنود فى حاجة إلى من يساعدهم على الحياة الكريمة فى أفريقيا.

عاش غاندى كما يعيش أفقر الفقراء الهنود، فكان يسافر فى عربات الدرجة الثالثة، وحاول أن يواجه الظلم .. واقتنع غاندى بأن معظم المشاكل التى تنشأ بين الناس، يمكن لوسطاء الخير أن يحلوها بسلام وبطريقة ودية.

وقرر أن يبقى فى جنوب أفريقيا، ليعمل من أجل حقوق الهنود الذين يعيشون هناك .. وفى زيارة للهند حاول أن يشرح للشعب مدى الإهانات والمعاملة السيئة التى يعانيها الهنود الذين يعيشون فى جنوب أفريقيا.. ووصل ذلك إلى المستوطنين البيض فى جنوب أفريقيا، وما أن وصل غاندى ونزل من السفينة حتى تعرف عليه بعض المستوطنين

البيض وتجمع جمهور كبير منهم أخذوا يقذفونه بالحجارة والبيض وبدأوا يضربوه ضرباً مبرحاً، وكادوا يقضون عليه فعلاً لولا شجاعة امرأة إنجليزية زوجة لرئيس الشرطة التى نجحت فى تدخل بعض رجال الشرطة لحماية غاندى.. ومن المستحيل حصر جميع المشكلات والحوادث التى وقعت له خلال سنوات إقامته فى جنوب أفريقيا.

لقد نذر حياته من أجل الهنود الفقراء فى جنوب أفريقيا، ورفض أن يشغل وظيفة تدر عليه أموالاً طائلة، ولم يرتدى غاندى إلا ثوباً من القطن المحلى ونسجه فى بيته وبيديه.

وكان وراء إصراره على الكفاح عدة عوامل:

١- لم يعرف معنى اليأس.

٢- زوجته المؤمنة بجميع أهدافه والتى كانت تشجعه على البذل والعطاء.

٣- إيمانه بالقوة الروحية الكامنة فيه وفى كل إنسان تلك القوة التى تمكنه من مواجهة الشر ومكافحة القوة الضارة لكن ليس بالبغض ولا بالكراهية أو العنف وإنما بالحب وبالهدوء.

وقد تعرض غاندى للسجن فى مرات كثيرة، ومع ذلك فقد ظل أتباعه ينفذون مبادئه **وتعاليمه**.

قابليته للتعلم من مواقفه الحياتيه:

لم يكن غاندى يتوانى عن اقتناص أى درس يتيح له إضافة خبرة جديدة إلى خبراته وإحكام سيطرته على نفسه...

درس من السجن:

حُكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر وهو يدافع عن مواطنيه المظلومين... فأعتبر هذه الفترة تدريباً له على اكتساب خبرات جديدة... فأختار أن يكون طاهياً لنحو خمسة وسبعين من رفاق سجنه، كما تطوع لتنظيف مراحيض السجن.

وقد أكتشف فى السجن أن بعضاً من التدابير المفروضة على السجناء... تسبب الآلام والحرمان، مما يتطلب إرادة وصلابة وعزيمة وسيطرة على الذات... والتدريب برضا على مواجهة هذه الآلام وكأنها دروس أراد بها الله للخير.

من تلك التدابير:

- الفراغ من وجبة العشاء قبل غروب الشمس.
- العزوف عن تناول القهوة والشاى.
- أستبعاد الملح وجميع صنوف التوابل والبقول من الطهو والطعام.

وفى أعقاب خروجه من السجن، ظل حريصاً على هذا النهج بعد أن أستقر فى خلده اليقين بأن فى تلك التدابير سلامة للجسم، ومناعة للنفس... وأستمر على ذلك ونذر أتباع ذلك لمدة عام إمتحاناً لإرادته، وزيادة صلابة عزيمته، ثم أستمر على ذلك طوال حياته... ثم أقتنع فى فترة لاحقة عن تناول الحليب لقناعته بإحتوائه على عناصر مهيجة، وشيئا فشيئاً أخذ يقصر غذائه على أكثر الفواكه شعبية وأرخصها ثمناً، ومضى غاندى بتصميم ضبط حاسة الذوق لديه، وفى ممارسة الأصوام

التى غدت تحتل مكانة خطيرة الشأن فى فلسفته وإستراتيجيته خاصة فى ميدان الكمال الروحى والتربية والسياسة... وبات يلقى متعة كبرى فى مشاركة المسلمين صيامهم فى شهر رمضان.

من أهم سماته الشخصية:

- وسيط بارع فى حسم الخلافات.
- صدره دائما ساحة معركة يتصارع فيها هوى الإندفاع والحيطة الحكيمة والتفكير الهادئ.
- يصعب على أى أحد تكهن خطواته المقبلة.
- العزم والصلابه وتدرعه الدائم بتواضع سحيق، ونأيه عن كل كبرياء وأنانية بفضل أنظاره المثبته دائما على الله.
- الإنفتاح على الآخرين وعلى الثقافات الأخرى وأحترام الديانات الاخرى... والنظره إلى جميع الديانات نظرة متكافئه...ويطالب بأنه كل دين عليه أن يضم إلى إيمان كل ما فى الديانات الاخرى من حسنات، موقف مسكونى استبق الزمن.
- محافظ غير مستعد لتبديل دينه، ومصلح جاهد فى إصلاحه وفكر منفتح لكل الديانات الأخرى كمظاهر روحية.
- أكثر تشبثاً بالسلم، ومناهضة لكل أنواع العنف.
- لديه القدرة على أجتذاب إحترام الآخرين، وحبهم برقته، ونزاهته، وآناته.
- الصدق والصراحة والتسامح، تطلعه إلى الكمال والإستقامة بلا إلتواء أو تهاون، ويميل إلى الوضوح والشفافية.

تلك الشخصية الرائعة، قد زخرت بكثير من السمات والخصال... فكان شديد السحر، ونموذجاً فريداً، هادئاً، يأسرك فى غفلة منك، كل اتصال فكرى به كان متعة، إذا كان يكشف عن فكره، ويتيح لك رؤية كيف تعمل آلة تفكيره.... كان يفكر بصوت مرتفع... بحيث ما كنت تسمع كلامه فحسب، بل خواطر ذهنه... وما كان يهمه هو تبادل الآراء، ولكن كان يهمه فوق ذلك إقامة علاقات شخصية... وكانت سعادته تنبع لا من وفرة ممتلكاته، بل من غنى كيانه.. فقد أصر أن [يكون] لا أن [يمتلك]... لذلك كان هذا سر سعادته... التى هى كانت تنبع من تحقيق لذاته... فهو إذن لم يكن يخشى شيئاً، كان قادراً على عيش الحقيقة... مصراً على أداء العمل طبقاً لمبادئه مهما كان الثمن.

واول ما يطالعنا من صفاته الإنسانية:

١- **البساطة:** بساطته هى براءة الأطفال... عودة إلى انسانية نقية خالية من النفاق والتزييف، وهى مرور فى الحياة بخطى خفيفة، وبقسط أدنى من الإحتياطات والمطالب المادية، وبساطة فى التفكير والشعور، متحررة من كل تعقيد وكبت ولف أو دوران... لديه ضحكة صريحة، حارة، حلوة الجرس، ضحكة من لا يخشى أحداً، ضحكة تفاهم وتسامح، ضحكة فرح بالحياة المتجددة، نابعة من التجرد والزهد.

كان غاندى من أكثر الناس مرحاً، ولطف معشر، وتفاؤلاً فسحرت شخصيته ألوف الناس من هنود وأجانب بالإضافة إلى بساطته فى الاكل والملبس.

٢- **التواضع والبساطة:** لدى غاندى، كان يواكبها ويدعمها تواضع متأصل، فلم يُداخل غاندى يوماً الشعور بأن مركز الزعامة يوليه امتيازات يتفوق به على سواه أو يختلف عنهم، فقد حرص حتى فى سفره أن يكون فى مقطورات قطار الدرجة الثالثة المزدحمة الخانقة.. لم يسمح أن يتسرب إلى نفسه تكبراً أو أستعلاء.

وجدير بالذكر أنه كان يضيق ذراعاً بمظاهر التكريم التى كان يحيطه بها الجمهور.. فلديه احساس داخلى أنه خادم.. وأنه يسعى لمعرفة الله والحقيقة فقط.. وكان يشعر داخله انه دون الصغر بل أوضع من التراب.. ومن صميم هذه القناعة استمد سلوكه وسماته المميزة.

٣- **الخلق والأدب:** كان رقيقاً، بالغ التهذيب، حتى مع ألد خصومه، لم يخدش أحساس اى إنسان، ولو بكلمة جارحة، كان يحترم الجميع، قال عنه "فيشر" واصفاً مدى تهذيب غاندى: "كان يتولانى أنطباع بأننى أمام رجل شديد الرقة، خالٍ من التكلف والإصطناع، هادئ، متزن، سعيد، حكيم، متحضر إلى أبعد حد".

٤- **الوداعة:** تشعر بها وبعذوبيتها معه، على أقواله وسلوكه وهذه السمة أكتسبها بالجهد والتمرس، والحرص الدائم على كبح النزوات، وترويض المشاعر، اكتسب تلك الوداعة التى ما أنفكت تزداد مع الأيام سكوناً وإطمئناناً ورقة.

فالوداعة طاقة صبورة، نشطة، مثابرة، هادئة، "وإنما الودعاء يرثون الارض".. كان محباً بوداعة الجميع بفاعلية ونشاط وكان حريصاً على سلامة الآخرين، ويتعاطف معهم إلى أقصى حدود التعاطف، ويعانى

فى أعماق نفسه آلامهم، وعلى غرار الأم التى تتمنى أن تعانى فى جسدها، مرض أبنها، وأن تحمله عنه، لكى يتمتع هو بالصحة والعافية.. كذلك كان غاندى يصوم، ويصلى، ويتألم، من أجل تخفيف آلام الآخرين.. ولقد كان لتعاطفه الصادق اللا محدود هو مفتاح زعامته وقوته وعلى حد قول دوستويفسكى "القوة تكمن فى الودعاء والمحبين".

وبفضل هذا التعاطف أستطاع غاندى تسريب مبادئه... كان يثقب القلوب فى من يتعامل معه لأحساس الجميع أنه يشعر ببؤسهم وهمومهم وآلامهم، مؤكداً للجميع ولنفسه... أن لقاء الله لا يتم إلا عبر خدمة الآخرين بصبر وبلا حدود، وفى همة ونشاط لا يتسرب إليه ملل... فقد كان يرى فى كل دقيقة حياة، عطية من الله ينبغى وقفها على خدمة الجميع، وفى مشاعره عن الخدمة، أنه قال: كل امرئ تواق إلى الخدمة أن يعيش مائة وخمسة وعشرين عاماً لكى يقوى على النهوض بالمسئوليات لكى يوفى قسطه من الخدمة".

الفكر المسيحى فى حياة غاندى:

ونحن نعيش اليوم فى عالم يجنح إلى العنف والكراهية، ورفضه الآخر، يبقى غاندى الزعيم الهندى العالمى المكانة، واحداً من أكبر وأعظم الدعاة إلى اللاعنف والمحبة والتسامح وقبول الآخر... من أجل هذه المبادئ عاش وفى سبيلها مات، إذ قتل برصاص التعصب الدينى!.

والتساؤل هنا: من أين جاء غاندى بهذه المبادئ السامية؟ لا شك فى أن شخصية غاندى متعددة المصادر والينابيع، ولايمكن إنكار أن

المسيحية كانت مصدراً هاماً لفكر غاندى من خلال المبشرين الأجانب فى ذلك الزمان بالهند، وخلال دراسته الحقوق فى لندن (١٨٨٨-١٨٩١) وقضائه ٢٢ عاماً فى جنوب أفريقيا، كل هذا جعله يتعامل مع المسيحيين ويطلع على كتبهم وأفكارهم... مما جعله يتأثر بالمسيحية. ولهذا قال عنه الأديب الفرنسى المعروف "رومان رولان": كان غاندى ينطوى على قلب إنجيل خافق تحت كساء من الإيمان الهندوسى وسجل الباحثون له ما يلى:

• كان هندوسياً مؤمناً بها، مطمئناً إليها، مُعجباً بعقائدها، مؤثراً لها على كل دين، رغم تسامحه مع كل الأديان حيث كان من دعاة التسامح الدينى.

• انفتح غاندى على المسيحية، أصغى إلى مبشريها، وقرأ كتبها، وأعجب بصفة خاصة بالموعظة على الجبل حيث دعا السيد المسيح إلى مقابلة الشر بالخير، وكان يرى أن الكتاب المقدس تاج المسيحية، وأن الموعظة على الجبل درة فوق هذا التاج.

• عُرف غاندى فى الهند بأنه "رسول اللاعنف" متاثراً بدعوة السيد المسيح إلى محبة الأعداء والإحسان إلى المسيئين، ومقابلة الشر بالخير.

• من قول غاندى (بجريدة الهند الفتاة ٨ تشرين الأول ١٩٢٥) "ليس اللاعنف اقلاعاً عن كفاح حقيقى للشر، بل كما أفهمه كفاح أنشط للشر... أرى أن نقاوم ما هو منافٍ للأخلاق مقاومة ذهنية، وبالتالى مقاومة خلقية، إن كسر السيف فى يد طاغية لا يكون بمقاومته بسيف أصلب وأمضى، بل بأن أخيب ظنه، فلا يرانى اقاومه مقاومة جسدية

بل مقاومة روحية تفلت من قبضته... هذه المقاومة تذهله فى أول الامر، ثم تضطره إلى الإنحناء، وهذا الإنحناء لا يذل المعتدى بل يرفع من قدره".

ويبدو تأثر غاندى بالفكر المسيحى فى قوله من اقتباس لقول السيد المسيح لتلميذه بطرس أبان أحداث الصليب "رد سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف، بالسيف يُهلكون" (مت ٢٦: ٥٢).

ومن المعروف أن غاندى لم يكن يكذب أو يخدع، ويحب الجميع، والفقير والمنبوذ... أنهك قواه فى النضال من أجل تخفيف الفقر، وإلغاء القهر ونبذ الآخرين، ولعله سمع ذلك خلال تردده على الكنيسة أيام الآحاد مع أسرة مسيحية كانت تربطه بها علاقة وطيدة.

كان الله عنده الرحب، وليس بعيداً عن الإنسان، بل يمد يده إليه مخلصاً إياه... وفى هذا يقول: "يسعنى القول أن الله خلصنى من كل ما واجهنى من محن فى حياتى الروحية، وفى المحاماة، وفى إدارة المؤسسات، وفى معترك حياتى السياسية، ورسالتى فحواها المحبة واللاعنف والتعايش السلمى بين أصحاب الديانات المختلفة".

وقد ظل غاندى حتى مماته يقاوم مبدأ تقسيم الهند طبقاً للأديان وكان آخر صوم أقدم عليه غاندى من أجل (مسلمى الهند) والذين بقوا بعد الإستقلال، حيث كان بعضهم يعانى من نير الطائفية وتعنت الهندوس، وأعلن أنه لن يكف عن صيامه حتى الموت، إذ لم يصلح الهندوس من أنفسهم والتعامل مع أخوانهم المسلمين معاملة كريمة، وأثمر هذا الصيام أعلان الهندوس إلتزامهم بحماية مصالح المسلمين، لكن غاندى دفع

حياته ثمناً لهذا الإيمان والصيام، حيث قام أحد الشباب الهندوس برميه بالرصاص وبموته قضى على النزعة الطائفية إلى حد ما فى المجتمع الهندى....

وصارت مناصرة الشعوب المقهورة إمتداداً لفكر اللاعنف الذى بدأه غاندى فى جنوب أفريقيا وحتى إستقلال الهند عام ١٩٤٧.

صورة السيد المسيح فى بيت غاندى:

يروى (لويس فيشر) الحادثة الطريفة التالية: "عام ١٩٤٢ لبيت دعوة لغاندى، وحللت عليه ضيفاً فى بيت طيلة ثمانية ايام، على جدرانه كوخه المطلى بالطين، لم يكن سوى صورة للسيد المسيح مطبوعة بالأسود والأبيض، وقد دُونت تحتها عبارة "إنه سلامنا" وأستوضحت غاندى معنى ذلك؟ فقال "إننى مسيحى" وسرعان ما أضاف: "إننى مسيحى، وهندوسى، ومسلم ويهودى"

كما تأثر غاندى بكتاب "تولستوى" الكاتب الروسى الكبير، وموضوعه "ملكوت الله فى داخلكم" (١٩٠٩) ... خاصة مرارته نتيجة تحليله لأسباب ضلال البشرية، والبعد عن شرعة الإنجيل مما يسبب البؤس البشرى... ولابد من الجهاد لإصلاح النفس وإصلاح الآخرين.... لأن ملكوت الله داخلنا.

وحباً فى هذا الكاتب الروسى الكبير، أطلق غاندى على قطعة أرض منحها (هيرمان كالينياخ) وهو مهندس ألمانى يهودى واسع الثراء والذى سُحر بشخصية غاندى، وهجر حياته المترفه ليقاسم غاندى حياة

التجرد، فأطلق غاندى على هذه القطعة مزرعة تولستوى إعجاباً بشخصيته ومؤلفاته.

إيمانه بأن الله داخل فى أعماق نفس الإنسان:

شعر بفعل النعمة الإلهية مع الإنسان ساعة المحن، فما هى من قشة فى مهب الريح... لأن الله يمد الإنسان بالمساندة ووقايته وحمايته "يجرح ويعصب".

كان غاندى منذ حداثته قد تعرض لتجارب كفيلة بإنهياره، ولكنه نجا منها... وقد أستولى عليه أنذاك، شعور مبهم بأن الله قد حماه من السقوط فيها، ولكنه لم يجد لذلك تفسير، ولا هو استطاع إدراك حكمة الله، ويده الله التى تصاحبه فى كل محنة إجتازها من حيث لا يدرى...

لذلك... أتضح له أن "التضرع والعبادة والصلاة، ليست شعوذة، بل هى أعمال أكثر واقعية من حاجات الإنسان (الأكل والشرب والجلوس...) بل أنها الواقع الوحيد، والصلاة إنما هى من القلب تنفجر، وليست عبارات تكتفى الشفاه بترديدها، على أن يطهر القلب ويخلو من كل شئ عدا الحب، وعلى أن يترسخ فى النفس التواضع... وعندما تجتمع تلك الشروط تغدو الصلاة الوسيلة المثلى لبقاء القلوب من الأهواء والإتصال بالله".

هذه المواقف تبرز بجلاء "المشوار" الذى قطعه غاندى خلال مسيرته الفكرية والوجدانية، كما كانت مُثل الدين العليا هى معايير كل أعماله إلا أن الدين عنده.. بحثاً جاهداً عن الحقيقة التى هى (الله)، وتخطى كل

عائق يحول دون إعتناق الحقيقة، وتكييف السلوك وفقاً لوحيها.

كان تدينه خالياً من التعصب، وتحجر الفكر والإنفتاح.. ولم يكن ليتقاعس عن تبنى كل ما فى الديانات الأخرى من مواطن حق وجمال، وقد برهن على ذلك بتوفيق سلوكه وتفكيره مع مقتضيات "خطبة الجبل"[1] تلك الموعظة التى أستهل بها يسوع تعليمه، وأودعها جوهر رسالته، ويقول عنها غاندى.. لقد أحدث العهد الجديد بالكتاب المقدس فىَّ تأثيراً مغايراً تماماً ولا سيما عظة الجبل التى نفذت مباشرة إلى قلبى..

هذه العظة هى عظة السيد المسيح من على إحدى هضاب الجبل والتى تمثل مفترقاً حاسماً فى تاريخ البشرية، وتحولاً جذرياً فى مبادئ الأخلاق والسلوك، بدعوتها إلى محبة الأعداء، وترسيخها لقيم الروح، وعدم قبولها لجميع المفاهيم السائدة التى كانت ترى فى الثروة والمتعة والسلطان جوهر السعادة، فى حين أقام يسوع السعادة على الفقر الطوعى والتجرد، والوداعة، والمحبة الشاملة، والرحمة والخدمة والمعاناة فى سبيل مُثل العدل والحب.

ويقول غاندى... من مقاطع تعاليم المسيح التى سحرتنى إلى أقصى حد: قول السيد المسيح وأنا اقول لكم: لا تقاوموا من يسئ معاملتكم، بل إن لطم أحد خدك الأيمن، فحول له خدك الأيسر، وإن أوقفك أحد ليأخذ ثوبك فأترك له معطفك أيضا.

---

[1] نص تلك القطعة (إنجيل متى ٥: ١- ١٦).

مواقف:

• عندما سقطت فردة حذاء غاندى وهو يحاول اللحاق بالقطار ألقى بالفردة الأخرى، وقد فعل ذلك لكى ينتفع بحذائه فقير لا يجد ما ينتعل به... مما يوضح حب العطاء، وعدم التأسف على شئ لا قيمة له من وجهة نظر صاحبه، والزهد فى الحياة.

• ومن دعابات غاندى الساخرة... لكنها السخرية اللاذعة التى تفضح الفساد والظلم والكذب فى أكثر من مئات المجلدات.. سخرية جميلة تعرى القبح

دعابة شهيرة حين دعى غاندى لحفل استقبال فى قصر الإمبراطورية البريطانية..وذهب كما هو يرتدى دائما الثوب الأبيض الذى يكشف جسمه النحيل أكثر مما يستره، سأله أحد المدعوين الإنجليز باستنكار: أهذه ملابس تناسب لقاء الملك؟

بابتسامة هادئة ودودة رد غاندى: أطمئن يا صديقى، فالملك يرتدى من الملابس ما يكفينى ويكفيك ويكفى كل المدعوين...!!

قصيدة ذائعة الشهرة كتبها الشاعر "روديار كيبلينغ" يعدد فيها صفات الرجل الحق فيقول:

• إذا استطعت أن تشهد انهيار ما قضيت فى بنائه العمر كله فلم تنبس بكلمة، بل أكببت على البناء من جديد.

• إذا أحتملت سماع أقوالك يشوهها أوغاد من أجل استفزاز أغبياء، وسمعت ما تطلقه عنك أفواههم الحمقى من افتراء، وظللت تأتى الكذب بكلمة واحدة.

- إذا استطعت ان تكون شعبياً، من غير أن تتخلى عن وقارك.
- وإذا استطعت ان تكون قوياً، من غير أن تتخلى عن الرقة.
- وإذا استطعت أن تكون جريئاً من غير أن تهوى إلى التهور أبداً.
- وإذا واجهت البغض، فلم تبغض، بل كافحت ودافعت.
- وإذا أمتلكت الخير والحكمة، من غير أن تصاب بالتزمت والتحذلق.
- وإذا احتفظت بجرأتك ورشدك، حين يفقد الجميع جرأتهم ورشدهم.
- ستصبح رجلاً يابنى.. رجل حق.. تجمعت فيك كل صفوات الرجولة.. قد تصل إلى حد الكمال.. وكانت جزء من صفات غاندى.

مبادئ غاندى :

ما أن وصل غاندى إلى الهند فى بداية الحرب العالمية الأولى حتى اعترف به شعب الهند قائداً وزعيماً وأطلقوا عليه لقب "المهاتما"، ومعناه الروح الكبير، وكانت مبادئه :

١- أن يقولوا الصدق دائماً.

٢- ألا يحاربوا أو يكرهوا الآخرين.

٣- ألا يأكلوا إلا القدر الضرورى من الطعام الذى يكفى للمحافظة على صحتهم.

٤- ألا يمتلكوا شيئاً لا ضرورة له.

أهداف غاندى :

كان غاندى يؤمن بأن أهم أهداف حياته هى :

١- مساعدة الفقراء.
٢- تحسين أحوال الكادحين من الناس.
٣- مساعدة شعبه بكل ما يمكنه ويستطيعه.
٤- عدم استعمال العنف ومكافحة العنف بالحب بدلاً من مكافحة القوة بالقوة.

كفاحه للحصول على الاستقلال لبلده :

قاد الزعيم العظيم شعبه بكفاح من أجل حصول بلاده على الاستقلال بالحب والصوم حتى حصل على الاستقلال وتكوين حكومة ذاتية من أبناء شعبه دون تدخل من المستعمرين الانجليز.

نهايته :

فى يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨، وبينما كان يمشى ببطء خارجاً من بيته متجهاً إلى معبد قريب لأداء الصلاة، اندفع شاب هندوسى وأطلق عليه الرصاص ومات وأعلن "نهرو" من إذاعة الهند :"لقد انطفأ النور من حياتنا .. وحل الظلام فى كل مكان. لقد رحل الأب الروحى لأمتنا .. إن خير صلاة نقدمها لروحه هى أن نتمسك بأهداب الصدق .. وأن نواصل رسالته النبيلة التى عاش من أجلها ومات من أجلها..".

وبعد أيام قليلة وطبقاً لتعاليم الديانة الهندوسية أحرق جثمان غاندى أمام جمهور غفير، ونثر رماده فوق أنهار الهند المقدسة.

هذه قصة حياة رجل عجوز ضئيل الجسم عاش ثمانين عاماً.. وقصة حياة رجل من أعاظم الرجال "المهاتما غاندى" رجل عرف معنى

الحياة ورفض مبدأ اليأس.. هى قصة يجب أن يعرفها الجميع..

وجيلاً اثر جيل، ستظل تعاليم غاندى تذكر الإنسانية تذكيراً صارخاً بواجبات الصدق، والحب، والشجاعة، والآخاء، وتفوق قيم الروح واحترام الإنسان البشرى.

من بين تعاليمه وأقواله المأثورة.

- ينبغى أن تحرق جميع كتاباتى مع جسدى، فما سيدوم هو ما فعلت لا ما قلت وكتبت.
- من الأفضل أن ندع سيرتنا لا أقوالنا تتكلم عنا.
- فى نظرى، (الله) هو حقيقة وحب، أنه الخير ومنبع الأخلاق، معه يستحيل كل خوف، ومنه ينبعث النور والحياة، ومع ذلك فهو فوق النور والحياة وأبعد منهما.... إنه ضمير الأخلاق يسمو فوق الكلام والعقل.... فالله كامن فى أغوار قلوبنا... وإذا خشينا الله، فلم نعد نخشى البشر، فالله هو أبداً إلى جانب من لا يخافون.
- إن رجل الله يمتلك القدرة على استخدام السيف، ولكنه لا يستخدمه لعلمه أن الإنسان هو صورة الله.
- استعيضوا عن الجشع بالحب، فيستقيم كل شئ.
- لا أريد أن أتكهن بالمستقبل، ما يهمنى هو تدبر أمر الحاضر، فالله لم يعطنى وسائل الإشراف على اللحظة القادمة.
- لو كنت أفتقرت إلى روح المرح، لكنت انتحرت منذ أمد بعيد.
- حكمتى هى إدراكى الواضح لكل ما ينقصنى.

- لو لم يعلمنا يسوع جعل شريعة الحب الأزلية معياراً للحياة كلها لكانت حياته وكأن موته باطلين.
- لا تستطيع أن تساعد الناس حقاً، إلا إذا عشت مثلهم، ساعد الناس على أن يفعلوا الأشياء بأنفسهم، وأن يكتشفوا إمكانياتهم، لا تحل محلهم.
- الذى يعفو أرقى من الذى ينتقم.
- نحن موجودين على الأرض بسبب النساء، فلا تسيئوا معاملتهن أيها الرجال.
- لا تيأس من الحياة رغم مآسيها، ففى النهاية لا يتسخ البحر لمجرد قطرات ملوثة من المياه.
- المُعلم هو نفسه للطالب خير كتاب.
- القاعدة الذهبية هى الإلتزام بعمل الخير، حيث يصبح المرء عظيماً بقدر ما يعمل لصالح إخوانه البشر.
- وأنا أدنو من نهاية حياتى الأرضية، أستطيع القول أن نقاء الحياة هو أسمى فن وأصدقه.... إن فن انتزاع موسيقى رائعة من صوت مثقف قد يتحقق للكثيرين، أما فن انتزاع تلك الموسيقى من تناغم حياة طاهرة فلا يتحقق إلا نادراً، فالجمال الحق هو نقاء القلب.
- دلتنى تجاربى إلى أننا لو تعاملنا مع الأطفال فى تواضع وبراءة لتعلمنا منهم الحكمة.
- كن قاضياً لنفسك، تكون سعيداً حقاً.
- إن النصب التذكارية الحقيقة للعظماء، ليست تماثيل من الرخام أو البرونز أو الذهب، بل أن أفضل النصب التذكارية هى أن نثرى تراثهم

وأن نوسع من نطاقه.

- لا يعنى عدم العنف أن يخضع المرء خضوعاً مهيناً لإرداة فعل الشر، بل يعنى أن يرصد المرء روحه كاملة ضد إرادة المتسلط.
- وجدت من المستحيل أن أخفف آلام المرضى المعذبين بأغنية من الشاعر "كيبر" كانت الملايين الجائعة تطلب قصيدة واحدة... الطعام الباعث على الحياة.
- لقد اقنعتنى تجاربى فى مختلف نواحى الحياة، بأنه ما من إله غير الحق، إن الطريق الوحيد للوصول إلى الحق هو طريق المحبة، إن المحبة والتعفف عن العنف والكراهية هما أعلى مراتب التواضع، ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا أتخذ المرء مكانه طائعاً مختاراً فى نهاية الصف بين زملائه فى البشرية.

أبيات شعرية ينشدها غاندى:

(شاعر من الله آباد)

زائل هو الربيع فى خميلة الدنيا

فبادر إلى تأمل منظره الجلل، قبل تواريه

(نشيد الصلب)

سواء أرهقك الجهد أم لا، يا اخى لا تتوقف اندفع فى العمل، بلا توقف، كن سعيداً باستردادك بعض عافيتك... أشعر أن هذا دليل على أن الله مازال يعده لمهام جسام.

أقوال عنه:

❖ إن المرء فى حضور غاندى، يخجل من القيام بأى عمل حقير ويخشى حتى التفكير بأى عمل حقير (كوخلى الزعيم الهندى وأستاذ العلوم الإقتصادية)

❖ إن أسم المهاتما يعنى "القديس"، الذى أعطى لغاندى هو اسمه الحقيقى... فلقد أحس أن الهنود جميعا هم لحمه ودمه... من غيره أحس بذلك؟ إن الحقيقة عنده قد أيقظت الحقيقة عندهم. لقد كان غاندى رمزاً للإنسان المضطهد المناضل من أجل تأكيد حقيقته، كإنسان لا يمكن أن ينزل من حقه الجوهرى الأساسى فى المساواة والحرية، والعدل والكرامة.(طاغور معاصر غاندى)

المراجع:

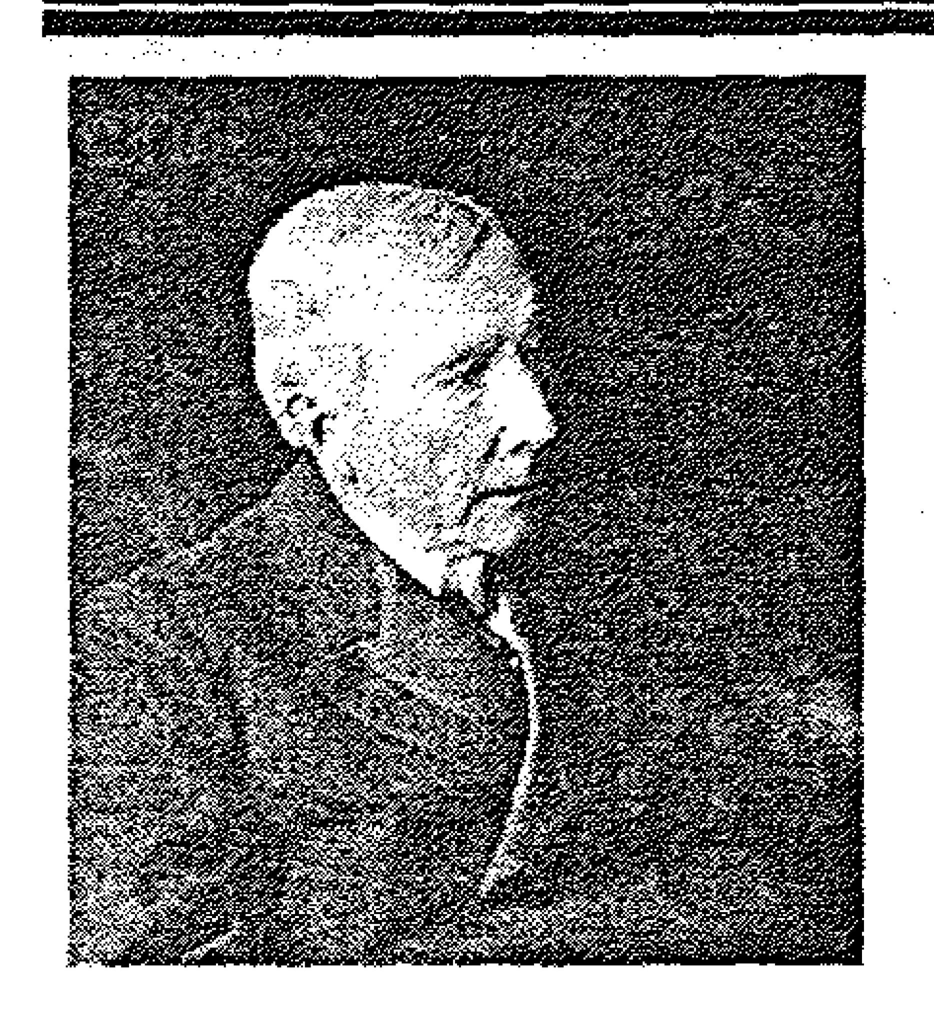
١- M.K.GANOHI, The story of my experiments with truth, navajivvan press, Ahmed Gad 1940.

٢- نخبة من الكتاب اللبنانين: غاندى: تحية من لبنان (بيروت، دار النهار للنشر ١٩٧٠).

٣- أديب مصلح: السياسى القديس المهاتما غاندى (بيروت، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٩٢).

٤- المهاتما غاندى فى الموسوعة الإنجليزية.

٥- غاندى، موهندس كرمشاند (المهاتما)، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد الرابع، الطبعة الأولى ١٩٨٦.



روكفيللر

"ملك المال"

فى حياة هذا الرجل عجائب خارقة، أولها أنه جمع من المال ما يعد أضخم ثروة فى تاريخ الإنسانية! وقد بدأ حياته العملية بفلاحة الأرض وزراعة البطاطس تحت وهج الشمس مقابل ما يوازى (٨مليمات) فى الساعة! وبأسلوبه البسيط والذكى تعلم كيف يدخر ويستثمر الأموال فى الوقت الذى لم يكن فى الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها عدد كبير يملك الواحد منهم مائتى ألف دولار لكن (روكفيللر) جمع من الثروة ما قدر بملايين الدولارات.

يحكى لنا كتاب: كيف نجحوا فى حياتهم - بأن أول فتاة أحبها رفضت الزواج منه! لماذا؟ لأن أمها أبت الموافقة على تزويجها من رجل مثل جون روكفيللر لا يملك أية مؤهلات تبشر بمستقبل مرموق!

أما العجيبة الثانية فى حياة روكفيللر، أنه تبرع بمبالغ من المال تفوق ما تبرع به أى إنسان فى التاريخ، ويُقال أنه تبرع بما يوازى ١٥٠ دولاراً مقابل كل يوم أشرقت شمسة منذ قاد موسى نبى إسرائيل عبر البحر الأحمر (أى منذ ٣٥٠٠ سنة). ويحكى لنا (كتاب أ. حلمى مراد) عن ثالثة العجائب أن (روكفيللر) عاش حتى سن ٩٧.. رغم أنه تلقى آلاف الخطابات التى يهدده كاتبوها بالقتل!! إلا أنه عاش طوال (٩٧) عاماً مستمتعاً بجميع أسنانه الطبيعية ومحتفظاً بصحته إلى هذا السن !

فماذا كان سر طول عمر روكفيللر ؟

لعله قد ورث "الاستعداد" لطول العمر عن والديه وأجداده .. لكن الذى قوى من هذا الاستعداد :

-طبيعة الرجل الهادئة التى كانت تحميه دائماً من الانفعال والعجلة.

-حرصه على أخذ قسط إضافى من النوم أثناء النهار.

من قبل ذلك أنه حين كان يرأس شركة ستاندارد للبترول، كان يحتفظ فى غرفة مكتبه بسرير يخلد عليه للنعاس لمدة نصف ساعة عند ظهر كل يوم وقد استمر على هذه العادة حتى نهاية حياته.

ورب ضارة نافعة فقد أصيب روكفيللر فى سن الخامسة والخمسين بانهيار فى صحته، فكان ذلك من أسعد الأحداث فى تاريخ الطب عامة فبسبب ذلك الانهيار قرر الرجل أن ينفق الملايين من الجنيهات على البحوث الطبية، وما تزال (مؤسسة روكفيللر) تنفق فى هذا الباب مليون ونصف مليون من الدولارات كل عام للبحوث العلمية الطبية.

صور طفولته :

من ذكريات طفولته، أنه ربح أول "شلن" فى حياته من مساعدته لأحد فى تربية الدواجن ! وقد ظل حتى آخر حياته يحتفظ بقطيع من الدواجن الأصلية فى ضيعته البالغ مساحتها ثمانية آلاف فدان .. (واحتفظ بها لتذكره بصور طفولته العابرة !)

فقد كان يدخر كل فلس تعطيه إياه أمه مقابل تعهد دواجنها، فى فنجان شاى مكسور يحتفظ به فوق رف المدفأة !!.

حياته العملية :

عمل فى مزرعة بأجر قدره شلن ونصف فى اليوم، فكان يدخر كل أجره حتى جمع مبلغ عشرة دولارات، أقرضه يومئذ لمخدومه بفائدة قدرها ٧%، وإذا ذاك اكتشف أن دولاراته العشرة تدر عليه فى العام ما يوازى أجره عن عمله الشاق لمدة عشرة أيام ! يقول روكفيللر: أنه منذ اكتشف هذه الحقيقة اعتزمت أن "أجعل المال يكون عبداً لى، بدلاً من أن أكون أنا عبداً للمال !"

تربيته لأبنائه :

لم يدلل روكفيللر أبنه ويفسده بإغداق المال عليه، بل كان لا يعطيه منه إلا بقدر حاجته، على أن يؤدى فى مقابل ذلك عملاً ناجحاً نافعاً، من ذلك أنه جعل له نصف بنس (مليمين)، عن كل ثغرة فى سياج الضيعة يكتشف حاجتها للإصلاح ! فلما اكتشف الابن من هذه الثغرات ثلاث عشر فى يوم واحد دفع أبوه عنها (ست بنسات ونصفاً) ثم صار يدفع له سبعة بنسات ونصفاً عن كل ساعة يقضيها فى إصلاح تلك الثغرات .. كما أعتادت أمه أن تدفع له بنسين ونصفاً عن كل ساعة يتمرن فيها على عزف الكمان.

تعليمه :

لم يدرس روكفيللر يوماً فى الجامعة، وإنما التحق عقب دراسته الثانوية بمدرسة للتجارة بضعة أشهر ومع ذلك فقد تبرع لجامعة شيكاغو بهبة قدرها عشرة ملايين دولار.

حياته الروحية :

كان روكفيللر على الدوام مواظباً على الذهاب إلى الكنيسة، وفى شبابه كان يتولى تدريس الدين فى اجتماعات مدارس الأحد، وكان متديناً ومستقيماً، ولم يرقص قط، ولم يلعب القمار فى حياته، ولم يدخن سيجارة واحدة أو شرب كأساً من الخمر ! وكان يصلى قبل تناول كل وجبة طعام، ويقرأ فى الإنجيل ويهتم بالصلوات كل يوم.

ثروته :

ثروة روكفيللر كانت تنمو بمعدل ٢٠ دولار كل دقيقة وقتئذ !.

آخر أمنيات روكفيللر :

كانت كل أمنية الرجل أن يعيش حتى يبلغ المائة عام، كى يتم قرناً كاملاً .. صرح بأنه لو قدر له أن يحتفل بعيد مولده المئوى (الذى كان موعده يوم ٨ يوليو ١٩٣٩) فسوف يقيم الاحتفال فى الدار التى أنشأها فى ضيعته وسوف يقود بنفسه الفريق الموسيقى لتعزف له لحنه المفضل "عندما كنا، أنت وأنا، فى شبابنا يا (ماجى)".

هذه قصة تؤكد لنا أنه طالما هناك قلب يخفق فلابد أن يكون هناك مشاعر وأحاسيس وآمال فماذا لو راح الإنسان يحيا حياة كلها أمل؟!

"أفرحوا فى الرب كل حين"



طلعت باشا حرب

(رمز مصرى وطنى نادر)

طلعت حرب ابن مصر البار الذى كتب فصلاً لا ينسى فى تاريخنا المعاصر، من الشخصيات العظيمة التى حفرت اسمها بحروف من نور فى تاريخ مصر، ولعل أحداً لايختلف على أن طلعت باشا حرب، أحد هذه الرموز الوطنية التى تركت بصماتها على الإقتصاد المصرى.

ولد طلعت حرب فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٧ بقصر الشوق فى حى الجمالية بالقاهرة، وينتسب والده إلى عائلة (حرب) بناحية ميت أبو على، من قرى مدينة الزقازيق، وتنتسب أمه إلى عائلة (صقر) بمركز مينا القمح بمديرية الشرقية.

وكان عصامياً، بلغ ما حققه من نجاح بفضل إجتهاده، حصل على شهادة مدرسة الحقوق (الليسانس).... ولقد بدأ حياته الوظيفيه مترجماً بقلم القضايا بالدائرة المدنية، وتدرج حتى عين مديراً لقلم القضايا بذكائه وإخلاصه فى العمل، بعدها انتقل ليعمل كمدير لشركة كوم أمبو بمركزها الرئيسى بالقاهرة، بالإضافة إلى ادارة الشركة العقارية المصرية... وبذل جهداً كبيراً للعمل على تمصير هذه الشركة حتى أصبحت غالبية أسهمها فى يد المصريين.

أتجه طلعت حرب إلى دراسة العلوم الإقتصادية، كما عكف على النهل من العلوم والآداب، فدرس اللغة الفرنسية، وأتقنها وأتصل بالهيئات العلمية والثقافية وأمتزج بأقطابها، ومارس التأليف حيث كتب عن التاريخ الإسلامى والأوضاع فى مصر، وكان من أبرز كتبه "علاج مصر الإقتصادى وانشاء بنك للمصريين" وذلك عام ١٩١١، وخلال ثورة أبناء مصر ضد القصر والإستعمار الإنجليزى الغاصب، وفى عام ١٩١٩ دعا طلعت حرب أبناء مصر إلى الكفاح ضد سيطرة الأجانب على اقتصاد مصر من خلال انشاء بنك للمصريين...

وكان له ما أراد، وبدأ البنك أعماله فى نوفمبر ١٩٢٠ برأسمال قدره ٨٠ ألف جنيه... وحددت قيمة السهم بأربعة جنيهات مصرية، وذلك لتشجيع صغار المستثمرين حيث بلغ عدد المساهمين ١٢٤ مساهماً... رغم زيادة رأس مال البنك فى نهاية العام إلى ١٧٥ ألف جنيه حتى وصل إلى مليون جنيه عام ١٩٣٢، وذلك لمواجهة الزيادة الضخمة فى الودائع... حيث ساهم بنك مصر فى تجميع أموال المصريين التى أدخروها خلال الحرب العالمية الأولى، والتى كانت حائرة عاطلة بعد ارتفاع أسعار العقارات بشكل كبير.

وكان منهجه علمياً فى ادارة البنك، فمع تأسيس البنك استدعى خبيراً عالمياً فى العمل المصرفى وهو الألمانى "فون أنار"، وكلفه بوضع النظم الداخلية للبنك، حيث قدم هذا الخبير لمصر أحدث ما وصل إليه العمل المصرفى فى العالم، وفى نفس الوقت قام طلعت حرب بإرسال بعثات من شباب مصر إلى انجلترا وسويسرا وألمانيا للتدريب العملى

على العمل المصرفى.

ولقد تجلت عظمة هذا الإنسان فى رفضه منصب رئيس بنك مصر، وترك المنصب لأحمد مدحت باشا يكن، وأكتفى بمنصب نائب الرئيس والعضو المنتدب.

وكان محافظاً مفرطاً فى المحافظة على تقاليد الآباء والآجداد، مع ميل إلى التجديد واقتباس كل مفيد ونافع من مخترعات الأوروبين وعاداتهم، وكان نشيطاً ينهض مبكراً، ويبدأ العمل فى السادسة صباحاً، ويصدر تعليماته إلى رجاله محدداً لكل منهم مهمته، وكانت شخصيته مزيجاً من شخصية رجال الأعمال الذين لا يعترفون بالخيال... فكان يهتم بالمظهر الخارجى لمنشآت بنك مصر بجعل جميع مبانى البنك بالمحافظات ذات نمط معمارى واحد، وكان يخصص لمدير الفرع سكناً خاصاً فى الدور العلوى للمبنى، مع توفير السيارة والطباخ قائلا له: رأسك برأس مدير المديرية، وهو أعلى منصب فى المديرية وقتئذ...

وكان يؤكد على أن العميل دائماً على حق ولو كان مخطئا، وكان صارماً جداً مع السلوك غير المنضبط، ويحظر ارتياد العاملين فى البنك الأماكن المشبوهة، وإلا تعرض الموظف للفصل... وفى نفس الوقت كان دائماً يصطحب معه عند سفره للخارج مجموع من كبار وصغار الموظفين للتدريب على الإختلاط والإحتكاك بالجهات المصرفية الخارجية.

دوره فى تحفيز الإدخار لدى الأطفال:

ومن أهم ملامح سياسة بنك مصر الواعية، لتحفيز الإدخار لدى الأطفال، وزع البنك حصالات على تلاميذ المدارس الإبتدائية للإدخار بها سواء بقرش أو مليم، وفى آخر كل شهر ينتقل أحد موظفى البنك إلى المدارس ليجمع الحصيلة ويسجلها بأسم الطفل بدفاتر التوفير.

مبادئ أخلاقية فى الإقتصاد المصرى (لأول مرة):

لأول مرة فى تاريخ مصر الإقتصادى بعد دعوة طلعت بك أبناء مصر إلى الكفاح ضد سيطرة الأجانب على اقتصاد مصر من خلال انشاء بنك للمصريين، والدعوة للتحرر الإقتصادى بجانب التحرر السياسى مع ثورة ١٩١٩، وبعد أن أسس بنك مصر سنة ١٩٢٠ كأول بنك يملكه المصريين بالكامل... رأينا ما تحلى به من مبادئ أخلاقية أراد ترسيخها، أهمها:

الإنتماء والولاء للوطن: وقد شاهدنا ذلك بصدق، نظراً للوعى الوطنى الذى زرعه طلعت حرب فى نفوس أبناء مصر، فإن جميع الشباب المصرى الذى سافر فى بعثات للخارج للتدريب على العمل المصرفى بإنجلترا وسويسرا وألمانيا... عادوا إلى مصر بعد انتهاء فترة تدريبهم، ولم يتخلف شخص واحد رغم الفارق الإجتماعى بين مصر وأوروبا.

الإيمان العميق بكرامة العاملين المصريين: ويتمثل ذلك فى:

حرص على مظهر وسلوك العاملين بالبنك.

مقابلته الشخصية لكل موظف جديد قبل تعيينه لإشعاره بإهتمام الإدارة به.

كان يرحب بتعيين الأخوة وأقارب الموظفين، لأن أعتقاده أن تعيين الأخوة والأقارب داخل البنك سيحافظ على سلامة العمل من خلال حفاظ الأسر على سمعتها، حيث كانت سمعة الأسر لها شأن كبير فى ذلك الوقت.

وضع نظاماً للحوافز حيث يستدعى الموظف الذى بذل جهداً كبيراً ويشكره ويعطيه مكافاة مالية... ومن الطريف أنه عندما يقول الموظف له يكفى رضاك يا باشا، فيرد قائلاً :"رضا وفلوس أحسن من رضا من غير فلوس"

اهتمامه بإصدار قرار بعدم تمويل المشروعات التى تسئ إلى الخلق العام وكرامة الإنسان.

حرص على مساعدة صغار الصناع والحرفيين للصمود أمام سيطرة المنتجات الإنجليزية على السوق المصرى ومنافستها.

دوره فى إرساء قواعد النهضة الصناعية بمصر:

أنشأ أول مطبعة فى مصر ليدعم الفكر والأدب لأبناء مصر، لإشعال الروح الوطنية ومقاومة الإحتلال الغاصب على مصر، ويقول طلعت حرب فى هذه المناسبة:"القراءة تكون فى أيدينا، وليس فى يد الأجنبى".

أسس شركة مصر للنقل البرى، وشراء شاحنات كبيرة لنقل البضائع من الموانئ، كما أسس شركة مصر للنقل النهرى لنقل المحصولات

الزراعية، وتم شراء الصنادل التى تعمل بالمحركات بدلاً من المراكب الشراعية السائدة حينذاك.

أسهم بنك مصر بقيادته فى تأسيس ٢٣ شركة فى قطاعات الغزل والنسيج والأدوية والبترول والتأمين والنقل الجوى والبحرى، وصناعة الأفلام السينمائية والتجارة الداخلية والتصدير.

أسس منافذ التوزيع والدعاية لتسويق المنتجات المصرية، خاصة بعد أن قام الكثير من الصناع والتجار بالشكوى من محلات التوزيع الأجنبية مثل محلات شيكوريل، وصيدناوى، وداود عدس، وريفولى وغيرها، واصرارها على عدم شراء المنتج المصرى... قال لهم طلعت حرب بأسلوب بسيط: لا تشتكوا وترغوا كثيراً، خليكم عمليين، هاتوا فلوس نضع عليها من عندنا ونعمل شركة لعرض منتجاتكم، وتم تأسيس شركة بيع المصنوعات المصرية، ثم تأسيس شركة مصر لصيد الأسماك التى تطورت من أسلوب الصيد البدائى بالمراكب الصغيرة، كما اتجهت إلى تصنيع الأسماك وحفظها.

تأسيس صناعة السينما، إيماناً منه بتدعيم الثقافة والفن ونشر الوعى لدى المصريين، فأسس شركة مصر للتمثيل والسينما، استديو مصر، وأنتج أفلام قصيرة للإعلان عن المنتجات المصرية... ويقول طلعت حرب عن هذا الإنجاز : أننا نعمل بقوة اعتقادية وهى أن السينما صرح عصرى للتعليم، ولا غنى لمصر عن استخدامه فى ارشاد جميع المواطنين.

تأسيس أول ناقلة جوية عربية فى العالم العربى والشرق الأوسط، فقرر تأسيس شركة للطيران حملت أسم مصر (شركة مصر للطيران) فى عام ١٩٣٢.

ثم آن للفارس أن يترجل ويرحل:

ورأت الإمبراطورية البريطانية التى تحتل مصر أن بقاء مزرعة للقطن الذى يصدر لها خاماً، وسوقاً لمنتجاتها الصناعية الأخرى، وانزعجت من تعاون بنك مصر مع أحد بيوت الخدمة الألمانية فى انشاء شركة لتصدير القطن، وتوسع شركة مصر للطيران، وفتح الأسواق العربية لمنتجات شركة بنك مصر من المنسوجات وغيرها... وبدأت الحرب على البنك حتى وصل إلى أزمة مالية نتيجة سحب الودائع بتأمر من القصر والمستعمر الإنجليزى وشركات الإستيراد.

شعر طلعت حرب بأن التأمر لتدمير بنك مصر يدور حول شخصه، فلقد استدعى حسين سرى باشا وزير المالية فى وزارة على ماهر طلعت حرب باشا، وابلغه رغبة الحكومة فى تخليه عن منصبه حتى يمكن للحكومة التدخل لإنقاذ البنك وشركائه من الإفلاس، وأن يعين مسئولاً آخر بدلاً منه ترضى عنه الحكومة مع ألزام البنك بعدم تأسيس أى شركة جديدة.

وهكذا أبى الفارس إلا أن يكون رائداً فى التضحية، فقدم استقالته فى يوم ١٩٣٩/٩/١٤ إلى مجلس ادارة البنك، وضغط على أعضائه حتى يتم قبولها فى سبيل انقاذ هذا الصرح الوطنى ليبقى مصرياً، ولينهى

حياته العملية بمقولته الشهيرة إلى أعضاء البنك الرافضين لتهديدات الحكومة:

"لقد مت ولم أدفن... فليبق بنك مصر، وليذهب ألف طلعت حرب"

بعدها بعامين، ودعت مصر جثمان هذا الرجل العظيم الذى جسد حلم المصريين فى الحياة الكريمة... فلقد توفاه الله فى ١٩٤١/٨/١٣ وهكذا كانت نهاية التآمر على رجل حمل راية التخلص من الإحتكار الأجنبى لثروة مصر وقدرها.

وها هى ابنته تتبرع بالملايين من أجل بناء مركز لأمراض القلب بجامعة عين شمس.

من أجمل ما قرأت

كان دائما يبدو بأن الحياة الحقيقية هي على وشك أن تبدأ.

ولكن في كل مرة كان هناك محنة يجب تجاوزها، عقبة في الطريق يجب عبورها، عمل يجب إنجازه، دين يجب دفعه، ووقت يجب صرفه، كي تبدأ الحياة.

ولكني أخيراً بدأت أفهم بأن هذه الامور كانت هي الحياة.

وجهة النظر هذه ساعدتني أن أفهم لاحقاً بأنه لا وجود للطريق نحو السعادة.

السعادة هي بذاتها الطريق. ولذلك فاستمتع بكل لحظة.



هيلين كلير

ولدت هيلين كيلر فى ٢٧ من شهر يونيو ١٨٨٠ بولاية ألاباما فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، إتسمت منذ طفولتها بالذكاء عن أشقائها، ومن الغريب أنها نطقت كلمة مرحبا، شاى، ماء مع بداية شهرها السابع.

وهذا نبوغ مبكر.. كما اتسمت بالحيوية ففى شهرها التاسع أصيبت بمرض الحمى القرمزية، ونظراً لما تمتلك من حيوية انقشعت عنها وذهبت بشكل لا يحدث عادة للأطفال فى سنها..!! لكن تركت هذه الحمى أثراً مريعاً قلما يحدث بين المصابين بها.. فقدت الطفلة هيلين كيلر بصرها وسمعها وكذلك النطق.. وفشل الأطباء فى إعادة حواسها لها.. فعلوا كل ما فى وسعهم ولكن دون جدوى. فكر الوالدان والأقارب فى مستقبل هذه الطفلة .. كيف ستنمو هكذا؟ كيف يا رب؟

وفى محاولات الوالدين فى البحث عن مستقبل ابنتهما يرشدهما أحد الأطباء إلى الاتصال بالدكتور "الكسندر بل" مخترع التليفون لأخذ النصيحة، الذى بدوره وبعلاقاته بمعهد "بيركنز" للعميان فى بوسطن. استطاع أن يوفر لها وهى فى السابعة من عمرها مربية من المعهد تصلح للطفلة إسمها "آن".

كانت "آن" هى العين التى تبصر بها هيلين، والأذن التى تسمع بها، واللسان الذى تتحدث به.. ومن الغريب أن المربية "آن" قد قاست فى حياتها معاناة شبيهة لحد كبير ما تقاسيه "هيلين كيلر" فقد نشأت كفيفة يتيمة حتى بلغت الرابعة عشرة من عمرها، ثم التحقت بمعهد "بيركنز"، فتعلمت كل شئ، اللغة والعلم والأخلاق وأكثر من ذلك الأمل وحب الحياة والتغلب على الصعوبات. واستطاع المعهد أيضاً أن يعيد لـ "آن المربية" بصرها بعد تسع عمليات جراحية، فأخرجها من الظلام إلى النور لترى الحياة.

لذلك كانت "آن" مؤمنة بأن الإنسان مهما قابل من صعوبات أو عاهات يستطيع أن يتعلم ويصبح إنساناً عادياً إذا وفرنا له مناخ الثقة فى النفس.. والدخول إلى عمق نفسه. وإدراكه أن هذه النفس.. هى جوهرة منحها الله للإنسان يجب أن يعرفها جيداً ليصبح إنساناً كما أراد له الله.. فالأمل هو هواء النفس النقى الذى يتحدى الصعاب.

لقد عاشت "آن" عمياء مثل "هيلين".. وهذا ساهم فى قدرتها على تربيتها وتعليمها ودخلت "آن" حياة "هيلين" وكان عمرها ٢١ سنة.. واستقبلتها أسرة "هيلين" ٧ سنوات تتحسس وجه ونظارة وملابس وملامح مربيتها.. فهى لا تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك. فهذه هى الحاسة الوحيدة التى ستستطيع أن تساعدها على المعرفة وهى "اللمس".

قدمت "آن" المربية لطفلتها "هيلين" هدية عبارة عن عروسة، وكتبت عليها حروف كلمة عروسة وكررت ذلك وجعلتها تلمس العروسة.. وهكذا عندما جاءت لتأكل.. ماذا أأكل؟ ماذا أشرب؟ ماذا..؟ وبرغم من المجهود الكبير الشاق والصبر والمحاولات التى أحياناً كثيرة باءت

بالفشل ولكن تعلمت اللغة بهذه الطريقة.. وتعلمت السلوك السليم.. بدأت تشعر بالمسئولية..

وحدثت المعجزة وبدأت "هيلين" تتعلم اللغة ومن خلالها بدأت تتعلم كل شئ بعد ذلك استطاعت بصبر مربيتها وتصميمها أن تتحدث بأصابعها وأن تحفظ ثلاثين كلمة فى اليوم.. ذكاء واضح فى ظل عاهات لحواس ثلاث وكان لا يمكن أن يحدث هذا، لولا حب "آن" لـ "هيلين".. الحب يصنع المعجزات.. وكان لا يمكن أن يحدث هذا إلا من خلال إنسان يبحث عن معرفة نفسه وبدأت "هيلين" تتعلق بمربيتها.. فهى بالنسبة لها مصدر المعرفة.. تعلمت القراءة والكتابة بطريقة (برايل) التى يستخدمها المكفوفون.

وما أن بلغت "هيلين" من عمرها عشر سنوات حتى علمت أن فتاة نرويجية عمياء صماء استطاعت أن تتكلم.. فشجعها ذلك على المحاولة هى الأخرى، فالتحقت بمدرسة الصم فى بوسطن.. وتعلمت كيف تستطيع أن تتحسس بيدها حركات الشفاة والفك الأسفل فى النطق. حتى حدثت المعجزة وبدأت تنطق كلاماً كثيراً بعد التحاقها بالتعليم حتى تخرجت من الجامعة وقد كتبت مؤلفاً وهى طالبة جامعية تحت عنوان "قصة حياتى"، وما أن تخرجت من الجامعة حتى أكملت دراستها العليا فى القانون وحصلت على الدكتوراه الأولى فى اسكتلندا والدكتوراه الثانية فى الأدب الإنسانى من ولاية "فيلادلفيا" بأمريكا.

لقد بحثت "هيلين" عن حاسة سادسة هى معرفة النفس.. والرضا.. والنور والأمل والبهجة والحب والعواطف الدافئة فالأمل يأتى مع

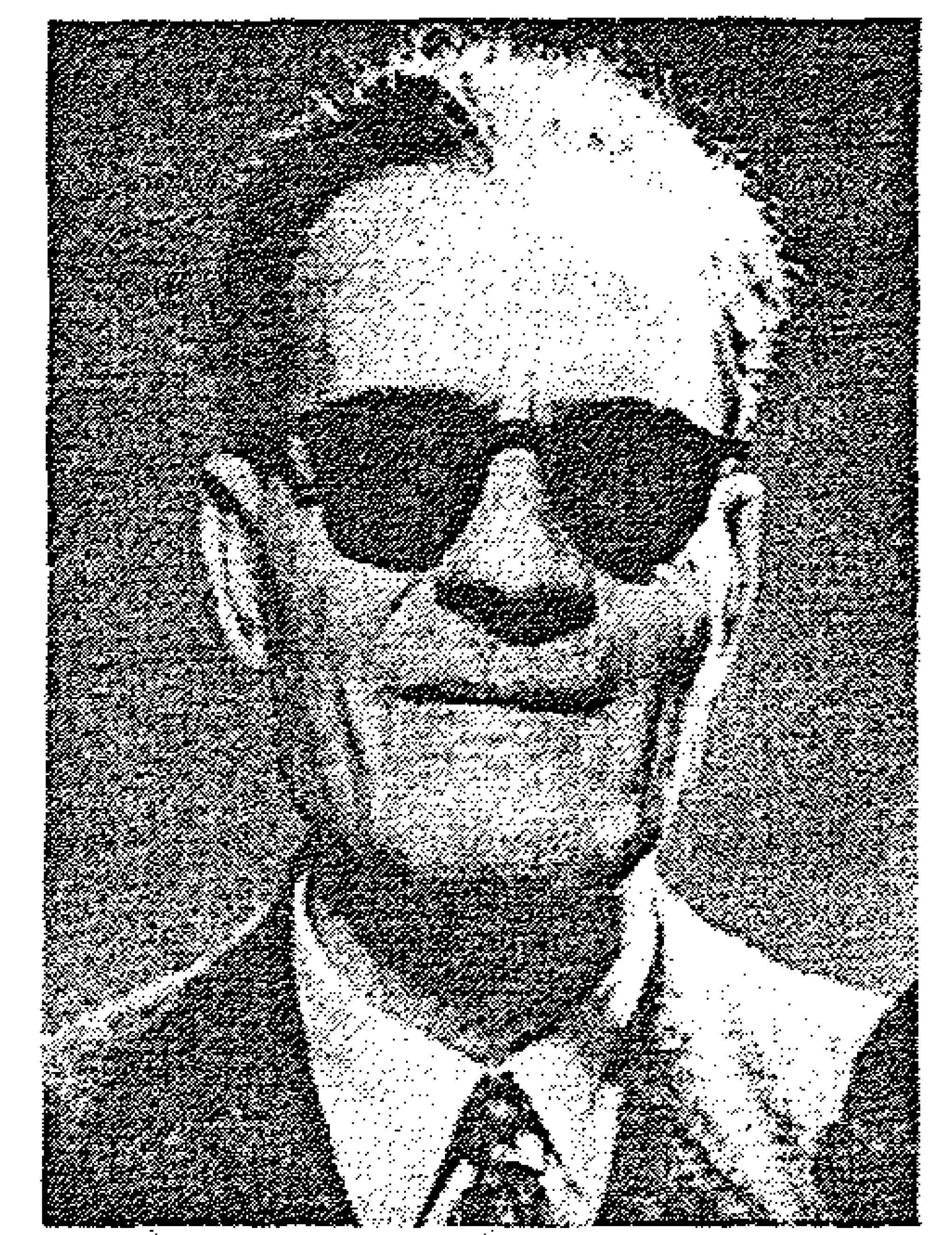
البسمات وعدم التقوقع داخل الإنسان والنفس. بل مادام النور ليس فى العينين.. فليكن فى النفس وأن تجعل النور فى عين الآخرين هواية لها ورغبة ورسالة.

لقد عرفت "هيلين" قيمة نفسها وحاولت وتحدت وأصبحت واحدة من أشهر أدباء القرن العشرين ومفكريه، وتركت فى المكتبة العالمية عشرة كتب، وكانت رسالتها الاهتمام بالمعوقين والمكفوفين فى كل بلاد الدنيا، فمنهم عباقرة وعلماء، وكرست حياتها من أجل الدفاع عن المكفوفين فى كل بقاع العالم ولكل ذوى العاهات المختلفة. وكانت تقول عبارة مشهورة: "أنا عمياء ولكننى أبصر .. وصماء ولكننى أسمع".

زارت مصر عام ١٩٥٢، وتقابلت خلال زيارتها بفندق سميراميس لمدة أسبوعين بعميد الأدب العربى د. طه حسين.

ورحلت "هيلين كيلر" الحائزة على عديد من الأوسمة والنياشين متمتعة بما أعطاها الله من نفس صحيحة قوية وجوهرة نادرة .. رحلت أول يونيو عام ١٩٦٨، بعد حياة حافلة طولها (٨٨ عاماً). قالت فيهم للإنسان: "ارفع من قيمة نفسك فى كل زمان ومكان". قالت للبشرية فى كل إنسان فيها: "ابحث .. اعرف .. قدر .. اهتم بأغلى شئ وهبه الله للإنسان (نفسك) حتى تنجح مع نفسك". حازت "هيلين كيلر" على كثير من الأوسمة والنياشين من شتى دول العالم .. وفى حفل تكريمها سنة ١٩٥٦ قال الأدباء والمفكرون العالميون: أن صدر "هيلين كيلر" هو خير ما يزين نياشين الولايات المتحدة الأمريكية.

"إن الله لم يعطينا روح الفشل، بل روح المحبة والقوة والنصح"



الدكتور طه حسين

[عميد الأدب العربى]

لم يكن "طه حسين" مجرد كاتب يعيش حياة خاصة فى برج عاجى، يحلق فى الفراغ بعيداً عن المجتمع لكنه كان ظاهرة شاملة من ظواهر النهضة العربية الحديثة المنفتحة على العالم. يخوض المعارك الأدبية والسياسية دفاعاً عن الحرية، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والتجديد والإبداع، هذا الكفيف الذى جاء ليضيئ لنا، وأن يذهب إلى السوربون، ويعايش الحضارة الغربية، وأن ينقل لنا الأدب الأغريقى، ثم العقل الفرنسى فى التفكير، والتعبير، وأن يفتح لنا أبواب الأمل من أجل تنوير حياتنا. هذه هى العظمة والمثل الأعلى.

وقد ولد الرجل المعجزة سنة ١٨٨٩، من ريف الصعيد، فى مغاغة، ولد فى بيت فقير، وتربى وسط الفاقة والمرض، وكان مبصر حتى أصاب عينيه داء، وكعادة أهل القرية تعاملوا مع عينيه بوصفات بلدية أفقدته البصر وهو صغير.

ثم رحل إلى القاهرة ليدرس فى الأزهر، رغم أن خطته فى الحياة مقررة ومنهجه فى الحياة مرسوم فماضيها وحاضرها ومستقبلها واضح لا يحتاج لكثير من التفكير. ليس عليه إلا أن يسير فى طريقه كأسلافه وكمن يعاصرونه.

إنه طفل كبقية الأطفال، وإن كان متميزاً بتوقد الذكاء، ورهافة الحس، واللطف والدماثة فى التصرف .. كان من أهم الأمانى فى نفسه، وفى نفس أهله وذويه أن يكون من متقدمى الطلاب فى الأزهر .. إذن فليمضى الصبى فى طريقه .. ولكن: "تقفون والفلك المحرك دائر .. وتقدرون فتضحكون الأقدار".

ولقد بدى للصبى أنه يريد شيئاً آخر.. وعرف طريقه إلى الجامعة الناشئة يستكمل من منهلها ريه من علم وعرفان. وضاقت الجامعة الناشئة من تطلعه وطموحه.. فلقد كان طه حسين طالباً بالجامعة المصرية منذ تأسيسها، وكان أول من ظفر بشهادتها العلمية حتى عد ابنها البكر.

وذهب فى بعثة إلى فرنسا لدراسة الأدب والتاريخ فى جامعة السربون، وأحب فتاة فرنسية كانت النور الذى أضاء له جوانب حياته "سوزان".

وبدأت مهمة الزوجة المثالية فى إخراج زوجها من عزلته الروحية والمادية عن الناس، وعاش طه حسين معها وأصبحت سوزان "الحاسة السادسة" له. حب وتفاهم وكفاح مشترك.

كانت تتساءل داخلها: ماذا لو راح الحب من البشر؟ وأخذت تكافح معه ومن أجله كل حجب الظلام لقد أدركت أن حقيقة المحبة أن تهب كلك من أحببته حتى لا يبقى لك منك شئ. وكأنها كانت تقول له أنت لى كما أحب فاجعلنى لك كما تحب أنت.

ورجع إلى مصر مع سوزان يحمل أرفع الشهادات يحمل الليسانس، وقد نالها سنة ١٩١٧ نفس سنة الزواج، والدكتوراه قد نالها سنة ١٩١٨، ودبلوم الدراسة العليا بالإضافة إلى اللغة الفرنسية التى حفظها كأبنائها، كتب بالفرنسية رسالة الجامعة "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، ونال الدكتوراه من السربون بتفوق باهر.

ورغم اعتزازه بنفسه، كان يبدو جم التواضع، فحين شرع فى إملاء رسالة باللغة الفرنسية، أحب أن يعتذر عن أسلوبه الفرنسى فكتب فى مقدمة الرسالة يقول "وليسمح لى أن اعتذر عن أسلوبى الفرنسى إذا ما بدأ، بلا ريب، فى كثير من المواضع ركيكاً أو خاطئاً وكذلك عن الأغلاط المطبعية التى قد تقع فى هذه الرسالة، فما كنت إلا غريباً وأعمى !!"

عاد إلى القاهرة، وأصبح أستاذاً للأدب العربى فى كلية الآداب وتولى عمادتها، ثم أصبح مديراً لجامعة فاروق (جامعة الإسكندرية حالياً)، ثم وزيراً للمعارف حيث نادى بأن التعليم يجب أن يكون كالماء والهواء، وأنه لذلك يجب أن يكون بالمجان.

وللدكتور طه حسين أو عميد الأدب العربى كما يسمى، إنتاج وافر يتوزع فى الصحف والمحاضرات والكتب، ويشمل الأدب والنقد

والسيرة والقصة، ومن مؤلفاته الكثيرة "الأيام"، "وحديث الأربعاء"، "ومستقبل الثقافة فى مصر" ذلك الكتاب الرائع الذى وضع فيه منهجاً متكاملاً للنهوض بسياسة التعليم فى مصر.

وفى كتابه "الآيام" يحكى ما مر به من صعوبات فى مراحل حياته خاصة فى الطفولة وآلام الغربة فى الشباب، وتعاسات ما يلقاه أصحاب العقول المتفتحة من أرباب العقول المتحجرة.

رحلة ومشوار حياة طويل عاشه طه حسين شاهداً على ما مر بوطنه من أحداث متأثراً ومؤثراً فيها.

وفى الجزء الأول من كتابه الأيام يوجه حديثه إلى ابنته بعد أن قص ما مر به من مواقع دنياه من صعوبات الحياة وسباحة عكس التيار حتى وصل إلى ما وصل إليه بقوة إرادته .. يقول لها: لقد كان أبوك ينفق الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خبز يعطيه له معهده التعليمى وينفق الأسبوع والشهر لا يغمس هذا الخبز إلا فى العسل الأسود، وأنت لا تعرفين العسل الأسود وخير لك ألا تعرفينه، كذلك كان يعيش أبوك جاداً مبتسماً للحياة والدروس، محروماً لا يكاد يشعر بالحرمان حتى انقضت السنة، وعاد إلى أبويه وأقبلا عليه يسألونه كيف يأكل؟ وكيف يعيش؟ أخذ ينظم لهم الأكاذيب كما تعود أن ينظم القصص فيحدثهما عن حياة كلها رغد ونعيم، ما كان يدفعه إلى الكذب حب الكذب، إنما كان يترفق بهذين الشيخين ويكره أن ينبئهما بما فيه من حرمان وكان يترفق بأخيه ويكره أن يعلم أبوه أنه يستأثر دونه بقليل من اللبن.

كان طه حسين يؤمن إيماناً عميقاً بأهمية العلم، ويرى فيه مفتاح حل المشكلات، فلا الأمة الجاهلة بقادرة أن تحطم قيودها، ولا الشعب الجاهل بقادر على أن يتطور، ولكن بالعلم تفتح الأبواب المغلقة، ويعرف المواطن ما له وما عليه من واجبات.

وحصل طه حسين عميد الأدب العربى على أول جائزة فى الأدب، وعلى جائزة الأمم المتحدة فى حقوق الإنسان.

كان يقول عن نفسه: "أنا قلق دائماً.. مقلق دائماً.. ساخط دائماً.. مثير للسخط لمن حولى..!!"

ذلك كان طه حسين عميد الأدب العربى، الذى فقد بصره، فخلق ذلك داخله إرادة لا تلين، وواجه معارك لا تعد، فخاضها جميعاً من أجل فكره صامداً مدافعاً عن قضاياه، وأصبح عميد الأدب العربى بعد أن استحق هذا اللقب بجدارة.

ورحل هذا الرجل المعجزة فى (١٩٧٣/١٠/٢٨)، بعد أربعة وثمانين عاماً، وودعه عشرات الآلاف سيراً على الأقدام من قاعة جمال عبد الناصر بجامعة القاهرة إلى مسجد صلاح الدين بالمنيل.

يتبقى بعد ذلك لحظات تأمل من حياة هذا الرجل .. فى مجموعة من التساؤلات:

- كيف حدثت هذه المعجزة فأصبح الفتى الريفى الضرير عملاقاً من عمالقة الأدب والثقافة؟
- كيف أحبت هذه الفتاة الفرنسية شاباً مصرياً فقيراً ضريراً، وهى تعرف أن بلده مصر كانت إلى عهد غير بعيد وقتئذ محتلاً بالفرنسيين؟

- وكيف رضيت به زوجاً، وهو لا يراها ولا يرى من حوله؟
- وكيف قبلت أن تترك من أجله باريس، لتعيش فى القاهرة؟
- أسئلة صعبة الإجابة عليها إلا أن المؤكد أن سوزان قد وجدت فى شخصية طه حسين ما لم تجده فى سائر الرجال .. ذكاءً خارقاً، وعزماً نادراً.

هذا ما نشرته زوجته السيدة سوزان فى كتاب لها بعنوان "معك" صدر عام ١٩٧٩... هذه السيدة التى رافقته طيلة ٥٦ عاماً، شاركته فيها أيام الآلم والسعادة... والقحط والإشراق... تلك الشريكة التى يقول عنها طه حسين فى كتابه الآيام: [تلك الزوجة الكريمة التى جعلت شقاءه سعادة، وضيقه سعة، وبؤسه نعيماً، وظلمته نوراً، وأنه منذ تلك الساعة التى سمع فيها صوتها، لم يعرف اليأس إلى نفسه سبيلاً].

وفى السطور التالية أقدم بعض قطرات الدمع التى عبرت عنها زوجته من خلال ذكرياتها التى عاشتها معه منذ أول لقاء لهما، حتى اللحظات الأخيرة من حياته، وهو يودع الدنيا... تاركاً إياها فى طيوف هذه الذكريات.

تقول سوزان: لقد بدا لى يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ -عندما أقيم مأتم مهيب فى الجامعة للمرة الأولى فى تاريخها- أنه لم يكن هناك أعداء له، كان الجميع يشاركون فى ثناء جماعى، ويكاد المرء أن يقول:

أن خمسين عاماً من حياة مصر كانت تُستعاد فيها الذكريات من القلوب... كان ذلك مثيراً ولا سيما أن الصمت كان مطلقاً... ففى القاعة

الكبرى المكتظة لم نكن نسمع حتى خطوات الناس الذين كانوا يدخلون..
وخارج القاعة كتبت على اللافتة هذه السطور التى كتبها توفيق الحكيم:
"لم يرد أن يترك روحه تغادر الحياة، قبل أن يغادر اليأس روح وطنه"
حيث شاهد أنتصار أكتوبر المجيد ١٩٧٣.

وتقول: أريد أن أعيد الحياة إلى نفسى... فقد كنت (تعنى طه حسين) سبب وجودى، إنما جعلت الشمس تدخل، والورود تزهر، كل خطوة، كل باب مفتوح، كل نظرة على قطعة أثاث تستدعى ماضينا، لا أريد أن أصدق أنه ماضٍ، إننا نتكئ على الذكريات! إذ عندما كنا نستشعر حاجة عميقة بألا يموت أولئك الذين أحببناهم، فإننا نبعثهم عبر هذه الذكريات ثانية، ولكى لا يتخلوا عنا، فإننا نجعلهم يشاركوننا حياتنا المستمرة، وإنه لوهم آخر أيضاً!. وما أكثر الأشياء التى تحيط بنا، ومع ذلك فلم تعد هى الأشياء التى عرفناها.

وتقول سوزان فى خاتمة كتابها "معك":

ها أننى فى نهاية الطريق، ذلك الطريق الطويل الذى اجتزناه معاً وحدنا... وها نحن أجتزناه مرة معاً... ولكن الدرب لا يمتد أكثر من ذلك... ولابد من الوقوف... فهو درب لا يمكننا أن نجتازه ثانية. لابد من وداعه... وأنى لأوجه له نظرة عرفان أخيرة.

وها كلماتك التى كتبتها قبل وفاتك بأربعة وخمسين عاماً لا أنساها:
"إبقى.. لا تذهبى سواء خرجت، أو لم أخرج، أحملك فىَّ، أحبك.. أبقى، أبقى، أحبك.. لن أقول لكِ وداعاً.. فأنا أملكك دوماً.. أبقى يا حبى".

وهكذا تنهى الصفحات الدامعة من كتاب "معك" للراحلة سوزان طه حسين بما حمل من شجن ووفاء وحب عميق.

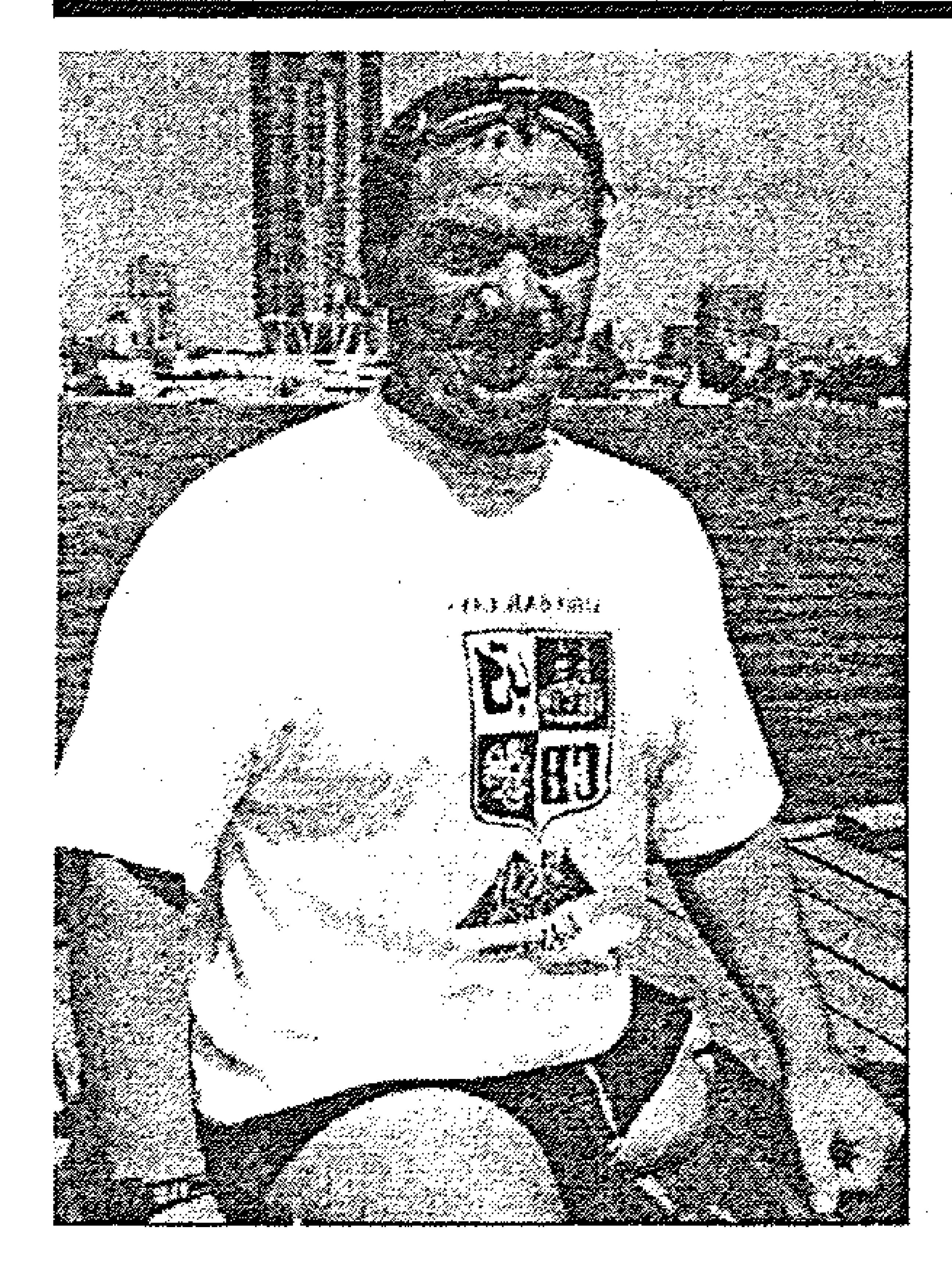
وأخيراً كيف استطاع هذا الذى فقد بصره، وهو طفل صغير أن يحتفظ ببصيرته، وهو شاب حتى أصبح وزيراً للمعارف، يشرّف مصر فى جميع أنحاء العالم.

أنها الإرادة القوية والعزيمة الصادقة، حياة لا تعرف اليأس... ورغم أنه فقد بصره... أصبح لا يصل إليه مستوى البصر من كثرة ما قطعه من أشواط فى النجاح والوصول إلى القمة.

من أجمل ما قرأت

لا تنتظر أن تنتهي المدرسة، كي تعود من المدرسة، أن يخف وزنك قليلاً، أن تزيد وزنك قليلاً، أن تبدأ عملك الجديد، أن تتزوج، أن تبلغ مساء الجمعة، أو صباح الأحد، أن تحصل على سيارة جديدة، على أثاث جديد، أن يأتي الربيع أو الصيف أو الخريف أو الشتاء، أو تحل بداية الشهر أو منتصفه، أن يتم إذاعة اغنيتك على الراديو، أن تموت، أن تولد من جديد، كي تكون سعيداً. السعادة هي رحلة وليست محطة تصلها..

لا وقتأفضل كي تكون سعيدا أكثر من الآن.. عش وتمتع باللحظة الحاضرة...



مصطفى إبراهيم

بطل مصرى تحدث عنه العالم

طالعتنا جريد الأهرام المصرية فى ١٩٩٢/٨/٢٥، بتلك الرسالة التى بعثها مسعود الحناوى من لندن:

بنصف جسد عبر **"مصطفى إبراهيم"** مانش الإنجليز.. وهذه قصته:

فى الرابعة والربع من بعد ظهر الأثنين ١٨ مارس ١٩٧١، راح فى غيبوبة أخذت معه نصف جسده وكل أحلامه ...

وبعد ٢١ سنة وخمس شهور و١٣ يوماً. وبالتحديد الساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة ٢١ أغسطس ١٩٩٢، وقف على حافة الإغماء من الإجهاد والإرهاق والتعب، بعد أن حقق معجزة فى زمن إنتهت فيه المعجزات.. أنه السباح المصرى المعوق مصطفى إبراهيم خليل تردد إسمه فى المسافة بين إنجلترا وفرنسا فى المساحة التى يطلقون عليها فى بلاد الإنجليز "المانش".

لقد عبر البطل المصرى - بنصف جسد - الـ (٥٠) كيلو متراً سابحاً من الشاطئ الإنجليزى وحتى الشاطئ الفرنسى، وإنتزع تصفيق وإعجاب وهتاف كل من تابعه، يعاند الموج والبحر والبرد والعجز فى (١٦ساعة)، (٤٠ دقيقة) متواصلة هى المدة التى قطعها السباق.

وبعدها تحول مصطفى إبراهيم إلى بطل أبطال العالم للمعوقين ووقف العالم دقيقة إحتراماً لهذا البطل المصرى ... ليس لأنه أول معوق يعبر المانش وهو بدون قدميه اللتين فقدهما فى حادث مر عليه ٢١ سنة حتى لحظة البطولة.. حادث لا تنساه ذاكرته الحديدية عندما خذلته عجلات قطار حذفت منه نصف جسده، ونصف عمره ونصف أحلامه، ولم تكن هذه هى الصعوبة الوحيدة التى واجهت مصطفى وهو يعبر المانش والتى بسببها إنحنى العالم لقدرته الخارقة... ولكن لأن مصطفى الذى جاء إلى بريطانيا منذ أسبوعين فقط قبل بداية السباق كان فيه حائراً بين التدريب العنيف للمعركة القادمة، وبين ردهات المستشفيات المتخصصة لإجراء فحوصات طبية من أجل إعداد جهاز حديث لساقيه المبتورتين.. ولأنه كان يتصف بالتحدى حدثت المعجزة..

عندما بدأ السباق قفز إلى المانش وبصحبته أربعة سباحين آخرين جميعهم أصحاء (معافون) وليس (معاقون)، يتمتعون بلياقة بدنية عالية، وروح معنوية مرتفعة - إثنان منهما من إسكتلندا، وواحد من الولايات المتحدة الأمريكية وأخر من المجر، ومنذ اللحظات الأولى بدت كل الأمور على ما يرام.. فرغم الظلام الحالك فى هذا الوقت من الليل.. وبرغم صقيع الهواء.. وبرودة المياة، إلا أن كل ذلك كان متوقعاً.. وظهر البطل المصرى وهو لا يقل عن بقية السباحين العالميين قوة ومهارة. بل إزداد عليهم تصميماً وإرادة بفضل توفيق الله الذى منحه قوة وعزيمة.

ومرت الساعات .. تتلوها الساعات .. وبعد خمس ساعات بالتحديد يتغير طقس بريطانيا فجأة فإزداد صقيع الجو وبرودة المياة، وتعالت أمواج المانش، وإشتدت قوة الرياح، وهنا أصابت إحدى الموجات سباحنا المعوق، فقذفت به تحت السفينة التى ترافقه.. هنا يقول سباحنا: أنه رأى الموت بعينه وقتها، ولكن الإصرار والتحدى وعناية الله ورعايتة جعلته يطفو مرة أخرى فوق سطح الماء بعد أن كان على حافة الإنهيار والإستسلام بعد أن تجمدت أطرافه وتقلصت سواعده، وإنتابته حالة رعشة شديدة فى بقية أجزاء جسده.

فى هذه اللحظات التى رفض فيها سباحنا المصرى أن يعرب عن أحاسيسه لمدربه على ظهر اللنش ... إستسلم السباح المجرى. وواحد من السباحين الإسكتلنديين وأعلنا عدم قدرتهما على الإستمرار وفشلهما فى إكمال المحاولة.

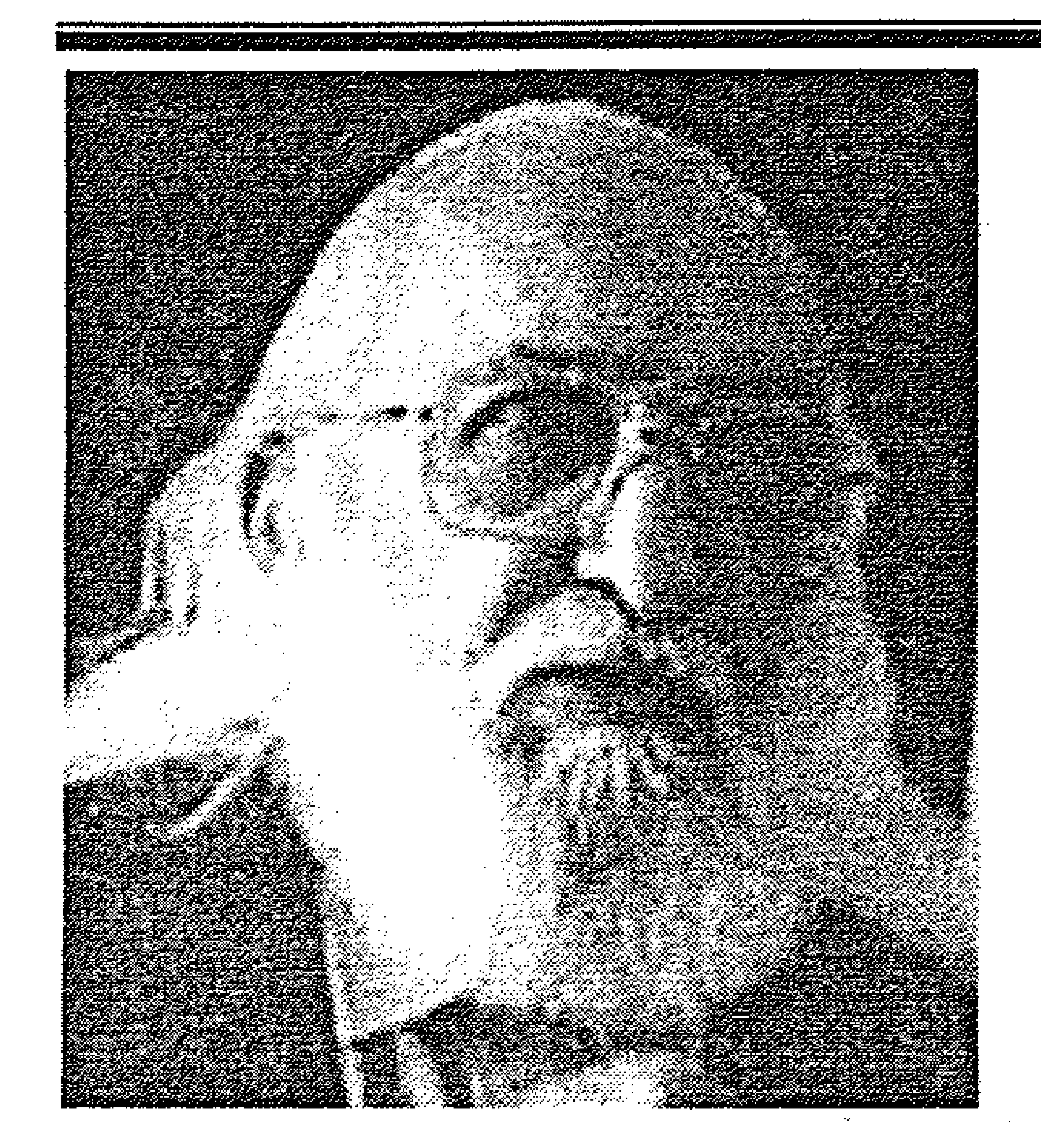
والطريف هنا أنه كما أخفى مصطفى عن مدربه الصعوبات التى يتعرض لها، والأحاسيس التى يشعر بها فإن مدربه هو الآخر أخفى عن مصطفى نبأ إستسلام السباحين الأصحاء حتى لا يؤثر على معنوياته، ويحفزه على عدم التسليم.. وتمر لحظات عصيبة أخرى بعد عشر ساعات من بدء السباق حيث يصاب سباحنا المكافح "بملخ" قوى فى ذراعه اليسرى تحت تأثير الموجات القوية، والتيارات العنيفة.. وبدا للجميع أنها النهاية ولكن المعوق الذى لا يعرف كلمة اليأس بل تعلم معنى العزيمة والإصرار والتحدى رفض التسليم وواصل السباحة متحاملاً ومعتمداً على ساعده الأيمن فى معظم الأحيان لمدة ست

ساعات ونصف كاملة حتى وصل البطل إلى حدود شاطئ "كاليه" وهو في حالة إعياء شديدة لكن من ذا الذى يشعر بالإنهاك بعد هذا النجاح الهائل ..

قال للجميع الذين جاءوا لتهنئته: الحمد لله حققت ذاتى .. حققت حلماً كنت أحلم به طول عمرى.. كنت أتمنى منذ نعومة أظافرى أن أكون إنساناً له قيمة فى مجتمعه.. وكان املى أكون ضابطاً طياراً فى الجيش المصرى لكن هذا الأمل تبدد وانا فى مقتبل عمرى.. عندما كنت فى طريق العودة من مدرستى الإعدادية إلى منزلنا فى منطقة إمبابة، حيث يفصل القطار بين المدرسة والمنطقة السكنية التى أعيش فيها .. وأثناء عبورى فى مارس ١٩٧١ وقع الحادث المشئوم وشاءت الإرادة الإلهية أن أفقد كلتا الساقين تحت عجلات القطار ..

ولكنى أبداً لم أفقد معهما الأمل فى الحياة والرغبة فى النجاح فتمنيت أن أصبح أستاذاً فى الجامعة.. ولكن ظروف خاصة وقاهره قضت على هذا الأمل عندما رسبت فى أول عام بكلية التجارة، وبعد تخرجى التحقت بمؤسسة الأهرام للعمل فى إدارة الإعلانات .. ومعها قررت التدريب على السباحة وصممت على عبور المانش ..

وحدث.. وعادت البسمة له، بل أستطاع رسم إبتسامة فرح على شفاة الشعب المصرى كله إعجاباً وفخراً لإنجازه العظيم له ولمصر مجتمعه، معلنا قدرة الإنسان دائماً على التحدى والأمل فى مشوار حياته.



باولو فريرى

١٩٢١ – ١٩٩٧

مولده:

وُلد فى (رسيف) عاصمة ولاية برنمبوكو البرازيلية، وهى إحدى أفقر المناطق فى هذا البلد الشاسع من أمريكا اللاتينية وذلك فى ١٩٢١/٩/١٩ فى منزل موظف فى الشرطة العسكرية، وتلقى تربية كاثوليكية تقليدية من أمه.

تنشئته وتربيته:

كان والده يربى أولاده بقسوة، ولكن كان على استعداد للتحدث إلى أسرته ليتفهم أيضاً.. وكان حريصاً على أن يتعلم ابنه (فريرى) فقبل أن يذهب إلى المدرسة تعلم الأبجدية مع أبيه الذى كان يرسم له فى الرمل كلمات مستمدة من عالم ابنه الثقافى المحدود، ثم يقسم هذه الكلمات إلى مقاطع يعيد جمعها فيما بعد لتؤلف كلمات جديدة.

ومرت الأسرة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٨ – ١٩٣٢) بصعوبات فى المعيشة، خسر (فريرى) من جراء ذلك سنتين من الدراسة الثانوية.. وكان يعتبر تلميذاً ضعيفاً، وفى سن العشرين بدأ يتابع

دراسة الحقوق التى أضطر إلى قطعها عدة مرات لأسباب مالية، إذ كان عليه أن يعمل لكسب العيش والإسهام فى ميزانية الأسرة. وبعد نيله شهادة الحقوق، انصرف إلى التعليم فى المدارس الثانوية البرازيلية، كما كان محامى إحدى النقابات، وكان يعطى محاضرات حول قضايا حقوقية إلى نقابيين فى ضواحى بلدته، وتزوج عام ١٩٤٤.

ونظراً لمعاناته فى التعليم قرر أن يجعل المشكلات التربوية هى رسالته فى الحياة.. واستثمر اتصالاته مع النقابات حتى عُين رئيساً لقسم التربية والثقافة، وبدأ يناقش مع التلاميذ وذويهم شئون التربية والتمتع بأسلوب ديمقراطى منفتح وحر.

وكان يؤكد - نظراً لما عاناه خلال تعليمه - أن العمل مع الأطفال يعنى الإهتمام أيضاً ببيئتهم الاجتماعية والأسرية، وأن يتعودوا المشاركة للتغلب بأنفسهم على الصعوبات والعقبات التى تعترض طريقهم، وقد أطلق (فريرى) على هذا النموذج من تضافر الجهود اسم (برلمانية المشاركين).

ثم اهتم اهتماماً جاداً (بمحو الأمية) إلى أن توصل أنه بعد إحدى وعشرين ساعة فقط من دروس محو الأمية يتمكن المشارك من قراءة مقالات بسيطة فى الصحف، ومن كتابة جمل قصيرة من خلال قيام المربون بملاحقة المتعلمين، والدخول إلى عالم كلماتهم، متأثراً بأسلوب والده عندما كان يعلمه الأبجدية على الرمل من عالم ثقافته معتمداً على أسلوب الحوار ليتحولوا تدريجياً إلى (ذات) فاعلة وليس مفعولاً بها تتعهد مصيرها الخاص.

ونجح فريرى وأصبح المنسق الوطنى لحملة محو الأمية فى البرازيل، وكان عدد الأميين وقتئذ (٤٠ مليون شخصاً). إلا أنه قابل عقبات سياسية اصطدم بها، ولم يسمح له أن يستمر، وتم نفيه إلى بوليفيا، ثم إلى شيلى حيث ملَّ من الإصلاح الزراعى، وتركه وأصبح أستاذاً فى الجامعة الكاثوليكية.. ونادى بنظريته التربوية منذ أن كان فى المنفى خاصة بعد أن أصبح مستشاراً لدى قسم التربية بالمجلس المسكونى للكنائس، وانتشرت هذه النظرية من خلال مؤلفاته: التربية ممارسة الحرية، تربية المظلومين.

عودته للبرازيل:

رغم المعاناة والتحديات، وقدرته على النضال وخدمته أبناء شعبه، عاد فى مارس ١٩٨٠ ليقود حركة التربية الشعبية التى أسهم فى تأسيسها فى مطلع الستينات.

ولقد أصبحت نظريته التربوية، ونظامه التعليمى شائعين فى مختلف أنحاء العالم.

ولاشك أن لمعاناته الشخصية (المنفى والسجن) نصيباً فى مناخ التقدير الذى يغمر كل أعماله.

لقد كان فريرى شخصية جذابة، يتمتع بموهبة خارقة لفهم ومعالجة المشكلات التعليمية والتربوية.. رغم أنه عاش أشكالاً شتى من الظلم والاضطهاد، لكنه كان مصراً على أن يحقق ذاته كإنسان فى قدرة الإنسان على مواجهة التحديات.

من أجمل ما قرأت

الأشخاص الذين يعنون لك شيئاً في الحياة، لا أحد ينعتهم بأنهم الأفضل في العالم، ولم يفوزوا بالجوائز وليسوا من أغنى أغنياء العالم. هؤلاء هم الذين يهتمون لك، ويعتنون بك، ويتحدون الظروف للوقوف إلى جانبك وقت الحاجة. فكر بهذا للحظة.. الحياة قصيرة جداً..

في وقت مضى، كان هناك تسعة متسابقين في اولمبياد سياتل، وكان كل المتسابقون معوقون جسدياً أو عقلياً، وقفوا جميعاً على خط البداية لسباق مئة متر ركض. وانطلق مسدس بداية السباق، لم يستطع الكل الركض ولكن كلهم أحبوا المشاركة فيه. وأثناء الركض انزلق أحد المشاركين من الذكور، وتعرض لشقلبات متتالية قبل أن يبدأ بالبكاء على المضمار. فسمعه الثمانية الاخرون وهو يبكي. فابطأوا من ركضهم وبدأوا ينظرون إلى الوراء نحوه. وتوقفوا عن الركض وعادوا إليه ... عادوا كلهم جميعاً إليه. فجلست بجنبه فتاة منغولية، وضمته نحوها وسألته: أتشعر الآن بتحسن؟ فنهض الجميع ومشوا جنباً إلى جنب كلهم إلى خط النهاية معاً. فقامت الجماهير الموجودة جميعاً وهللت وصفقت لهم، ودام هذا التهليل والتصفيق طويلاً. الأشخاص الذين شاهدوا هذا، مازالوا يتذكرونه ويقصونه. لماذا؟ لأننا جميعنا نعلم في دواخل نفوسنا بأن الحياة هي أكثر بكثير من مجرد أن نحقق الفوز لأنفسنا. الأمر الأكثر أهمية في هذه الحياة هي أن نساعد الآخرين على النجاح والفوز، حتى لو كان هذا معناه أن نبطئ وننظر إلى الخلف ونغير اتجاه سباقنا نحن.

الشمعة لا تخسر شيئا إذا ما تم استخدامها لاشعال شمعة اخرى..



محمود حافظ

شاب عمره مائة عام – أطال الله عمره

كرمت مؤسسة الأهرام المصرية يوم ٢٠١١/١/٢٥ الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس مجمعى اللغة العربية والمجمع العلمى، بمناسبة بلوغه المائة عام. فهو من مواليد ١٠ يناير ١٩١٢ بعابدين.

فى الحفل الذى حضره لفيف من العلماء والأساتذة وبمشاركة نائباً عن رئيس مجلس الوزراء المصرى.. أهدى د. عبد المنعم السعيد رئيس مجلس إدارة الأهرام سيادته "مفتاح الأهرام"، الذى يقدم لرؤساء الدول وكبار الشخصيات العالمية، والمحلية.. وقال فى كلمته: "إن تاريخ عالمنا الجليل لا يُعلى عليه، وأنه من الشخصيات البارزة فى التاريخ المصرى علماً وعملاً، فهو صاحب أول مدرسة فى علم الحشرات فى منطقة الشرق الأوسط، وهو الشخص الثانى بعد د. طه حسين الذى جمع بين رئاسة مجمع اللغة العربية، والمجمع العلمى المصرى الذى أسسه نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م.

وأشار ممثل رئيس مجلس الوزراء المصرى فى كلمته، إلى أن العالم الجليل نشأ فى مناخ مفعم بالوطنية. فوالده حافظ دنيا، الذى قام بثورة عارمة مؤيداً سعد زغلول فى عام ١٩١٩ ضد الاحتلال

الإنجليزى، وقد قام بتكوين خلية مقاومة هاجمت مركز فارسكور، وأستولت على الأسلحة، وطردوا المأمور وأعلنوا العصيان، ولاقت هذه الثورة التأييد الواسع، ولكن تم القبض عليه وحكم بإعدامه، وأمام الضغط الشعبى قرروا العفو عنه..

نبغ الطفل الصغير وقتها (محمود) فى هذه البيئة، فكان موفقاً فى كل مراحل الدراسة حتى حصل على الدكتوراه فى علوم الحشرات عام ١٩٤٠ وكان أول مصرى يحصل على هذه الدرجة من جامعة القاهرة.

بينما بدأ الدكتور بدران وزير الصحة الأسبق كلمته بأن فى حياة الإنسان لحظات وأياماً وأفراداً وحوادث تؤثر فى شخصيته وتكوينه، وعالمنا محمود حافظ من هؤلاء، لأنه أحتضنا منذ كنا طلاباً، ولا يزال مرشداً لنا وهادياً، تعلمنا على يديه حب الوطن والبحث الدائم عن حلول لمشكلاته، وهو كان ومازال بالنسبة لى أستاذاً وأباً ومثلاً أعلى فى الوطنية والعلم واللغة والثقافة العامة..

الجدير بالذكر أن د. محمود حافظ والذى أطلقوا عليه (سيد المجمعين) مازال يؤدى عمله بكل دقة وإتقان وكفاية، لا يعوقه عن ذلك شئ، فهو يقدم النموذج لكل الأجيال على أهمية الدأب فى العمل. ويبدو أنه شاب عمره مائة عام، فهو يستيقظ السادسة والنصف صباحاً، وينزل إلى عمله يومياً الساعة التاسعة، وأحياناً الثامنة والنصف لحضور اجتماعات أى من المجلسين اللذين يرأسهما ويعود إلى منزله فى مصر الجديدة الساعة الثالثة عصراً.. وقد يواصل العمل حتى التاسعة مساءً..

وهو مشتعل الذاكرة قادراً على التقاط أدق التفاصيل فى حياته المائة

وسردها بطريقة سهلة وكأنها حدثت بالأمس..

وكان خلال حديثه فى حفل التكريم – كما يحكى محرر الأهرام محسن عبد العزيز عند تغطيته لهذا الحفل، وكما نشرته جريدة الأهرام فى ٢٠١١/١/٢٦ كان يشد آذان وعقول السامعين بتأثر شديد، وتواضع أشد، بما يرويه من أحداث دقيقة يلتقطها من ذاكرته الممتدة بطول مائة عام بالتمام.. يكتب محرر الأهرام فيقول: بدأ العالم الكبير كلمته، بأنه لقاء تاريخى لتكريم العلم.. ثم راح يسترسل فى ذكرياه حياته.

نشأته ومراحل تعليمه:

إنه ولد فى عابدين ١٩١٢/١/١٠، وقضى حزءاً من طفولته المبكرة فى مدينة إسنا بصعيد مصر، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة فارسكور بدمياط، حيث يقع مسقط رأس والده، والتحق هنا بالكتاب وحفظ القرآن، ونظراً لوجود عدد كبير من القضاة الشرعيين فى أسرته، التحق بمعهد دمياط الدينى الأزهرى، وأمضى به عامين، ثم أصرت والدته على التحاقه بالتعليم العام، فدخل مدرسة فارسكور عام ١٩٢٢، وتلقى بها تعليم اللغة العربية، كما أجاد الإنجليزية بدرجة جيدة.

وفاجأ الحضور عندما ذكر أسماء ناظر المدرسة الأبتدائية، ومدرس اللغة العربية، وأستاذ (الأشيا) والتاريخ والجغرافيا، وأستاذ اللغة الإنجليزية أ. على الهياج الذى أصبح بعد ذلك مديراً للتعليم بالدقهلية.

يقول: كنا نقرأ فى ذلك الوقت العبرات والنظرات، وماجدولين للمنفلوطى، وأحياناً كليلة ودمنة لابن المقفع.

ومما أدهش الحضور أن عالمنا الجليل مازال يذكر خمسة أسطر من

مقال نثرى لأحد شوقى: "ما بال الناس واصلوا الاجتهاد حتى حصلوا على الشهادة، فلما كحل به عينه هجر العلم وربوعه، وطوى الدفاتر والمحابر وذهب يفاخر وكأنه يدعى علم الأوائل والأواخر.. جزى معلمه ومربيه أن الشهادة فاتحة تلق ومفتاح ترقى.."

ويواصل مشوار تعليمه، حيث التحق بالمدرسة السعيدية لتفوقه، والتحق بالقسم الداخلى مجاناً. وفى هذه المدرسة وجد أبناء الوزراء، وأولاد أسماعيل صدقى رئيس الوزراء، وأبناء الباشوات سراج الدين باشا.. وغيره.. ويضيف عالمنا أنه فى هذه المدرسة مرت عليهم الأميرة عين الحياة شقيقة الملك فؤاد لتحضر شقيقتها بالقسم الداخلى.

دلالات تقدير المعلم فى تلك الأيام:

يذكر العالم الجليل حادثة لها دلالة على تقدير المعلم فى الزمن الجميل، فيقول: أذكر تماماً سنة ١٩٢٧، دخل الطالب ابن الأميرة شقيقة الملك من غير طربوش، وكان مدرس اللغة العربية أ. أمين راضى عبد الشافى وكان هذا المدرس معتزاً بنفسه وبالطربوش.. سال الولد: أين الطربوش؟ فأومأ إيماءه لم تعجب المدرس، فذهب المدرس وطلب مقابلة الناظر، فقال الناظر: ده النبيل ابن الأميرة.. فقال له المدرس: استقالتى أمام عقاب هذا الولد.

وهنا استدعى الناظر الأميرة والدة التلميذ إلى المدرسة.. وقال لها: إذا أردت تعليم ابنك تعليماً خاصاً، فيكون ذلك فى قصرك.. هنا الكل سواسية.. ولم تفهم الأميرة كلمة سواسية، وظنت أنها شئ غريب، فذهبت لوزارة المعارف العمومية.. فإذ به ينصر المدرس نصراً

مؤذراً، وطلب منها أن تعتذر للمدرس..

واستكمالاً لمراحل تعليمه، فقد حصل على شهادة البكالوريا "الثانوية العامة حالياً" بمجموع ٩٢%، ودرس فى كلية الطب لمدة ثلاثة شهور بالسنة الإعدادية، ثم غير المسار لدرجة أن هناك من يشير إلى نقطة تحول فى مسار حياته العلمية والعملية، فقد طلب منه والده الذهاب إلى أحد أصدقائه، للحديث معه بشأن أمر مهم، وهو ما فعله وتوجه إليه فقال له صديق والده: أن كلية الطب صعبة ودراسته مرهقة للغاية، وإن هناك كلية فتحت حديثاً وهى كلية العلوم، ويمكن أن يحقق ذاته فيها ويحظى بمكانة علمية، نظراً لأن الندرة تولد القيمة، وذهب د. حافظ إلى العالم المصرى البارز د. على مصطفى مشرفة حين كان يشغل حينذاك رئيساً لقسم الرياضيات بالكلية، ووافق عميد الكلية.

ومن هنا التحق بكلية العلوم عام ١٩٣١، واختار قسم "الحيوان" لأنه أقرب الأقسام لدراسة الطب. وتخرج عام ١٩٣٥.

صاحب أول مدرسة فى علم الحشرات:

يعد د. محمود حافظ صاحب أول مدرسة فى علم الحشرات فى منطقة الشرق الأوسط، وتناولت بحوثه ثلاثة مجالات رئيسية هى الحشرات الطبية، والزراعية، والصحراوية، وشغل درجة أستاذ علوم الحشرات بكلية العلوم جامعة القاهرة. وفيما يخص مؤلفاته وترجماته ، فهى عديدة تصل إلى ١٧ كتاب فى علوم الحشرات والحيوان وتاريخ العلم، فضلاً عن مساهمته فى بعض الموسوعات مثل موسوعة "فرانكلين" ومعجم علم الأحياء، ومعجم علم الكيمياء والصيدلة.

فى مشوار حياته :

١ – ماذا تقول زوجته "وراء كل عظيم إمرأة" عنه:

تقول السيدة عفاف زوجة العالم الكبير وهى تشرح برنامجه اليومى:

يستيقظ من نومه كل يوم السادسة والنصف صباحاً، ويأخذ حمام "صيف شتاء"، ثم يتناول فنجان نسكافيه باللبن فى غرفة النوم، ويكون إفطاره غالباً شريحة عيش وجبنة وبيضة مسلوقة.

ينزل الساعة التاسعة للمجالس القومية أو الجامعة، ويعود فى الثالثة والنصف. يتناول الغذاء، وينام ساعتين.

فى حالة وجود عمل بعد الظهر، يواصل إلى الحادية عشر مساءً.

وتقول زوجته الفاضلة [إنه يعيش حياته كمتيم فى محراب العمل، وأسعد أيامه فى المجمع أو الجامعة].

٢ – وتقول "كلارا عزام" وهى ابنةالسيدة عفاف زوجته، وهى تعمل بمركز البحوث الزراعية: إن عالمنا الجليل هو أب مثالى، لأنه يعاملنا جميعاً أربع أولاد كأولاده.

وتشير إلى أنه تزوج من والدتها عام ١٩٩٥، كان عمره وقتها ٨٤ عاماً وعمر أمها ٥٤ سنة.. وتم هذا الزواج عن طريق زوج خالتها الذى جمع بينهما فى لقاء تعارف، ثم حدث الزواج، بعد اللقاء الأول مباشرة، بعد أن لمست فيه والدتها مدى عطفه وحبه للأولاد.

هذا العالم الذى عاش قرناً من الزمان، ويدخل مع بداية عام ٢٠١١ السنة الأولى من القرن الثانى فى حياته – أمد الله فى عمره – وحفظه لمصرنا الحبيبة.. هذا العالم الذى يعمل بدأب النحل كتلميذ يجتهد بكل

قوته فى أن يؤدى ما عليه، فهو يعرف أن قيمة الإنسان ليس بعدد سنوات عمره، وإنما بقيمة الإنجاز الذى يحققه فى مسيرة حياته..

وعالمنا الجليل نموذجاً فريداً نادراً، ندرة الألماس بين الحصى لعديد من القيم يحملها فى قلبه وعقله وروحه، ينثرها وينسج بها خيوطاً من نور تشع وترفرف أينما حل، وهو بحق مثل أعلى للشباب المتحضر الذى يعيش العصر بثقافته وعلومه وتكنولوجيته وتقنياته.

رأينا هذا الرجل فى مشوار حياته :

١ – مدى حبه لوطنه بمعناه العميق الواسع، وانتمائه الرائع للأسرة والأوساط العلمية ومازال يبحث ويدرس لتغيير أفضل للواقع من خلال أتقانه متعة العمل (إنها ركيزة أساسية فى طريق النجاح).

٢ – الإحساس بقيمة الوقت، لم يبعثر وقته هباءً، لم تتسرب الأيام من بين يديه، كما يتسرب الماء، وإنما أدرك أن إيقاع الزمن الذى نعيش فيه الآن إيقاع سريع، لذلك أخذ يعمل بجهد متميز مستفيداً بكل ثانية من وقته، مقتنعاً أن الوقت لا يمكن تقديره أو معادلته بشئ.. لأن الوقت هو الحياة.. ولكم أن تراجعوا عطاءه العلمى وتواجده فى الساحة العلمية العالمية، إنها الأستاذية الموسوعية التى جوهرها العطاء.

٣ – الاحتفاظ بالإرادة والتوازن النفسى، فى مشوار حياته العريض، فلقد استطاع تحويل لحظات الإخفاق إلى نجاح، والهزيمة إلى انتصار، حتى تكون له القدرة على المواصلة فى التطوير.. لأنه يدرك إذا انهزم العقل انتهى الإنسان.. فالتقدم والتخلف يكونان فى العقول والوجدان.. فهو يتسم بمناعة داخلية روحية وأخلاقية نابعة من روحه المتفائلة،

والبعد عن التفكير فى الماضى الذى لا يمكن تعديله، والبعد عن القلق فى المستقبل الذى لم يأت بعد، وإنما العيش فى الزمن الحاضر بكل الجدية، والدأب لكى يؤدى دوره فى مسيرة الحياة، مؤمناً إن الإنشغال والقلق من المستقبل يبدد الطاقة، ويجعل الإنسان سلبياً خاملاً.

حصاد مشوار حياته من الجوائز التى حصل عليها:

جائزة الدولة التقديرية فى العلوم عام ١٩٧٧م.

وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٨.

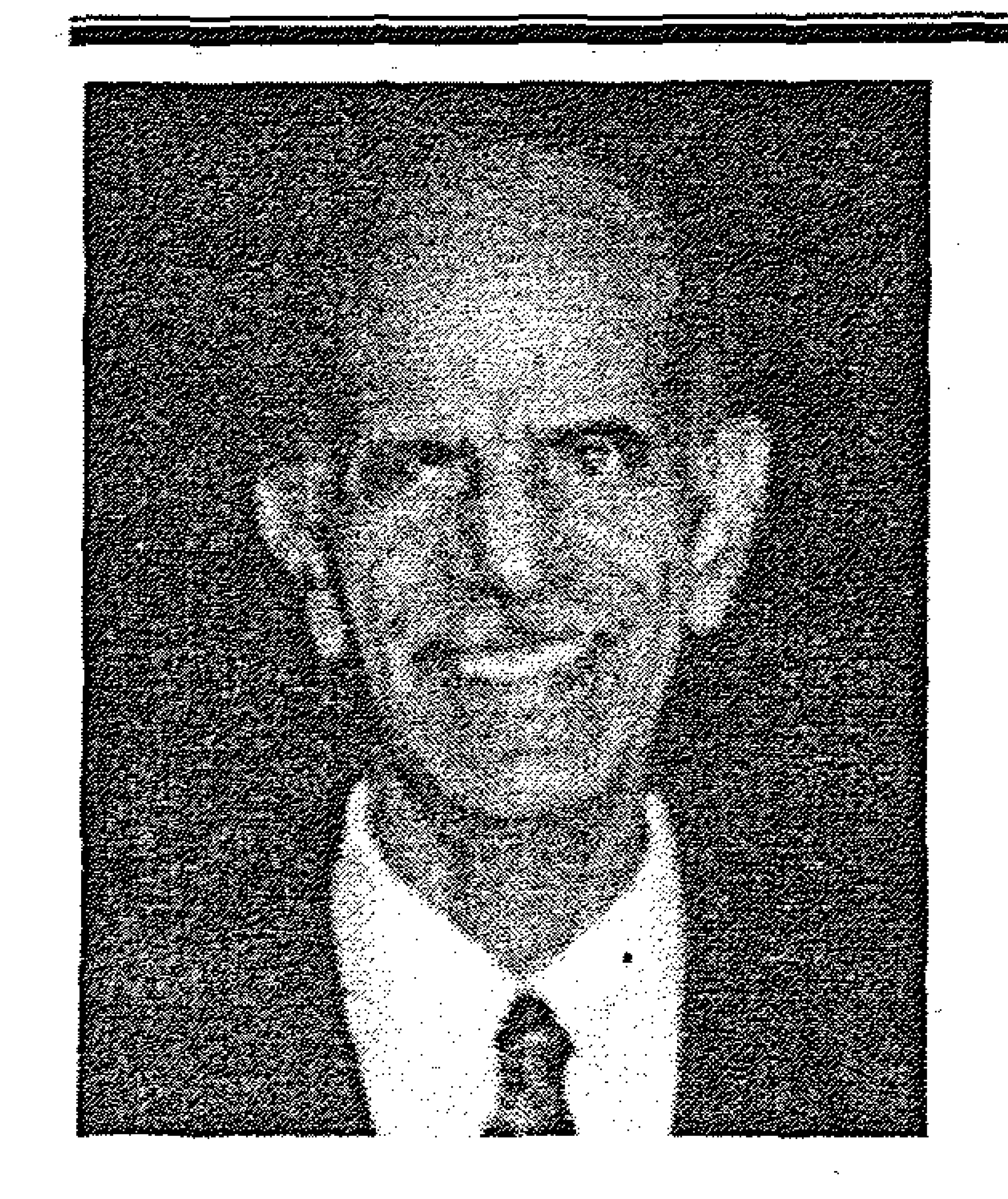
الميدالية الذهبية لجهوده العلمية البارزة مع شهادة تقدير من أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا عام ١٩٧٨.

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨١م.

جائزة مبارك فى العلوم ١٩٩٩م.

بالإضافة إلى بعض الجوائز الأخرى مثل (جائزة من وزارة الزراعة الأمريكية، وشهادة تقدير من جامعة القاهرة.

هذا هو مشوار سيد المجمعين د. محمود حافظ دنيا، أشهر من نار على علم، ليس لأن عمره مائة عام.. وليس لأنه رئيس المجمع اللغوى منذ عام ٢٠٠٥ بعد رحيل الدكتور شوقى ضيف. ويعتبر أول علمى فى تاريخ المجمع يتولى رئاسته، وفى عام ٢٠٠٩ تم التمديد للدكتور حافظ لمدة أربع أعوام بموجب قرار جمهورى.. ومازال يضرب المثل الأعلى فى العطاء والحب والعمل.. يعيش هذا الشاب الذى عمره مائة عام، بروح شاب فى العشرين أطال الله عمره لمصر وللعلم.



أ.د حامد عمار

شيخ التربويين

بناء العقول

كيف تبنى عقول الأمم؟ إنها لا تنشأ فى لحظة، وإنما تتكون من رصيد متراكم من الفكر والوعى والدراسات والتجارب التى تتفاعل بمضى الوقت لتنتج فى النهاية عقل هذه الأمة أو تلك. وفى كل مجتمع هناك فئة من النخبة – ضئيلة للغاية – تدفع بها قدرتها ورؤيتها إلى ساحة بناء عقل الأمة والإسهام فى تطوره – ومن هذه الفئة فى مصر الدكتور حامد عمار.

نشأته:

ولد حامد عمار البالغ من العمر ٩٠ عاماً –أطال الله عمره- فى ١٩٢١/١/٢٥، ويقول :إنى ولدت فى فمى ملعقة فضية، وترمز هذه الملعقة بأنه ولد على مرتبة قطنية، وليس حصير، وتولت ولادتى أحسن الدايات ذات الخبرة والسمعة الحسنة والتكلفة الباهظة فى حساب تلك الأيام، ثم إننى كنت أول وليد ذكر فى الأسرة، وسوف أحمل أسم العائلة فى مقبل الأيام، لذلك كان جديراً بى أن أحظى بكل اهتمام... ولكنى ولدت نحيفاً، ويبدو أننى كنت أقل بكثير من الأوزان المعيارية الجيدة

للوزن، لذلك دعمت والدتى رضاعتها بلبن امرأة من الجيران مليئة بالجسم أطفالها يكنزون لحماً وشحماً، حتى تم فطامى بعد أكثر من عامين تدليلاً...

ويبدو أن نحافته كانت تسبب له معاناة نفسية زمناً طويلاً، وكان يتردد على الأطباء بعد عودته من البعثة فى الخارج عام ١٩٥٢ سائلاً عن علاج ودواء لهذه النحافة، ومرد ذلك إلى أن سياق قيمنا الثقافية السائدة أن الشخص ضخم الجسم له قدر من المهابة والإحترام حين يطل على المجالس ومع الأقران، وبخاصة عند الإشتغال بمهنة التدريس.. لكنه مع كل النصائح الطبية والغذائية ظل وزنه ثابتاً.. ولم يتوقف عن هذا الهاجس حتى عندما اشتغل مع هيئة الأمم المتحدة فى لبنان، فذهب إلى طبيب الهيئة، وشرح له مشكلته النفسية، وعندما شرح له ظروف طفولته المبكرة فى ريف (سلوا - بحرى) أجابه الطبيب: أنت تحمد ربك على أنك ماتزال على قيد الحياة، ويبدو أنك فى طفولتك الباكرة قد أصابك إسهال كثير متكرر، ووصل بك الجفاف إلى حافة الخطر، لكن الترموستات لديك قد وصل إلى مرحلة من التوازن حيث مدخلاته...

ويقول د/حامد: بعد هذا التشخيص أصبحت (حامداً) الله على أننى على قيد الحياة" حيث لم يكن متاحاً "محلول الجفاف" الذى يعالج الإسهال المتكرر فى هذا العصر.

وأسمح لى عزيزى القارئ أن أقدم لك بعض مخاطر الطفولة فى وقت طفولة أ.د حامد عمار للتعرف على مناخ الحياة فى عصره...

وهى مخاطر مرَّ بها أستاذنا شيخ التربويين يقول:

الموقف الأول: أن تدليلى والحرص على عدم إصابتى من (عين الحسود)، قد تطلبت أن تخرم أذنى اليمنى لألبس فيها قرطاً من الفضة، كما لو كنت بنتاً لا ولداً، وفى يوم من الأيام استدرجنى أحد الرجال وأنا ألعب لينتزع من أذنى ذلك القرط، وينزف دمى من أذنى وأهرول نحو البيت، ومازال آثار هذا الحز فى أذنى اليمنى باقية لا تخطؤها العين الفاحصة.

الموقف الثانى: جاءت الإصابة الثانية بشفتى من معركة مع حيوان، وتدليلاً وحرصاً من أسرتى على حمايتى بعد حادث القرط، ألبسونى قلادة من الخيط تتوسطها (حفيضة) من الفضة منقوش عليها جزء من آية قرانية (ومن شر حاسد إذا حسد) لكى تحفظنى من عين الحسود، ويبدو أنها لم تحل بينى وبين تلك العين، أو بينى وبين الخروف الهائج، فباغتنى وأنا ألعب بتلك الحفيظة رافعاً أياهاً إلى فمى ليدفع بطرفها الفضى إلى شفتى، فتحدث جرحاً غائراً فى القسم الأيمن من شفتى العليا، نزف دماً غزيراً ماتزال آثاره ماثله... وحاولت تغطيتها بأن أربى شارباً كثيفاً يختبئ الشق وراءه.

الموقف الثالث: وذات يوم كانت أختى مريضة، وأن السقا تخلف عن المجئ إلى البيت، فقمت بسد هذا العجز المائى... وكانت عدتى فى هذه العجلة ربط (بلاصين) على جانبى الحمار مشدودين بوقد من الخشب، وملأتهما وساعدنى أحد الرجال على إحكام وضعهما – حيث

كنت فى السادسة من العمر- وفى منتصف المسافة بين النيل والبيت تمتد السكة الحديدية، وبينما كنت على وشك أن أقطع "شريط السكة" تعلو صفارات القطار القادم، فينزع حُمارى ويقذف بى وبما حمل بعد تجاوز شريط السكة، وتقع رأسى على حافة حجر، فيحدث جرحاً غائراً فى الجانب الأيسر من جمجمتى لينزف دماً غزيراً ويتولى واحد من (ولاد الحلال) توصيلى للمنزل، حيث وضعوا لى كمية من البن فى ذلك الجرح، وبعد عشرة أيام التأم الجرح... وتم اعفائى من تقديم مساعداتى المائية للبيت بعد ذلك.

ويحلل استاذنا هذه المواقف برؤيته الإجتماعية والتربوبية فيقول:

لقد نسبت هذه الأحداث وغيرها إلى (عين الحسود) ويبدو أن أرتفاع معدلات الوفاة فى السنوات الخمس الأولى من العمر، كانت من بين العوامل التى يعزى إليها الإعتقاد الشائع فى عين الحسود.

والواقع أن عمليات الحمل والولادة والرضاعة والنمو فى المرحلة المبكرة محاطة بتقاليد واحترازات واحتياطات سحرية من بينها عين الحسود والتى تتسبب فى ارتفاع معدلات الوفاة الذى تجاوز نصف معدل المواليد على الأقل.

ومن ثم فإن السبب الحقيقى يعزى إلى الظروف البيئية غير الصحية وجهل الأمهات الأميات بشروط الرعاية السليمة للأطفال، حيث كانت الأمية لا تقل نسبتها عن ٩٩% بين اناث وأقل من ذلك بقليل جداً بين الذكور.

اختيار أسم المولود:

تم تسميته بأسم جده طبقاً للتقاليد الريفية فأصبح أسمه (حامد مصطفى حامد عمار) وبالتالى قام هو أيضاً بتسمية ابنه الأكبر مصطفى، كما سمى هو ابنه حامد ليكون (حامد مصطفى حامد مصطفى حامد عمار)

مناخ القرية الثقافى الذى نشأ فيه:

نشأ حامد عمار فى مجتمع قروى مغلق تطبق عليه الأمية، ومن حسن حظه كان والده متقناً للقراءة والكتابة، حسن الخط، إذ كان يجتهد دائماً فى تحسينه، وحفظ حامد عمار عن والده حسن الخط، وتتمثل المعرفة القروية فى أحاديث المشافهة، والتى تدور فى مجالسهم المسائية أو فى المناسبات، وتحتدم المناقشات أحيانا فى ما يدور بين القبائل من منازعات بسبب تولى وظائف (العمدية أو الشياخات).

ولقد كان مناخ القرية الثقافى فى عزلته وبتأثير ضيق اليد، معتزاً بثقافته الدينية، ومحيطاً بمعارفه وخبراته فى الفلاحة والأساطير المتوارثة وبالأنساب القبلية.

وكان لديهم حكمة بالغة فى شئون الزراعة، كثيراً ما يتجاهلها المرشدون الزراعيون، وبحكمة أجتماعية لا يعبأ بها الاخصائيون الإجتماعيون، ولديهم تقاليد ضيافة عابرى السبيل حين يلجأون إلى ديارهم، فالشعار المكتوب على المضيفة

ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا   نحن الضيوف وأنت رب المنزل

بدء مرحلة تعليمه:

وعندما بلغ الغلام حامد إلى مطلع السنة السادسة من العمر، وأصبح صبياً قد أشتد عوده، مهيئاً للإلتحاق بالكتاب، وهى أحدى طموحات والده، لكى يكون كأبيه مجيداً للقراءة والكتابة.

وفى ذلك المحيط الريفى كان الكُتَّاب أولى مراحل التعليم والتهذيب، وكان التعليم كما هو معروف مقتصراً على حفظ القرآن، وعلى تعليم الحروف والكلمات...

وفى أوائل السنة السادسة من عمر الصبى حامد عام ١٩٢٦ ينتقل من الكتاب الذى لا علاقة للدولة به إلى مؤسسة تعليمية حديثة تكفلها وتنظم الدراسة فيها، حيث ألتحق بالمدرسة الإلزامية الجديدة التى انشئت فى (سلوا بحرى) بالذات عام ١٩٢٥ ومدة الدراسة بها أربع سنوات... ثم انتقل إلى احدى المدارس الإبتدائية الأربعة بمحافظة أسوان، وهى المدرسة الإبتدائية بادفو، والمدرسة الإبتدائية تتميز عن الإلزامية بأنها بداية التعليم المدنى الحديث الذى بدأه محمد على متسلسلاً من الإبتدائية إلى الثانوية فالجامعة... كما كان يلقب بلقب افندى... وهذه كانت فكرة مدرس له بالمدرسة، وشجعه والده بأنه سيستضيفه بمنزله ورعايته لصغر سنه... وواصل تعليمه حتى السنة الثانية الإبتدائية وكان ترتيبه الثالث... وعبر عن معاناته من المعيشة فى ادفو... وتشاء الصدف أن أعضاء مجلس الأمة فى زيارة للقرية وقدموا لوالده مبلغ عشرة جنيهات مساعدة فى مواصلة تعليمه...

بالإضافة إلى أحد كبار المقاولين الذى وعد والده بأن يوفر له بيتاً فيها مع أحد عملائه وأنه سيتكفل بنفقات إقامته طوال مدة الدراسة، وانتقل إلى مدرسة اسوان الإبتدائية للعام ١٩٢٨/١٩٢٩.

وكان امتحان التعليم الحكومى الحديث، كأول تلميذ من "سلوا"، وحافزاً لكثير من ابنائها وبناتها للإلتحاق بذلك التعليم.

الجدير بالذكر أنه عندما أنهى دراسته فى المدرسة الإبتدائية فى اسوان، وظهرت النتيجة كان ترتيبه الأول بين طلاب المدرسة ورقم ١٨٠ على مستوى القطر من حوالى سبعة الآف ناجح، وغدا أسمه مقترناً بلقب "افندى"، من ذلك التاريخ بدلاً من لقب "الشيخ" السائد فى ألقاب الإحترام فى القرية، ثم ألتحق رغم ضيق ذات اليد بالأسرة بمدرسة الملك فؤاد الأول الثانوية بسوهاج. ويشرح لنا شيخنا التربوى فى كتابه الممتع "خطى اجتزناها" حياته ومواقفه بالمدرسة الثانوية من جميع الجوانب، وشقاوة الطلاب الصعايدة... ولعل تفوقه دراسياً وترتيبه من الأوائل فى كل السنوات كانت سنداً لثقته بنفسه وما صاحبه من تقدير الزملاء المدرسين.

التحاقه بكلية الاداب:

كان يعانى من عقدة نحافة جسمه منذ طفولته رغم نموه الرأسى فى تلك الفترة. كان على المقبولين للإلتحاق بالجامعة أن يتوجهوا للكشف الطبى، تقدمت للطبيب للكشف، وأنتهى إلى أنه سليم معافى، ولكنه فى نهاية الكشف خبطه بقبضة يده ليخبره بأنه هزيل ولابد أن يسمن،

ونصحه بأن يشرب كل يوم بعد الإفطار فنجاناً من السمن البلدى، لأنها سوف تؤدى إلى اكتناز بعض اللحم والشحم... ويقول أ.د حامد عمار لست أدرى ما يقوله الطب الحديث اليوم فى مثل هذه النصيحة، وفى جميع الأحوال لم يكن ميسوراً تحقيق هذه الوصفة إلا فى الأجازات عندما يستقر فى قريته ورغم ذلك لم تفلح الوصفة، وظل يردد قول الشاعر:

إن فى بُردى جسماً ناحلاً   لو اتكأت عليه لانهدم

ومع ذلك يقول أساتذنا ساظل دوماً حامداً الله على وافر أنعامه.

وألتحق بكلية الآداب، ويشرح لنا فى كتابه القيم "خطى اجتزناها بين الفقر والمصادفة إلى حرم الجامعة – سيرة ذاتية"، الذى تفضل بإهدائه لى وشرفنى بكتابة إهداء لى أسجله لأنه فخر لى كتلميذ... من أستاذ عملاق أ.د حامد عمار:

"إلى الأخ العزيز أ.د رسمى عبد الملك... ذى الفكر الرصين والقيم النبيلة، مع عميق مودتى وأطيب أمنياتى ٢٠٠٦/٦/٢٦ (حامد عمار)".

كما شرفنى بأنه وهو يسجل تحية تقدير وتمنيات لباقة من الأصدقاء فى الكليات والجامعات والمراكز البحثية من (ص٢٢- ٢٤) ذكرنى ضمن أحبائه بالمركز القومى للبحوث التربوية، شرف لى بكل المقاييس، سعدت به كثيراً.

يشرح لنا فى هذا الكتاب حياته الجامعية، موضحاً كأستاذ تربوى خبير بل شيخ التربوين جميعاً... أسلوب التدريس... فيقول" كانت

المفارقة واضحة بين عملية التدريس المدرسى، وعملية إلقاء المحاضرات الجامعية... وكان يبهرنا معظم الأساتذة بإلقائهم المرتجل دون قراءة من كتاب أو مذكرات!!"

ومن الطريف يحكى الأستاذ لنا: "أنه قد دعا انبهارنا بالأساتذة إلى اقتراح أحد زملائه (عبد المنعم الصاوى) الذى أصبح فيما بعد وزيراً للثقافة فى عهد الرئيس السادات، حيث أقترح بأن علينا أن نثمن كل محاضرة بين حدين من القيمة النقدية، تمتد من قروش إلى شلن، فهذه العبارة البارزة فى محاضرة الأستاذ فلان تساوى قرشاً فقط، وآخرى لأستاذ آخر تساوى نصف فرنك أى قرشين، وأخرى تساوى شلناً وهو الحد الأقصى، ومع ذلك اضطررنا إلى تجاوز هذا الحد الأقصى فى بعض محاضرات دكتور سليم حزين، حيث كانت مادة الجغرافيا العسيرة تتحول إلى لغة سلسه يبرز فيها الأستاذ مصطلحات ومجازات ممتعة، مما أسهم هو وزملائه من الأساتذة فى تعريب كثير من مصطلحات علم الجغرافيا.

وكان يشعر بأن شهيته قد انفتحت للتزود بالمعرفة التى تتاح له، إلى جانب الإهتمام بدروسه التخصصية، وكان يحضر مناقشات الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراة)، وسماع المحاضرات والمناظرات التى كانت تنظم النشاط الثقافى للكلية...

ويشرح لنا أستاذنا أن جو الجامعة فى ذلك الوقت جو شبابى مرح، لا ضغوط ولا حرام ولا حلال، وإنما ابتهاج وإنطلاق، وكان ذلك الجيل

تستثيره استشراقات النهضة وآمال المستقبل، وتحدوه طموحات آفاق الحرية والتحرر وإيماناً صادقاً بممارسات الوحدة الوطنية، وعزيمة فى مكافحة الإحتلال والإستبداد وشغفاً بالمعرفة والعلم.

وتخرج من كلية الآداب بنيل شهادة الليسانس الممتازة فى التاريخ عام ١٩٤١ ثم ألتحق بالمعهد العالى للتربية (نظام السنة الواحدة).

حياته العملية:

١-مع دبلوم التربية كان تعيينه فى مدرسة قنا الإبتدائية... وشعر بأهمية المُعلم فى ذلك الزمان إحتراماً وتقديراً لمهنته حتى يليق بهم استحقاق أبيات شوقى عن مكانة المُعلم:

قم للمعلم وفه التبجيلا　　　　كاد المُعلم أن يكون رسولاً

أرأيت أعم أو أجل من الذى　　　　يبنى وينشئ أنفساً وعقولاً

وقام بصياغة العلاقة بين الطلاب ومعلمهم كصديق وأخ أكبر منهم:

قم للمعلم وفه التقديراً　　　　كاد المُعلم أن يكون رفيقاً

٢- تم نقله إلى المدرسة النموذجية الثانوية بحدائق القبه، وهى تحت اشراف معهد التربية كمدرسة يعمل فيها تجاربه وتطبيقاته لأساليب التربية الحديثة التى يدعو لها، ويربى عليها طلاب المعهد لإتباعها عند تعيينهم فى المدارس الحكومية...وتم اختيار لها مدرسو المواد المختلفة، وعند اختيار مدرس المواد الإجتماعية، وقع عليه الإختيار بناءً على مؤهلاته (الليسانس الممتازة من الجامعة، والأول فى دبلوم معهد التربية تخصص مواد اجتماعية)، فلا وساطة ولا صلة بمسئول كبير أو وزير

كما كان يعتقد زملائه.

وكان من بين طلابه العديد من الشخصيات الكبيرة، من بينهم د/عاطف عبيد رئيس وزراء مصر سابقاً، وأ/حسين أمين والذى أصبح سفيراً وكاتباً ومفكراً إسلامياً مجتهداً، ود/عزيز رياض طبيب الأمراض النفسية الشهير بالإسكندرية.

٣-حصوله على درجة الماجستير عام ١٩٤٥ ، وكان عنوان الرسالة (علاقات مصر المملوكية بالدول الأفريقية) أى فى الحقبة ما بين القرنين ١٢-١٦م، وقد كان موضوعاً جديداً لم يسبق تناوله فى بحوث تاريخ العصور الوسطى الإسلامية.

٤-بعثته إلى جامعة لندن فى عام ١٩٤٧...وذهب للحصول على درجة الدكتوراه فى أصول التربية... وهكذا أنقطعت صلته بصناعة التاريخ، وبدأت رحلته فى صناعة التربية أو زراعتها كما يحلو له أحياناً إستخدام هذا المجاز.

وحصل هناك على الدبلوم الأكاديمى، وأنفسح المجال أمامه للحصول على درجة الماجستير فى التربية وكان موضوع الرسالة بعنوان: بحث فى عدم تكافؤ الفرص التعليمية فى مصر، ثم درجة الدكتوراه وموضوعها (التنشئة الإجتماعية فى قرية سلوا) فى أوائل يوليو ١٩٥٢م.

وبعد المناقشة بأيام فوجئ بأخبار قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ قبل سفره بأسبوعين لمصر، وكان يعتبر أول من حصل على الدكتوراة

فى التربية من جامعة لندن، ولكن بعد عودته لم يتم تعيينه، حتى شارك كعضو فى وفد مصر إلى المؤتمر العام لليونسكو فى باريس (نوفمبر ١٩٥٢) برئاسة الوزير "اسماعيل القبانى" الذى كان عميداً لمعهد التربية والذى سبق أن أختاره ليكون أول مدرس المواد الإجتماعية بالمدرسة النموذجية الثانوية عام ١٩٣٤.

وكانت فرصة لطلب تعيينه الذى لم يتم منذ رجوعه من البعثة... بعد إقامة الوزير الجليل اسماعيل القبانى رائد التربية الحديثة فى مصر، وتم التعيين بكلية التربية بجامعة ابراهيم باشا الكبير، وليس معهد تابع لوزارة المعارف، حيث قام بالتدريس فى أصول التربية وتاريخ التربية، والتربية ومشكلات المجتمع.

- وقد وقع الإختيار عليه ليكون خبيراً محلياً للتربية الأساسية فى مركز سرس الليان.

- كما وقع عليه الإختيار كعضو مجلس ادارة معهد الأمم المتحدة للبحوث الإجتماعية فى جينيف لدورتين متتاليتين على مدى ست سنوات (١٩٦١- ١٩٦٧).

- وفى نوفمبر ١٩٦٩- ١٩٧٠ بدأ عمله بمكتب الأمم المتحدة للتنمية الإجتماعية UNESOB

- ثم عاد كأستاذ لأصول التربية بكلية التربية جامعة عين شمس.

- وكان له نشاط وطنى، ومقالاته، وحواراته بالجمعيات الأهلية، والمشاركة فى المجالات الإجتماعية والأنشطة الثقافية فى المواسم الثقافية للمجلس الأعلى للثقافة.

- حصل على العديد من الجوائز والدروع من بينها: جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ١٩٩٤، وجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٥، وجائزة المنظمة العربية التقديرية عام ٢٠٠٠، هذا إلى جانب العديد من الدروع وشهادات التقدير.

خلال هذه الرحلة قدم حامد عمار ١٥ دراسة فى مجالات التنمية البشرية والتربية وبناء الإنسان بدأها بكتابه الأشهر: "فى بناء البشر" وعاد طبعته الجديدة عام ٢٠١٠.

وعلى خلاف كثيرين اكتسب حامد عمار مكانته من تمتعه بعين ناقدة، وهو صاحب رؤية خاصة فى أنه يجب النظر إلى نصف الكوب الفارغ لأنه الأولى بالإصلاح، وكان هو صاحب وصف "الشخصية الفهلوية" التى قال إنه النمط الأساسى للشخصية المصرية قبل أن ينتقد فيما بعد "شخصية الهباش".. وقبل أن يهاجم طرق التفكير السلبية بمنهج الخرافة، أو المنفعة، أو الرومانسية، أو الهروب، أو انتظار البطل، وغيرها..

حامد عمار الذى مزج فى دراساته بين دوائر الاجتماع والتاريخ والتربية، هو صاحب أول دراسة أكاديمية أنثربولوجية فى مصر والعالم العربى اسمها "التنشئة الإجتماعية أو قرية سلوا" وهو المطالب الأشهر بديمقراطية التعليم، وهو من كبار مؤسسى علم التربية العربى، وهى إنجازات مثلت قيمة مهمة دفعت مؤسسات مصرية وعربية ودولية عديدة أن تقدره وتمنحه جوائزها المختلفة.

حامد عمار، أستاذ يمثل قيمة، وإن كان هناك من يختلف مع أرائه،

إلا أن إلهامه الفكرى النابغ والمبادر كان ركناً أساسياً فى عملية بناء العقل المصرى.

يقول شيخنا التربوى:

بدأت متعلماً، وانتهيت مُعلماً، لكننى مازالت متعلماً وأنا أعلم، فليس ثمة عشق كعشق الكتاب، أشعر دائماً بما لدى من ضآلة ما أعرف وسط آلاف الكتب التى تتزاحم فى مكتبتى، لأهثاً وراء كل جديد.

ويختتم كتابه الرائع (خُطى اجتزناها- سيرة ذاتية) بقوله:

[فإن من أطيب أمنياتى فيما تبقى من العمر دقيقة أو ساعة أو يوماً أو شهراً أو سنة أو سنوات، كما أراد الله، أن تبقى موجات الوفاء والتقدير المتبادل وقدراتنا على العمل والإنتاج، متواصلة متوهجة مع أبنائى وزملائى دون انقطاع عامرة بالآخاء والحب لنقيم معاً غداً أفضل وأجمل وأعلم.. والله وراء القصد.. ومن أمامه.. ومن حوله].

حقاً يا أستاذنا الجليل تستحق أن نقدم لك وسام الإحترام، أطال الله عمركم للعطاء ولمصر الحبيبة بل للعالم العربى كله.

الفصل الثانى

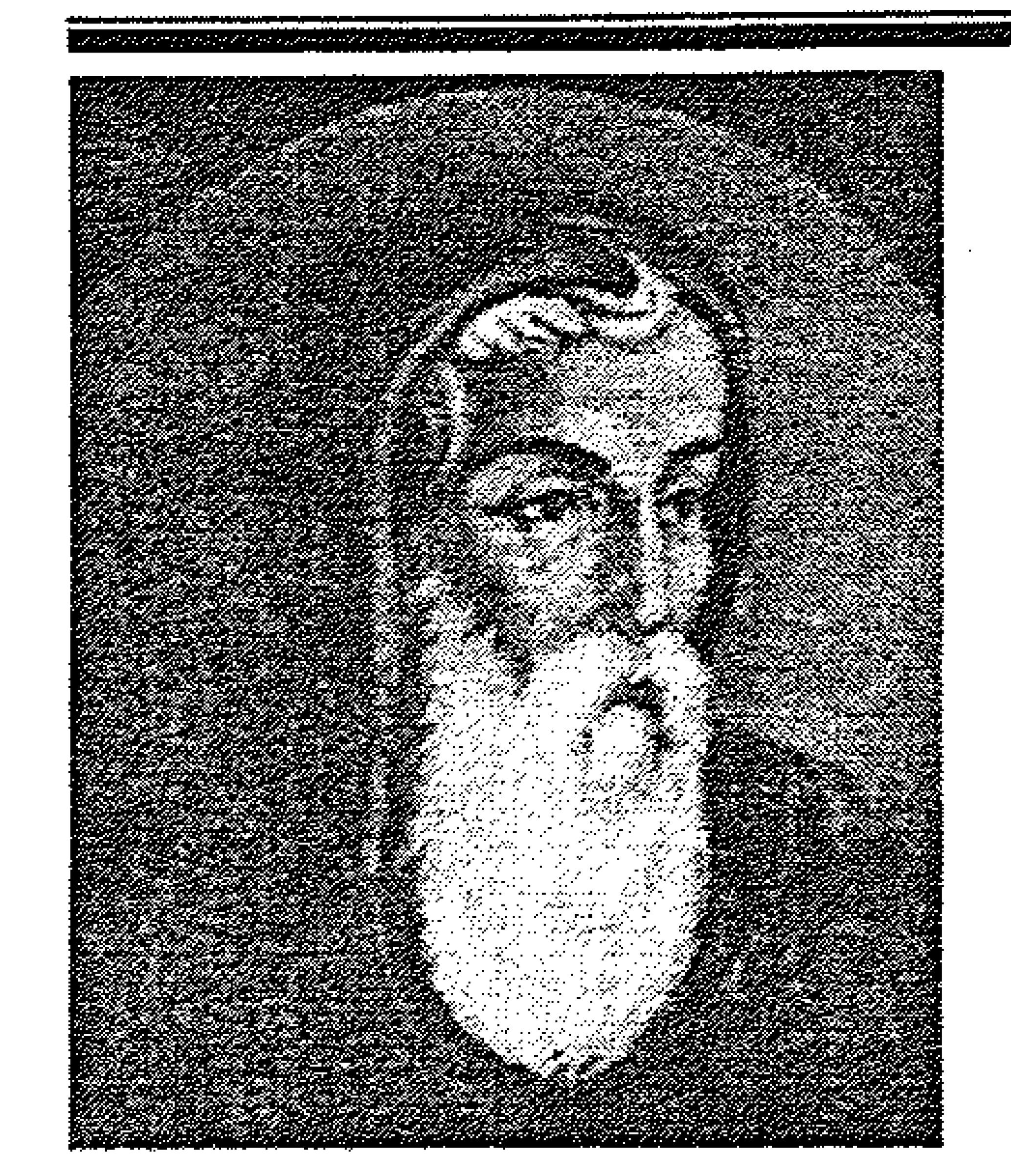
مشاوير الحياة ..

لبعض المشاهير

بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية

نماذج من المدافعين عن العقيدة





قداسة البابا أثناسيوس الرسولى

قال عنه المؤرخون: "لولا أن أنعم الله على الكنيسة بأثناسيوس، ما بقيت الكنيسة إلى اليوم". هذه الشخصية يعتبرها الجميع بلا استثناء، أعظم شخصية من شخصيات اللاهوتيين الأقباط فى تاريخ كنيستنا.

وهو بطل الإيمان الذى حارب هرطقة (آريوس) بكل قوة.

البابا أثناسيوس الرسول، جلس على الكرسى المرقسى ٤٥ سنة من (٣٢٨م- ٣٧٣م)، ولعل الله أعطاه بركة طوال العمر، لأنه كان المدافع الأول عن الإيمان، كما أن البطريرك الذى سيم بابا للكرازة المرقسية وعمره أقل من ثلاثين عاماً. أجمع الكل عليه، واثقين بأحقيته وأفضليته، وعمق عقليته وفهمه للأمور اللاهوتية التى كانت ميزة عصره كله.

هذا البطريرك المدافع عن العقيدة، قامت ضده مجامع من الهراطقة ووجهوا إليه تهماً كاذبة... ولكن الله حماه... وهو صاحب العبارة الشهيرة التى أصبحت مبدءاً للكنيسة... عندما قالوا له: **"العالم كله ضدك يا أثناسيوس"، فقال لهم: "وأنا ضد العالم".**

نشأته:

ولد أثناسيوس ومعناه "الخالد" سنة ٢٩٦م بمدينة الإسكندرية من أبوين وثنيين كريمى الأصل، توفى والده وهو مازال صغيراً، وقضى

حداثته فى أواخر الإضطهاد الكبير الذى آثاره دقلديانوس.

عاش طفولته، يرى فيها المؤمنين وهم يذهبون للإستشهاد بالآلاف غير مبالين بالعذاب، بل فخورين كل الفخر بإيمانهم المسيحى.

نال سر العماد، وهو صبى، وآخذ يدرس العلوم اللاهوتية بمدرسة الإسكندرية الشهيرة، وتتلمذ على أيدى أساتذتها من أمثال (إكليمنضس الإسكندرى، وأوريجينوس).

ألحت عليه (أمه) بالزواج، فرفض لأنه كان مستغرقاً فى الدراسة، وقراءة سير القديسين الآباء... والذى أخذ يتمثل بسيرهم.

قضى بعض الوقت فى البرية متتلمذاً على يد القديس أنطونيوس الكبير... ومن خلال هذا الإعداد السماوى، فكان مع مواهبه الطبيعية الفطرية، تربية مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وأيضاً كان تربية البرية المقدسة على يد أبو الرهبان (القديس أنطونيوس) وكأن الله يعده روحياً وعملياً للرسالة الخطيرة التى حمل عبء مسئوليتها.

نضوجه المبكر:

أستطاع فى تلك الفترة، وفى سنه المبكر أن يكتب كتابين أحدهما عن "وحدانية الله" وتجلت فيه مواهبه. وكان فى العشرينات من عمره.

صلابة إيمانه:

إنه الشماس الذى وقف فى مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥م وبحضور٣١٨ أسقفاً عن كنائس العالم المسيحى شرقاً وغرباً وبحضور الإسكندرى (الكسندروس) والذى رسمه شماساً خاصاً به.. أخذ أثناسيوس الشماس يناقش ويجادل آريوس الذى جاوز الستين عاماً من

عمره وأنتهى المجمع إلى:

١- وضع قانون الإيمان (بالحقيقة نؤمن بإله واحد...).

٢- حرمان آريوس.

حتى أن المؤرخ الكنسى "سقراط" قال: "**أن فصاحة أثناسيوس فى مجمع نيقية، جرت عليه كل البلايا التى صادفها**".

رسالته الأساسية:

وضع أثناسيوس فى قلبه أن يدافع عن الإيمان المسيحى، ولو دافع عنه وحده. واستخدمت الأريوسية كل الوسائل لتحطيمه ولكنه لم يتحطم، لأن الله استبقاه واستبقى عقليته حاضرة وناضجة لأجل الإيمان.

إختياره بطريركاً:

بعد نياحة البابا الكسندروس، فى العام التالى لإنعقاد مجمع نيقية، وكان قد أوصى الأساقفة بإقامة أثناسيوس خلفاً له... وكان أيضاً هناك ثقة من الجماهير الذين قالوا عنه: أنه رجل أمين، أنه الفضيلة عينها، أنه مسيحى حقيقى، أنه ناسك وخادم ومدافع عن الإيمان بمعنى الكلمة، وتمت رسامته سنة ٣٢٦ وله من العمر نحو ثلاثين عاماً!!

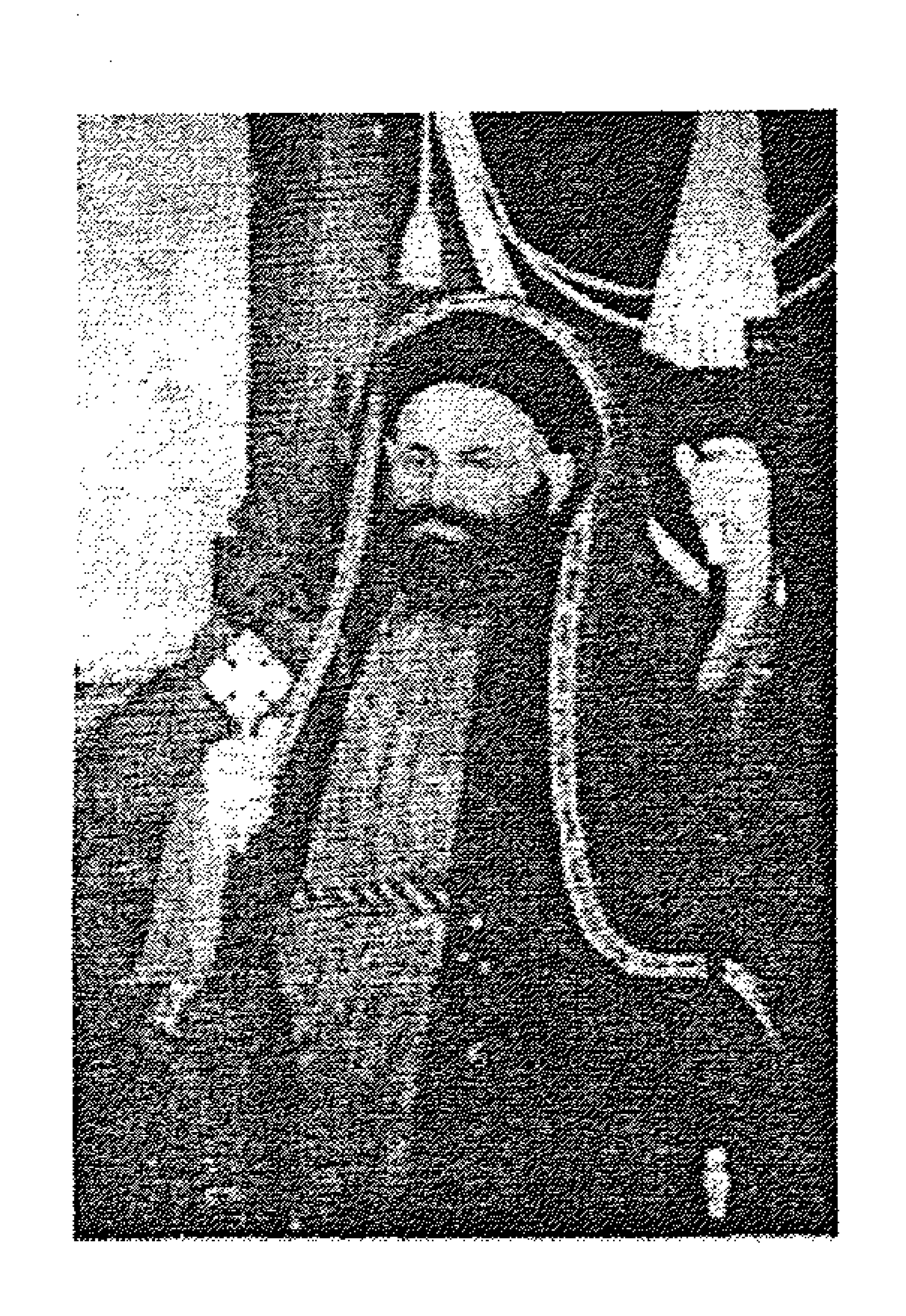
مواجهة المؤامرات:

ولكنه واجه المؤامرات الآريوسية.. وبموافقة الملك قسطنطين عقد مجمع فى صور سنة ٣٣٤ لمحاكمة أثناسيوس، حيث نسب إليه الآريوسيون أنه أغتصب امرأة وأخطأ معها، وأنه قتل أسقفاً.. وفى المجمع أظهر الله براءة أثناسيوس لأن المرأة التى أدعت عليه لم

تتعرف عليه، كذلك الأسقف الذى قيل أنه قُتل، أنبه ضميره وذهب وأعترف لأثناسيوس، وفى المحاكمة نهض معلناً أنه حى... وأستمرت المؤامرات والدسائس حتى تم نفى أثناسيوس سنة ٣٣٦م إلى مدينة بفرنسا.. واستمر نفيه وعودته حتى بلغت المرات التى نفى فيها خمس مرات.. كان آخرها أواخر سنة ٣٦٥ لكنه أعيد إلى كرسيه بالإسكندرية سنة ٣٦٦ وظل يباشر مسئولياته الرعوية حتى رقد فى الرب فى أوائل سنة ٣٧٣ وكان لديه من العمر ٧٨ عاماً ودفن فى الإسكندرية.

انجازاته:

- أهم إنجاز لهذا المدافع العظيم... أنه على إيمان أثناسيوس تلتف كل كنائس العالم، بلا خلاف.
- خلف لنا تراثاً ضخماً من مؤلفاته اللاهوتية، وكتاباته الروحية، ترجمت إلى كافة لغات العالم.
- عهد بالإكليريكية فى عهده إلى القديس ديديموس الضرير، الذى كان من أقوى علماء الكنيسة وأثراهم فى التأليف.
- أنه مثال عجيب للصلابة فى الإيمان، القوى الذى نحتاج له جميعاً فى هذا العصر... ولقد أنتصر على الرغم من كل العقبات التى صادفته من معارضيه وكما قيل: كان الحق الذى فيه، أقوى من الباطل الذى فيهم، وأصبح إيمان أثناسيوس هو إيمان العالم المسيحى كله، بل أصبح المقياس الذى تقاس به صحة الإيمان...



قداسة البابا

كيرلس الرابع

بابا الإسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٠)

(أبى الإصلاح القبطى ١٨١٦ – ١٨٦١)

نشأته:

وُلد عام ١٨١٦ (داود توماس بشوت داود) فى قرية الصوامعة الشرقية، من مديرية جرجا بصعيد مصر. وكان والده مزارعاً معروفاً بين قومه بسلامة النية، وكان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، ورغم ذلك لم يغفل عن تربية ولديه داود ويوسف. فعنى بتعليمهما، فتعلما القراءة والكتابة فى اللغتين العربية والقبطية، ومبادئ الحساب، على قدر ما سمحت به مدارس تلك الأيام.

عكف داود على مساعدة والده فى أعمال الزراعة، فكان يقضى يومه بين المزارع والغيطان.

ثم تعلم مع رفاقه ركوب الخيل، وعرف الكثير من الطرق الصحراوية، مما ساعده فيما بعد أن يذهب إلى الدير للرهبنة دون

الحاجة إلى دليل يرشده. وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره، كان قد عُرف بالتقوى، وحب الإطلاع، وحب الفروسية..

رهبنته :

استهوت داود الحياة الروحانية وعزف عن المدينة بمباهجها.. فتوجه إلى دير القديس الأنبا أنطونيوس فى الجبل الشرقى للرهبنة، ووصل إليه بعد مسيرة ثلاثة أيام، وهناك ترهب على يد رئيس الدير (القس أثناسيوس القلوصى) باسم الراهب داود، لينخرط فى عداد رهبانه، وترهب وهو لم يتعد الثانية والعشرين من عمره.

عُرف بين زملائه الرهبان بإقباله على الدرس، فكان دائم الإطلاع على ما فى مكتبة الدير، وكان يقرأ على زملائه ويشرح لهم بعض الكتب المفيدة ويحثهم على المطالعة.

رئاسته للدير :

وفى عام ١٨٤٠ - أى بعد دخوله الدير بسنتين - توفى رئيس الدير، فأجمع الرهبان على إسناد منصب رئاسة الدير إلى الراهب داود، فاستحضره البابا بطرس الجاولى (البطريرك ١٠٩) وسامه قساً بنفس إسمه (داود)، وبعد أن منحه البركة وزوده بالنصائح الأبوية صرفه إلى الدير ليباشر مهام رياسته.

أنصرف (القس داود) إلى مقر إدارة الدير فى بوش بمحافظة بنى سويف، واهتم بكل لوازم الدير، وباشر مسئوليته بكل همة ونشاط. وقد

وجه عنايته إلى التعليم، فافتتح كتاباً لتعليم الأولاد فى بوش، وكان الرهبان أيضاً يتعلمون به.

اختياره بطريركاً:

فما أن تنيح البابا بطرس الجاولى (١٠٩)، حتى أجمع الرأى - بعد استمرار الرأى بين الأساقفة - فى ترشيح الأنبا يوساب (أسقف أخميم) فى ذلك الوقت، والأنبا أثناسيوس (أسقف أبو تيج)، وبين القس داود، على اقتراح من بطريرك الأرمن بتعيين القس داود مطراناً عاماً على مصر، فإذا اتضح من أعماله أنه جدير بالبطريركية فإنه يتقلدها... وفعلاً تم تنصيبه مطراناً فى ١٧ أبريل ١٨٥٣، وأظهر من الهمة والنشاط والغيرة، ما استرعى نظر المعارضين له قبل المؤيدين..

ويذكر له أن قضية الإصلاح من مدخل التعليم، كانت هى رسالته.

أول أمر باشره بعد سيامته مطراناً بناء مدرسة للأقباط بجوار البطريركية (وهى أول مدرسة أقيمت لطائفة الأقباط الأرثوذكس حيث اشترى عدة منازل، وأقام على أنقاضها مدرسة ذاع صيتها، فى سائر أنحاء مصر).

وعلى أثر ذلك أجمع الشعب على محبته، فأقاموه على كرسى البطريركية فى ليلة الأحد (١٧ يونيو ١٨٥٤)، بحضور جميع الأساقفة ما عدا (أسقفى أخميم، وأبوتيج) وذلك أثناء حكم محمد سعيد باشا (١٨٥٤ ــ ١٨٦٣).

اسمه عند رسامته بطريركاً:

حمل اسم "البابا كيرلس الرابع" البطريرك رقم ١١٠ و(كيرلس) كلمة يونانية معناها "سيد الكل" أو "كبير القوم".

الدولة فى عهد قداسته:

يُذكر لوالى مصر سعيد باشا بن محمد على، أنه حرص على استمرار روح التسامح الدينى والمساواة بين جميع المصريين.. وتأكيداً لذلك اتخذ القرارات الهامة المؤثرة وهى:

١ - أصدر مرسوماً فى ديسمبر ١٨٥٥م، بإلغاء الجزية المفروضة على الأقباط، منذ دخول العرب مصر عام ٦٤١م.

٢ - أصدر مرسوماً فى يناير ١٨٥٦م، بدخول الأقباط الجيش، وتطبيق قانون الخدمة العسكرية عليهم كمواطنين مصريين، لابد من حمل السلاح للدفاع عن الوطن.

٣ - تعيين حاكم قبطى للسودان.

٤ - حرية ممارسة العبادة والطقوس الدينية.

٥ - فى فبراير ١٨٥٦ أصدر سعيد باشا الخط الهمايونى من السلطان العثمانى وأهم ما جاء فيه:

- التصريح ببناء الكنائس.
- تكوين المجالس الملية.
- المساواة بين المسلمين وغير المسلمين.

نشاط قداسته وأعماله:

قام البابا كيرلس الرابع بكثير من الأعمال الإصلاحية والكنسية والوطنية، نذكر منها:

١ - الجهود التعليمية فى إنشاء المدارس القبطية للبنين والبنات لأول مرة. وتخرج فيها كبار رجال الدولة.

جملة المدراس التى أنشأها قداسته وبالمجان مع الكتب والأدوات أيضاً فهى:

- مدرسة الأقباط للبنين بالدرب الواسع بجوار بطريركية الأقباط بكلوت بك.
- مدرسة البنات القبطية بجوار البطريركية بكلوت بك.
- مدرسة البنين بحارة السقايين بعابدين، (وأخرى) للبنات.
- مدرسة المنصورة للبنين بالمنصورة.
- مدرسة بوش للبنين بعزبة أوقاف أنبا أنطونيوس ببوش.
- مكاتب بكل دير لتعليم الرهبان والأهالى.
- أنشأ دور مكاتب عامة فى كل دير لتثقيف الشعب.

٢ - استقدام المطبعة لنشر الثقافة القبطية، وعُرف باسم "مطبعة الوطن"، ويذكر أن قداسته بعث إلى وكيل البطريركية بمصر يطلب منه استقبال المطبعة عند وصولها للقاهرة بإحتفال رسمى يتقدمه الشمامسة بملابسهم الكنسية، ويرتلون التراتيل الروحية، (حيث كانت أول مطبعة أهلية فى مصر، والثانية التى تلى المطبعة الأميرية).

٣ - الإهتمام بتعليم البنات، حيث أنشأ أول مدرسة للبنات فى مصر بل فى الشرق العربى كله. وهذه الخطوة وحدها دليل على القومية الصحيحة.

٤ - الإهتمام بأن يكون التعليم مجانى.

٥ - الإهتمام بالتعليم الدينى والكنسى، وخاصة اللغة القبطية، والألحان، والتاريخ القبطى الذى للشهداء، ويذكر له أنه قد ألف لجنة لتضع كتاباً للغة القبطية لتدريسها وأمر بإدخالها فى منهج المدارس القبطية تلك التى عين لتدريسها المرحوم المعلم عريان جرجس مفتاح.

٦ - الإهتمام بمكتبة البطريركية، وإضافة المزيد من الكتب والمخطوطات لها، والإهتمام بمكتبات الأديرة.

٧ - الإنفتاح على تعليم اللغات إلى جانب اللغة العربية واللغة القبطية وهى الإنجليزية والإيطالية بجانب الحساب والهندسة والعلوم الأخرى..

ومن الجدير بالذكر اعتراف (سعيد باشا) بشهادة هذه المدارس والسماح لخريجيها بالالتحاق فى مدارس الطب وغيرها من المدارس.

٨ - التنسيق بين نظام التعليم وسوق العمل المصرى.

فبعد فترة تخرج التلاميذ من مدرستى الأزبكية وحارة السقايين، وكان معظم تلاميذ هذه المدارس من أبناء وجهاء القوم وتميزت هذه المدارس بحسن التعامل، والإهتمام بالتربية الحسنة، وبذل الجهد فى توسيع مدارسهم وتثقيف أذهان التلاميذ بالنصائح الأدبية والروايات الحكيمة.

كان تخرج هؤلاء التلاميذ مع بدء إنشاء سكك الحديد المصرية، فالتحق البعض منهم للخدمة بها، وانتشروا فى جميع محطاتها، وكانوا يؤدون أعمالهم باللغة الإنجليزية.

أما البعض الآخر فالتحق للعمل بالبنوك، وعند التجار لمعرفتهم باللغة الإيطالية.

ولقد أبدى إسماعيل باشا الخديوى ارتياحه لهذه الخدمة الوطنية التى قامت بها المدراس القبطية، لأن معظم العاملين بمرفق السكك الحديدية المصرية من تلاميذها. وأنعم عليه بـ ١٥٠٠ فدان ليتمكن من إيراداتها توسيع نطاق المدارس، ورتب لها أيضاً مبلغ ٢٠٠ جنيه - فى ذلك الوقت - سنوياً.

٩ - عهد قداسته إلى القمص "تكلا" كاهن الكنيسة المرقسية بالأزبكية بإنتخاب من بين تلاميذ المدرسة الشمامسة عدداً محدداً من ذوى الأصوات الحسنة وتعليمهم التراتيل الكنسية بطريقة مضبوطة، وجعل لهم ملابس مخصوصة يرتدونها أثناء وجودهم فى الكنيسة فى أيام الأعياد والمواسم.

١٠ - كذلك وجه نظره إلى تحسين حالة إدارة البطريركية، فأنشأ لها ديواناً وعين موظفين أكفاء، وقسم الإدارة إلى قسمين: قسم يختص بالأوقاف والمكاتبات الرسمية، وقسم يختص بالأعمال الدينية، وعين لها أحد القسوس، وكلاهما تحت ملاحظته الشخصية.

البابا كيرلس الرابع والتعليم اللاهوتي:

رأي أبو الإصلاح القبطي أن المستوي العلمي لرجال الدين في زمانه قد هوي إلي درجة تنذر بالخطر، وأدرك أنه لا سبيل إلى الإصلاح إذا كانت القيادة معوجة جاهلة، والرعاية ضالة تائهة، **وأن الإصلاح الشامل يجب أن يبدأ برجل الدين وينتهي بالطفل، كما يبدأ بالطفل وينتهي برجل الدين،** فالإصلاح الحقيقي يجب أن يسير في الاتجاهين معاً لا في اتجاه واحد. وكل محاولة لمحاربة أحد الاتجاهين للاكتفاء بالآخر، محاولة لإقامة إصلاح أعرج أبتر.

لقد انتصر أبو الإصلاح القبطي للعلم، العلم للولد والبنت، ثم العلم لرجال الدين. فكان جميلاً ببطريرك روحاني أن يرفع من قدر العلم، وأن يعلي منارته.

قال الوحي بفم الحكيم سليمان: **"النفس من دون علم غير صالحة"**، وقال الرب يخاطب الكهنة بفم هوشع النبي: **"قد هلك شعبي لعدم المعرفة. فبما أنك رفضت المعرفة، أرفضك أنا أيضا، فلا تكون لي كاهناً"**.

وقديماً نادى سقراط بأن **الجهل رذيلة والعلم فضيلة**، بل وذهب إلى أبعد من هذا فقال: **إن الشر جهل وإن الخير علم**، ولئن كان حقاً أن هناك أشراراً بين العلماء، وأخيارا بين الجهال، لكن الحق أن يقال أيضا أن العلماء الأشرار ليسوا علماء على الحقيقة، وأن الجهال الخيرين ليسوا جهالاً على الحقيقة. فالعلم الحقيقي خير كله وليس فيه

شر، والجهل الحقيقي شر كله وليس فيه خير.

وليس العلم هو العلم الذي يتلقونه في المدارس فحسب، فهناك العلم الذي يتلقنه الطفل من أبويه في أسرته، والعلم الذي يأخذه من مدرسة الحياة من تأملاته، وخبراته في المجتمع الذي يحيا فيه.

وهناك العلم الذي يهبط علي قلب المؤمن ويشرق في نفسه بالإشراق الباطني فيلهمه إلهامات يسمو علي جميع مصادر المعرفة الفكرية والعقلية.

ولا شك أن مصادر العلم متعددة، ولكن الذي لا شك فيه أن المدرسة الناجحة طريق لابد منه في عصرنا هذا لتهيئة الطلاب لقبول المعرفة من جميع مصادرها. فالطالب يتلقى فيها خبرات السابقين، وعلومهم لتكون أساساً سليماً يبنى عليه ما يختاره لمستقبله. وكلما تقدمت الخبرات الفردية في حياة النابغين والنابهين من ذوي العقول الثاقبة والإشراق الباطني، تقدمت المدارس التي تضم كل يوم جديدا من تلك الخبرات التي اجتمعت للمبرزين والموهوبين والملهمين.

إذن فلابد من المدرسة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، والذي يقبل في كل يوم الجديد من التطور.

وكنيستنا القبطية المجيدة هي أولى من وعى هذا الدرس الثمين من المعلم الأعظم فأنشأ مارمرقس الرسول البطريرك الأول مدرسة دينية إلى جانب الكنيسة، اشتغلت بتفسير الكتب المقدسة وحل المشكلات القائمة بين الدين والعلم، وتطورت المدرسة تبعاً لحالة البلاد وأدخلت

إليها العلوم المدنية إلى جانب العلوم الروحية.

ولم ينتصف القرن الثاني للميلاد حتى أصبحت المدرسة الناشئة جامعة لاهوتية كبيرة، شملت دراستها علوم الدين وعلوم الدنيا من فلسفة إلى طب إلى فلك إلي رياضيات إلى تاريخ وآثار، فضلا عن الموسيقى ومعرفة اللغات.

واشتهر أمر هذه الجامعة اللاهوتية الكبرى في الشرق والغرب فقصد إليها طلاب المعرفة من جميع بلاد المعمورة، وصارت مرجعا أعلى للعلوم الدينية والعصرية في القرون الخمسة الأولى، وكان الباحثون وراء المعرفة العميقة من كل العالم يجيئون إليها يتتلمذون علي أساتذتها بعد أن تمموا علومهم في بلادهم، فصارت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية قبلة الأنظار.

وقد لعبت هذه المدرسة وخريجوها أكبر دور في القرون الأولى، ولم يقتصر دورها في حدود مصر والشرق بل أمتد أثرها إلى الغرب أيضا. ولن تجد كتابا يتحدث عن القرون الخمسة الأولى إلا ويذكر بإهتمام كبير دور تلك المدرسة اللاهوتية الأولى وخدمتها للعلم والدين والمجتمع المصري والإنساني.

وفي نهاية القرن الخامس أراد ملوك بيزنطة أن يفرضوا علي آبائنا مذهبا في الدين، فرفض الأقباط في مصر فاضطهدوهم. وكان لابد للمدرسة اللاهوتية في الإسكندرية من أن تتأثر بهذا الاضطهاد فتشتت أساتذتها وطلابها، وعصفت بها أعاصير السياسة فأغلقتها.

ولكن بعضاً من أساتذتها وطلابها عشقوا حياة الهدوء في الأديرة، واستقروا خصوصاً في دير أبو مقار بوادي النطرون. وهذا هو السر في أن ثمانية وعشرين بطريركاً من باباوات الكرسى المرقسى قد اختيروا من هذا الدير بعد غلق المدرسة اللاهوتية في الإسكندرية.

إن البابا كيرلس الرابع لم ينشئ للإكليريكية مبنى، ولم يضع لها منهجاً علمياً منظماً، ولكنه وضع اللبنة الأولى في الإكليريكية التي شيدها قداسة البابا كيرلس الخامس، وباركها ودعمها قداسة البابا كيرلس السادس.

تلك الصورة المبسطة التي أقامها قداسة البابا كيرلس الرابع كانت ذات وجهين:

وجهها الأول هو الشبان الصغار الذين اختارهم البابا ليتلقوا دروسا قوية في الدين المسيحي وفي اللغة القبطية والموسيقى والألحان الكنسية، وعين عليهم القمص تكلا، وكان ضليعاً في اللغة القبطية كما كان مشهورا في فن الموسيقى والتلحين، وعين لمعاونته في تدريس الدين القمص يوسف رزق، وفي تدريس الموسيقى الموسيقار الإيطالي المسمى بالكلارنيت، وقد تتلمذ على القمص تكلا، وحمل معه العبء المعلم عريان جرجس مفتاح، والقمص فيلوثيئوس إبراهيم.

ولكي يشجع البابا الشباب على دراستهم ويدلل لهم على اهتمامه بهم، ورعايته لهم عمل لهم زياً خاصاً يرتدونه أثناء الخدمة.

أما الوجه الثاني للصورة فهو مجهوده بالنسبة لكهنة القاهرة

وضواحيها، الذين كانوا مقامين خداماً بالفعل. كان البابا يجمعهم بالبطريركية أسبوعياً في كل يوم سبت، وحدد لهم موعداً للمطالعة، والمذاكرة والبحث في المسائل الدينية والشرعية. وكان يحضر بنفسه هذه الاجتماعات، ويشرح للكهنة واجبهم ويفسر لهم ما أشكل عليهم فهمه ويجيبهم على أسئلتهم، وكان يعاونه في مهمته هذه رجل تميز بينهم بالعلم الواسع هو القمص جرجس ضبيع..

لم يطل الأمر بأبي الإصلاح ليمتد بهذه المدرسة في صورتها المتواضعة ولكن شاء الله أن يحتضن البابا كيرلس الخامس هذه الفكرة الصالحة فأنشأ الإكليريكية في مهمشة، وكان يحنو علي مديرها وأساتذتها وطلابها، وكان يفتقدهم من وقت إلى آخر، بل لقد خصص له جناحاً فيها ليقيم فيه أحياناً.

وجاء عهد صاحب القداسة البابا كيرلس السادس فأولى الإكليريكية اهتماماً خاصاً، وأصدر قراراً مجمعياً في أول مجمع انعقد برئاسته في ١٤ ديسمبر١٩٥٩ يقضي بمضاعفة الاهتمام بالنهوض بالإكليريكية ورسامة خريجيها كهنة، وقداسته حريص كل الحرص على احترام هذا القرار والتزامه دائماً مهما تكن الأسباب، وهو علي الدوام يحض الآباء المطارنة والأساقفة علي وجوب التزام هذا المبدأ اللازم لخير الكنيسة.

والإكليريكية التي افتتحت اليوم في الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٣١ يناير سنة ١٩٦١ الموافق ٢٣ من طوبة ١٦٧٧ والتي تفضل قداسة البابا فارتضى أن تحمل اسمه المبارك

وسميت كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية هي الكلية اللاهوتية الكبري في جميع الأقطار والبلاد التابعة للكرازة المرقسية في أفريقيا والشرق، يقصد إليها طلاب هذه البلاد بعد أن تمموا علومهم المدنية والدينية في بلادهم. يقبل فيها الحاصلون علي الثانوية العامة أو ما يعادلها علي الأقل، يقيمون في مبناها نهارا وليلا يحيون معا حياة اشتراكية مسيحية تعاونية، ويتهيأون فيها لتكون مجتمع ديموقراطي متماسك.

وتضم بين أقسامها قسماً ليلياً يقبل الحاصلين علي الليسانس والبكالوريوس من إحدي الجامعات المصرية أو ما يعادلها. ونأمل أن يتحول هذا القسم إلي قسم نهاري ينقطع طلابه للدراسة اللاهوتية انقطاعاً تاماً.

ولقد أعد لهذه الكلية اللاهوتية منهجا ضخما يتألف من ست مجموعات من المواد الدينية والعلمية واللغات الحية والقديمة.

المجموعة الأولى: دراسة الكتاب المقدس بعهديه وتفسير نصوصه.

المجموعة الثانية: العلوم اللاهوتية ذات المباحث المتنوعة التي تتصل بحقيقة الله، وإثبات وجوده ووحدانيته وسائر صفاته، والحي والنفس الإنسانية وروحانيتها وخلودها، ومصير الإنسان بعد الموت والثواب، والمعتقدات الدينية المسيحية، كالتثليث والتوحيد والتجسد والفداء. أما العلم المتصل بإثبات هذه الحقائق إثباتا منطقيا عقليا من دون حاجة إلي نصوص فيسمي باللاهوت النظري، وهو كذلك يناقش

المعتقدات الدينية من حيث علاقتها بالعلوم والنظريات العلمية الحديثة.

أما العلم الذي يناقش إثبات العقائد، والذي يعتمد على نصوص الكتب المقدسة، فهو اللاهوت العقيدي. والذي يختص بالأداءات المسيحية، فهو اللاهوت الأدبي والذي يختص بتركيبات العبادة وطقوسها، فهو اللاهوت الطقسي.

المجموعة الثالثة: العلوم الكنسية وهي علوم الكنيسة وقوانينها والموسيقي القبطية والألحان.

المجموعة الرابعة: العلوم الفلسفية والتربوية، تاريخ الفلسفة، الفلسفة والمنطق، وعلم النفس وأصول التربية.

المجموعة الخامسة: العلوم التاريخية والطبيعية، تاريخ مصر وسورية وشعوب الشرق وأفريقيا وآسيا وجغرافيتها والمجتمع المصري. وكذلك العلوم العامة (من طبيعة وفلك وأحياء) ثم الثقافة الطبية والصحية.

المجموعة السادسة: اللغات الحية والقديمة، فمن اللغات الحية: العربية والخطابة ثم الإنجليزية، ومن اللغات القديمة: القبطية ولغات الكتاب المقدس العبرانية والسريانية واليونانية.

هذه المواد منها ما يدرس أربع سنوات ومنها ما يدرس في ثلاث سنوات أو سنتين ولكن مجموع سنين الدراسة أربع سنوات ينال بعدها الطالب بكالوريوس في العلوم اللاهوتية بشرط حصوله على ٦٠% على الأقل من المجموع الكلي.

وللكلية مجلس أساتذة يتألف من أعضاء هيئة التدريس فيها، ومجلس

إدارة يتألف من وكيل المجلس الملي العام، وثلاثة أعضاء من لجنة التعليم بالمجلس الملي العام، ثم مدير الكلية ووكيلها ورؤساء الأقسام وأربعة من كبار الأساتذة في جامعاتنا المصرية. ولا يعين مساعد مدرس بالكلية إلا إذا كان حاصلا علي درجة البكالوريوس علي الأقل ومن بين أعضاء التدريس عدد من الحاصلين علي درجة الماجستير والدكتوراه في مواد تخصصهم وإجازات أخري جامعية من الجامعات المصرية أو من جامعات أخري أجنبية.

نياحة البابا كيرلس الرابع:

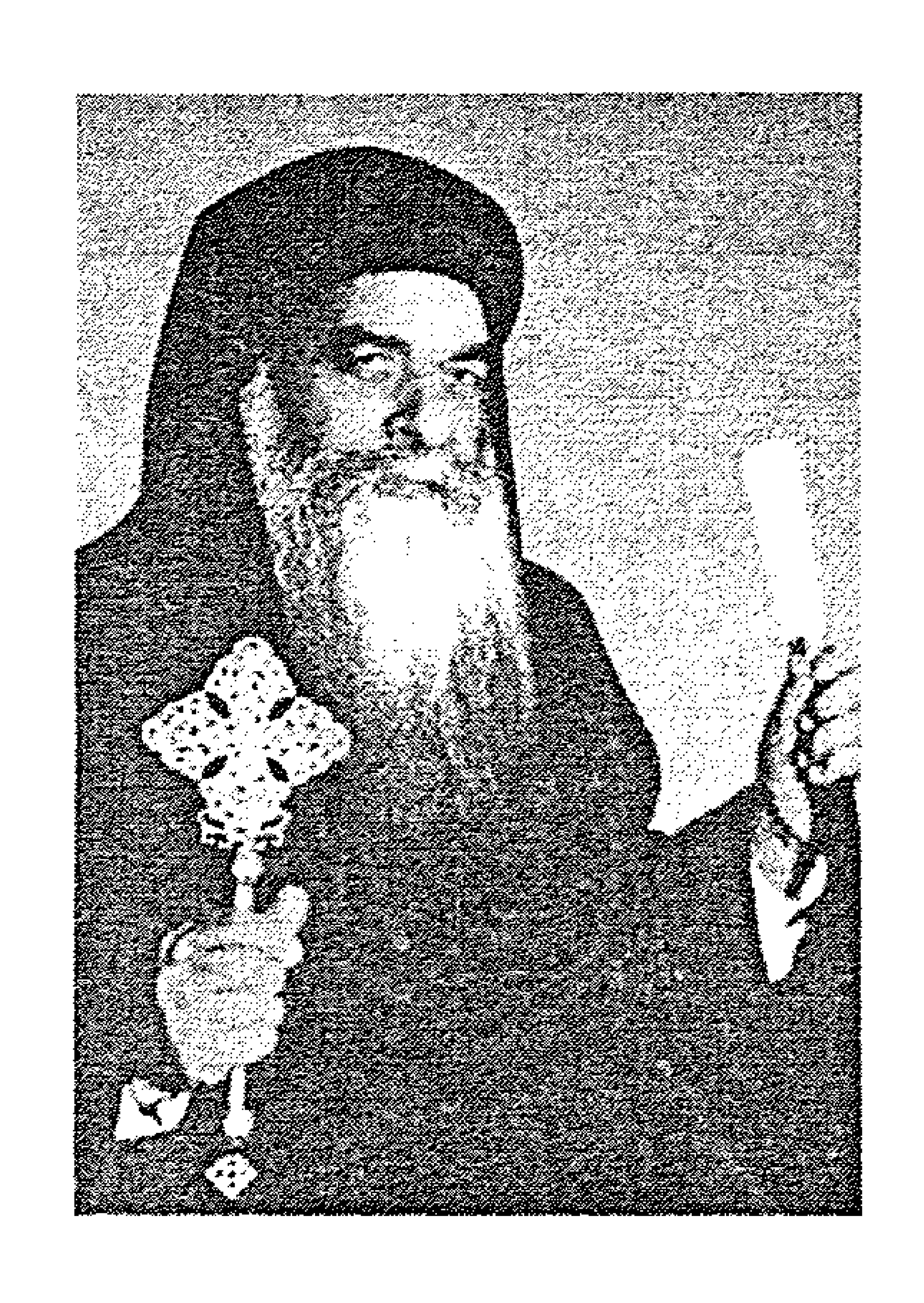
فى ليلة الأربعاء ٢٣ طوبة ١٥٧٧ للشهداء الموافق ٣٠ يناير ١٨٦١ رحل عن عالمنا الفانى، وحزنت لفقده الأمة القبطية كلها، بعد أن جلس على السدة المرقسية (٧ سنوات، ٩ شهور، ١٣ يوم)، ودفن بالمقبرة الجديدة التى أعدها بالكنيسة المرقسية بالأزبكية.

احتفال الكنيسة فى القرن العشرين بقداسة البابا كيرلس الرابع:

فى يوم الثلاثاء الموافق ٣١ يناير ١٩٦١ (٢٣ طوبه ١٦٧٧ش)، أقيم بالقاعة المرقسية بالأنبا رويس بالعباسية حفل كبير بمناسبة الذكرى المئوية لنياحة البابا كيرلس الرابع، وذلك تحت رعاية قداسة البابا كيرلس السادس، أناب فيه الرئيس جمال عبد النصر السيد كمال الدين حسين وزير التعليم وقتذاك، الذى قال: [يسعدنى غاية السعادة أن

أحضر هذا الحفل، حفل إحياء الذكرى المئوية لذلك القديس العظيم الرائد حامل مشعل الإيمان والعلم والنور والسلام والإنسانية].

والجدير بالذكر أن فى نفس اليوم الذى احتفلت به الكنيسة بالذكرى المئوية للبابا كيرلس الرابع، تم افتتاح كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية بالأنبا رويس ومعلوم بالطبع أن نيافة الأنبا شنوده أسقف الكلية الإكليريكية والمعاهد الدينية - قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث حالياً أدام الله حياة قداسته- لم يكن قد سيم أسقفاً وقتذاك، بل فى عام ١٩٦٢، أى بعد الافتتاح بسنة والذى حمل الشعلة فى الإصلاح التعليمى للكرازة الذى يؤكد كل يوم على أهمية التعليم الصحيح بالكنيسة، وعلى مدى ما يقرب من خمسين عاماً كأسقف للتعليم أطال الله حياته بركة للجميع.



قداسة البابا كيرلس السادس

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٦)

كان اسم البابا كيرلس قبل الرهبنة (عازر يوسف عطا) ولد فى دمنهور فى أغسطس عام ١٩٠٢م، وهو ينتمى إلى عائلة "زيكى" التى نزحت من الزوك الغربية فى صعيد مصر فى أواخر عهد المماليك، إلى بلدة طوخ النصارى بالمنوفية، حيث كان يعمل الوالد لدى أحد كبار الملاك وكيلاً لجميع أعماله بالغربية والمنوفية والبحيرة. وأزدهرت على يديه تجارة هذا الرجل وفلاحته. فأحبه وأجله واستقر فى مدينة دمنهور وأنجب ثلاثة أبناء حنا. ثم عازر (البابا كيرلس السادس)، وميخائيل (القمص ميخائيل)، وجعل من بيته مكاناً للرحالة وخاصة الرهبان الذين كان يطيب لهم الإقامة به لما يلاقون فيه من كرم ورعاية.

كان والده "يوسف" شماساً مشهوداً له بحسن السيرة وجمال الصوت

والخط. وكان يحلو له أن يقضى وقت فراغه فى رحاب البيعة ليعلم الشمامسة الصغار الألحان والكتاب والحساب. أو يقوم بنسخ الكتب بخطه الجميل.. كان متمسكاً بتعاليم الكنيسة مواظباً على الصلاة حريصاً على الأصوام.

وأما أنا وبيتى فنعبد الرب.

كانت المتعة العائلية سهرة يلتف فيها الأبناء حول والدهم يقرأ لهم فى الكتاب المقدس. ويقص عليهم سير القديسين.

وكانت الأم أماً مثالية فى معاملة أبنائها. حريصة على أن تؤلف بين قلوبهم وتنمى محبتهم ببعض. وكانت تهتم بأمرهم.

علاقة الأسرة بالقديسين :

كانت سير القديسين حلوة فى أفواهم وصورهم التى تملأ أركان البيت ماثلة أمام عيونهم فيقدسونهم ويحفظون مواعيد أعيادهم، ويحتفلون بها إما بكنائسهم أو بالمنزل.

كانت الأسرة تحرص على زيارة كنيسة العذراء ببلدتهم "طوخ النصارى" فى ٢١ بؤونه من كل سنة. وبكنيستها ببلدة العطف بالبحيرة فى ١٥ مسرى.

وكذا عيد الشهيد العظيم مارجرجس.

أما عيد الشهيد العظيم "مارمينا العجايبى" فكان له أثر عميق فى نفوسهم وكان أحب الأعياد إلى قلب عازر "البابا كيرلس" يذهبون

سنوياً لبلدة أبيار غربية فى عيده. ويمكثون بالدير أسبوعاً. وقد أنطبعت هذه الأمور على قلب عازر وتركت أحسن الأثر فى نفسه.

بذور شخصية تنمو وتتجدد:

يذكر شقيق قداسة البابا كيرلس السادس (أ. حنا يوسف عطا)، فى كتاب مذكراتى عن حياة البابا كيرلس السادس، أن "عازر" كان يحتج على والديه عندما يرى المائدة ممدودة وعليها عديد من أنواع الطعام، كان يقول: لماذا نأكل نحن هذه الأطعمة، والآخرون يأكلون الخبز الجاف.

وحدث فى يوم رفاع صوم كبير أن ازدحمت المائدة بأطاييب الطعام، فثار عازر وقال لأمه أمام أبيه: "إننا نأكل كل يوم من هذا الطعام الفاخر، وبجوارنا عائلة "الكردى" (وهو رجل تركى أقعده الكبر ويعيش عيشة الكفاف مع عائلته)، وهى أسرة فقيرة ومحتاجة، ألا يحسن إهداء هذا الطعام لهم من أجل المسيح الذى سنصوم له باكراً، ونكتفى نحن بوجبة متواضعة. فانشرح قلب والديه لهذا الشعور النبيل وعندما ذهبوا إلى عائلة الكردى بالطعام، استقبلتهم بالدهشة والاستفسار ولما علموا أن صاحب هذه الفكرة هو الطفل عازر قبلوه ودعوا له.

وهكذا كانت بذرة الإيمان المعاش سمة نبتت فى شخصيته، كذلك سمة محبة العطاء، وسمة البساطة الخالية من كل مكر وخبث، والدفاع عن الحق فى شجاعة وشهامة

ولقد كتب قداسته فى وريقات مذكرات - كما يحكى لنا القس عبد

المسيح عبد السيد وقال عن حياته ما قبل الشباب (مرحلة الطفولة): "فرباني والدى وعلمانى السلوك بمخافة الله" والمقصود من التربية هنا التربية الروحية هى غرس أصول الفضيلة وعمل الإيمان فى عمق الحكمة. وممارسة السلوك الفاعل بالوصية سلوكاً عملياً فى معرفة الله.

لقد عرف الطفل عازر ثمرة المعرفة وهى شهوة الحياة المسيحية التى كانت علامتها الهدوء والمحبة "لقد كانت طفولته طفولة مقدسة وديعة مستعدة للنمو، فأثمر الأدب فى حياة عازر فجعل منه فيما بعد رجلاً حكيماً يميل إلى السيد المسيح الإله كنز الحكمة كلها. فكانت سمات المحبة والأمل والرجاء، وغيرها من الفضائل تثمر فى شخصية الطفل عازر.

حصل عازر على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية.

حياته العملية قبل الرهبنة :

بعد إتمام عازر دراسته الثانوية التحق بشركة كوكس للسياحة بالإسكندرية، حيث انتقلت أسرته بسبب عمل والده الجديد كوكيل لدائرة عبد الفتاح يحيى باشا رئيس وزراء مصر سابقاً. وكانت الدائرة مركز من مراكز الحركة الوطنية ومقراً لرجال الوفد بالإسكندرية. وكان عازر له دور فى هذا الميدان، أظهر فيه مدى حبه لوطنه وتفانيه فى خدمته.

عمل بهذه الشركة لمدة ثلاث سنوات من عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٧م. وكان مشهوداً له بالأمانة.

كان رئيسه المباشر رجلاً لبنانياً، صديقاً حميماً له اسمه "ألفريد فاضل"، وكان يعمل إلى وقت قريب مديراً بشركة مصر للسياحة.

وكان المدير العام استرالياً متشدداً فى معاملته للموظفين، فخافوه وتجنبوا مقابلته وكان هو يعلم ذلك. وكان يقف أحياناً فى الصباح على رأس السلم فى مواجهة الباب العمومى (مبنى البنك الأهلى بشارع صلاح سالم حالياً) وذلك لمراقبة حضور الموظفين.

كانت أعمال عازر تبدأ الساعة التاسعة صباحاً، فكان يتوجه إلى الكنيسة المرقسية كل صباح قبل ذهابه للعمل، وتصادف دخوله يوماً فوجد المدير العام واقفاً على السلم، فصعد وحياه، فسأله عن سبب تأخره فى الحضور، فعرفه أن عمله يبدأ الساعة التاسعة كل يوم، وتركه وشأنه فقال المدير لرئيسه المباشر، إن هذا الشاب علمنى كيف أحترمه وأعجبنى فيه رباطة جأشه، وحسن تصرفه، ولم يتجنب مقابلتى كما يفعل زملاؤه.

وفى رواية أخرى وهو يعمل بتلك الشركة، حيث كان مكلفاً ذات يوم بالإشراف على الإجراءات الجمركية الخاصة بقائد عسكرى إنجليزى كبير كان عائداً من مصر إلى بلاده، وأثناء تفتيش حقائبه فى صالة التفتيش فوجئ المفتش بوجود حافظة نقود هذا القائد الإنجليزى وكانت مليئة بالآلاف من الجنيهات الإسترلينية، فأخذها (عازر) وذهب بها إلى الشركة وقدمها إلى القائد الإنجليزى الذى كان موجوداً فى حجرة المدير فى انتظار إنهاء الإجراءات. فما كان من القائد الإنجليزى إلا أنه أخرج

مائة جنيه إسترلينى، وقدمها إلى "عازر" مكافأة على أمانته. ولكن عازر رفض بأدب شديد رغم إلحاح القائد الإنجليزى عليه، وقال له يجب ألا يكون هناك مقابل مادى للأمانة.

وفى صباح اليوم التالى زف إليه رئيسه المباشر بشرى صدور قرار بزيادة مرتبه عشرة جنيهات دفعة واحدة. وكان لهذا القرار صدى كبيراً بين زملائه إذ لم يمض على منح العلاوات الدورية سوى شهور قلائل.

وهكذا تدرج عازر فى عمله، محوطاً بالتقدير والثقة من الجميع وأصبح يتقاضى مرتباً كبيراً يحسده عليه أقرانه.

ورغم صيته المتميز، ومرتبه الكبير، وثقة المسئولين بالشركة فى أمانته ونزاهته وشخصيته الواضحة.. فوجئ الجميع بأن عازر قدم استقالته وجاءت فى عبارة موجزة.

"بما أن لدى أعمال هامة لا يسعنى أن أتخلى عنها، فلذلك أقدم استقالتى من العمل، وأرجو أن يتم قبولها حتى نهاية شهر يونيو ١٩٢٧، تساءل مدير الشركة، كما تساءل الجميع أى عمل هذا الذى فضله عازر عن عمله هنا. وعلى مركزه الممتاز؟!

وعند المساء فى جلسة عائلية يقول (أ. حنا يوسف عطا) شقيق عازر (قداسة البابا كيرلس السادس) سألناه عن سر هذه الاستقالة فقال "أيهما أفضل حياة البر والقداسة والسعادة الحقة، أم حياة الشقاء والكد والتعب فيما لا ينفع. "وماذا يفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه". أو "ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه".

رحلة البابا كيرلس مع الرهبنة:

بدأت رحلة الرهبنة منذ عام ١٩٢٧، عندما صاحبه والده وشقيقه إلى نيافة الأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية فى ذلك الوقت الذى أخذ يناقش عازر بحزم وشدة مبيناً له متاعب الرهبنة ومشقتها ووعورة طريقها، وما سيلحق به من آلام وإهانات، وما سيلحق به من تجارب وحروب متنوعة..

فأجابه عازر (كل هذه رسمتها أمامى، كما أنى مارست طرق الرهبنة بكل حرص منذ خمس سنوات فى بيت أبى)، وأنا أؤمن لو باركتنى وسألت لأجلى القوة والتوفيق سوف أنجح المسيح نفسه ليس بظالم ولا ينسى تعب المحبة رجائى بالله قوى).

وافق وبارك نيافة الأنبا يوأنس وعاد عازر مع والده موفور السعادة وقال لأسرته: (من أنا الحقير؟! وأين أنا من مقام أولاد الملوك مكسيموس ودوماديوس اللذين تركا ملك العالم لينالا الملك الدائم، زهداً فى الممالك والمال. محبة فى ملك السموات، ياليتى تراباً تحت أقدامهما".

قضى مدة صوم الرسل ملازماً الكنيسة ليلاً ونهاراً، وفى يوم عيد الرسل ١٢ يوليو ١٩٢٧، ذهب إلى الكنيسة باكراً يحمل على كتفه قفه مملوءة فطيراً أعدته العائلة بمناسبة عيد رئيس الملائكة ميخائيل ورفض أن يحملها أحداً عنه، وكان يرتدى بدلة وطربوشاً ويسير فى الطريق ويراه الناس.. وقال ألم يحمل رسل المسيح الأطهار كل منهم

قفة مملوءة من الكسر مما فضل من الخمس خبزات.

وفى صباح ٢٧ يوليو ١٩٢٧ بكر عازر ورتب متاعه وتوجه إلى محطة السكة الحديد (إيتاى البارود) فقد قرر دخول حياة الرهبنة.

وكان وداع أسرته وأصدقائه أكثر سخونة من حرارة جو ذلك اليوم التى وصلت ٤٢ درجة..

لم يكن يدرى عازر وقتها أن هذه هى أول محطة فى طريق طويل نحو كرسى البابوية! وعندما وصل إلى دير البراموس (نيافة الأنبا مرقس مطران أبو تيج)، أرشده أمين الدير إلى قلايه خصصها له ليقيم فيها وكانت خالية متروكة من زمن تحتاج إلى كثير من النظافة.

قام عازر بإعداد وتنظيم المكان وإرتدى جلباباً أسود وطاقية، وأصبح وكأنه وُلد راهباً منذ زمان. وكان مواظباً على الصلوات والتسبيح دون أن يختلط بالرهبان..

كان القَمص عبد المسيح المسعودى من شيوخ الدير، قد قام بزيارته فى قلايته وأعجب بترتيبه ونظافته وأسلوبه فقال له (قد اتسع قلبى لك ومنذ هذه الساعة قد وهبك لى الرب لتكون ابناً مباركاً). وأصبح عازر منذ ذلك الوقت تلميذاً له.

صار عازر مضرب الأمثال فى الدير لطاعته وعبادته ووداعته وخدمته للرهبان خاصة الشيوخ الذين تقدمت بهم الأيام.

فى ٢٥ فبراير ١٩٢٨ سيم عازر راهباً باسم الراهب مينا ودخل حياة جديدة، ووضع قانوناً له (**أن يحب الكل وهو بعيد عن الكل**).

فى يوم الأحد ١٨ يوليو ١٩٣١ سيم الراهب مينا قساً بنفس الاسم.

بعد ذلك وقع عليه الاختيار للدراسة فى كلية الرهبان اللاهوتية بحلوان فأطاع مرغماً لأنه أحب حياة العزلة فى الدير.

تم ترشيحه للأسقفية كمطران للغربية والبحيرة، فهرب متوجهاً إلى دير القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بسوهاج ليحيا هناك حياة الوحدة.

بعد عودته مرة أخرى إلى ديره، لم تفلح معه أية محاولات لإبعاده عن عزمه للسير فى طريق العودة والمعيشة فى مغارة، ولكنه أصر ووافقوا على رغبته.

توجه إلى المغارة التى تقرر توحده فيها، وهى تبعد عن الدير مسافة ساعة واحدة سيراً على الأقدام، وكانت من قبل سكناً للقمص صرابامون البراموسى رئيس الدير السابق، وهى عبارة عن متسع ٦×٨ متر فى الصخر لعمق ثلاثة أمتار. فوجدها تحتاج إلى ترميم، فقام بذلك وجعل لها باباً يرفع إلى أعلى، واستقر بالمغارة. وكان يعود إلى الدير فى نهاية الأسبوع كل يوم سبت وكم كان منظره خاشعاً وهو عائد إلى مغارته حاملاً الماء والزاد مرتدياً (زعبوطاً خشن الملمس، وبيده عصا يتوكأ عليها أو يعلق عليها حاجاته).

بعد ذلك انتقل القس مينا إلى المغارة فى الجبل الشرقى قريباً من دير الملاك ميخائيل القبلى، فى طاحونة من طواحين الهواء أقامتها الحملة الفرنسية فى أواخر (القرن ١٨) بتلال المقطم، وهى طاحونة مستديرة

إرتفاعها ست أمتار وتحتها واد سحيق، وأقام هناك أيام مفترشاً الأرض وملتحفاً بالسماء.

عندما اكتشف بعض المحبين ذلك فاندهشوا وعتبوا عليه كثيراً لما رأوه على هذا الحال، فأجابهم: **"ومن أنا، وما أنا إلا دودة لا إنسان"**، ثم عملوا للطاحونة سقفاً وباباً وجعلوها دورين: الأول لإقامة الراهب مينا، والثانى ليكون هيكلاً.

إزداد عدد قاصديه بالمغارة لما رأوا إستجابة الله لصلواته والمعجزات التى تمت ببركة دعواته وعاش فيها من ١٩٣٦/٦/٢٣ إلى ١٩٤٢/١٠/٢٨ بإيجار شهرى قيمته نصف قرش!! أى ستة قروش فى العام.

عُين بعد ذلك رئيساً لدير الأنبا صموئيل، واهتم بتجديده ولم يمض وقت طويل حتى صارت الكنيسة معدة للصلاة. والمسكن جاهز للسكن، ولما تم كل شئ حضر نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف فى ذلك الوقت لتدشين الكنيسة (متنيح)، ومنح فيه القس مينا رتبة (قمص) ثم رجع إلى القاهرة،

فى عام ١٩٤٢ أعتبرت المنطقة حربية، فذهب إلى كنيسة العذراء الشهيرة باسم بابليون، وبقى بها حتى عام ١٩٤٤، حينما شرع فى بناء كنيسة (مارمينا) وأتم بناءها عام ١٩٤٧، وشيد عدة منازل للطلبة بجوارها، وكان منطوياً على كنيسته التى أسسها بمصر القديمة باسم مارمينا، لا يبرحها.

اختيار القمص مينا المتوحد بطريركاً :

وقصة الانتخابات لاختيار البطريرك البابا كيرلس السادس، والتى إنتهت بالقرعة الهيكلية، بدأت فى أعقاب وفاة الأنبا يوساب البطريرك (١١٥) يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٥٦.

فقد تم فتح باب الترشيح لقيد الناخبين وفقاً للائحة البطريرك الصادرة عام ١٩٤٢، وبمقتضى هذه اللائحة تقرر فتح باب الترشيح يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٥٦، وتقدم أربعة آلاف ناخب لقيد أسمائهم من بينهم سبع نساء!! وتقرر فتح باب الترشيح لمنصب البطريرك الجديد بعد شهر من فتح باب القيد للناخبين كما تقضى بذلك اللائحة، ولكن فجأة وقع خلاف كبير بين المجمع المقدس والمجلس الملى العام، فقد تمسك المجمع بقرار سبق أن إتخذه من قبل برفع سن الترشيح لمنصب البطريرك إلى ٤٥ سنة، ولكن المجلس الملى العام وقف بالمرصاد ولم يوافق على هذا القرار، إنتهت هذه الخلافات بأن أصدر المجمع المقدس قراراً بلائحة جديدة فى نهاية عام ١٩٥٧ حددت الشروط التى يجب توافرها فيمن يرشحون لمنصب البطريرك.

١ – ألا يقل عمره وقت الترشيح عن ٤٠ عام.

٢ – ألا تقل مدة الرهبنة عن ١٥ عام.

٣ – أن يكون متمتعاً بحسن السيرة والتقوى والورع.

وتم فتح باب القيد من جديد فى جداول الناخبين فى يناير عام ١٩٥٨ وبلغ عدد الناخبين الذين قيدت أسماؤهم يومها ٧٥٥ ناخباً، وتم فتح باب

الترشيح لمنصب البطريرك، وقد تقدم ١١ راهباً استبعدت لجنة الترشيحات منهم ستة. وهى لجنة يرأسها قائمقام البطريرك، وتضم تسعة من المطارنة، وتسعة من أعضاء المجلس الملى العام، وبقيت خمسة أسماء أجريت حولهم الانتخابات وكانوا:

١ – القمص مينا البراموسى المتوحد الذى اختارته القرعة الهيكلية لمنصب البطريرك.

٢ – القمص دميان المحرقى، وكيل البطريركية.

٣ – القمص انجيلوس. أمين المكتبة بدار البطرخانة.

٤ – القمص تيموثاوس وكيل مطرانية ديروط.

٥ – القمص مينا الأنطونى، أحد الرهبان بدير الأنبا أنطونيوس فى البحر الأحمر.

وتمت الانتخابات حيث أدلى ٤٦٨ ناخباً بأصواتهم أى بنسبة ٧٢% وقد تخلف ٢٥٢ ناخباً عن الإدلاء بأصواتهم، ومنهم من تعذر مجيئه للقاهرة للإدلاء بصوته، وإذا كان البابا كيرلس أحد الثلاثة الذين نجحوا فى الانتخابات إلا أنه حصل على أقل الأصوات عن زميله القمص دميان المحرقى والقمص أنجيلوس المحرقى.

ولقد بدأت إجراءات القرعة الهيكلية فى الساعة الثامنة إلا الربع صباحاً بين الفائزين الثلاثة، وطوى د. كمال استينو وزير التموين وقتئذ كل ورقة ٨ طيات وجيئ بظرف كبير، وختم الظرف بالشمع الأحمر بختم قائمقام البطريرك، ثم وضع الظرف على المذبح، وأقيمت صلاة

القداس حتى الساعة العاشرة والثلث صباحاً، ثم ابتهل الجميع إلى اختيار الراعى الصالح.

وجاءت اللحظة المصيرية وجيئ بالطفل رفيق باسيلى الطوخى لم يتجاوز خمس سنوات ليسحب ورقة بين ثلاث ورقات.

وسلم الطفل ورقة إلى قائمقام البطريرك وتأهل الجميع لسماع اسم البابا الجديد.

وكان القمص مينا البراموسى، ودقت أجراس الكنائس فى ١٠ أبريل سنة ١٩٥٩ لتعلن بهجة اختيار البطريرك الجديد للأقباط رقم (١١٦).

ولقد أبلغ البابا كيرلس بنبأ اختياره وهو يصلى ورفض أن تدق أجراس الكنيسة ابتهاجاً بانتخابه إلا بعد أن أتم الصلاة.

وكانت أول عبارة يقولها البابا كيرلس السادس بعد ظهور القرعة الهيكلية باختياره هى: **(كنت أود أن أعيش غريباً، وأموت غريباً.. ولكن لتكن إرادة الله).**

وقد تمت رسامة البابا كيرلس السادس فى صباح ١١ مايو عام ١٩٥٩، وكان فى مقدمة الحضور مندوب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، والسيد أنور السادات الذى كان يشغل وقتها سكرتير عام الإتحاد القومى، وفضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، وعباس رضوان وزير الداخلية وقتها، وعبد الخالق حسونة أمين عام جامعة الدول العربية، والدكتور كمال إستينو وزير التموين وقتئذ.

وحين بلغت الساعة العاشرة أخذ قائمقام البطريرك والمطارنة فى

إلباس البابا ثوبه الكهنوتى البابوى مقروناً بالصلوات الخاصة بكل قطعة، وجاء دور وضع التاج البابوى على رأس البابا كيرلس، وهذا التاج قد نذره مهندس أصيب بالشلل، وقيل إنه ذهب للبابا كيرلس قبل أن يرسم باباً للأقباط، وما أن بدأ الصلاة حتى تحركت أعضائه المشلولة، فنذر هذا التاج الذى تكلف حوالى ٧٠ جنيه منذ ما يقرب من ٥٠ عاماً وذلك قبل اختياره بطريركاً... وحدثت أول معجزة قبل الرسامة وهناك قصصاً كثيرة ومعجزات ومواقف فى مشوار حياة قداسته...

ولكنى أرغب فى عرض موقف مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد أن أصبح البابا كيرلس يزور عبد الناصر فى منزله، وحدث ذات يوم أنه كان ابنه عبد الحكيم مريضاً وزاره البابا كيرلس ودعا له بالشفاء.. وتصادف أنه شفى عبد الحكيم عبد الناصر بعدها.. وأصبحت العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس وثيقة لدرجة أن عبد الناصر كان يقول لقداسته: "من الآن لا تأتى إلىَّ فى القصر الجمهورى، تأتى إلىَّ فى البيت... البيت بيتك".

وأصبحت العلاقة بين البابا كيرلس وعبد الناصر محلها التقدير والاحترام والمودة ولقد فوجئ البابا كيرلس وهو يزور عبد الناصر فى منزله ذات مرة بأولاد عبد الناصر وكان فى يد كل منهم حصالة، ووقفوا أمامه ثم قال عبد الناصر:

(شوف أنا علمت أولادى إن اللى يتبرع لكنيسة زى اللى يتبرع

لجامع، والآولاد لما عرفوا إنك بتبنى كاتدرائية صمموا على المساهمة فيها، وقالوا هنحوش قرشين، ولما يجى البابا كيرلس هنقدمهم له.. وأرجو ألا تكسفهم وخذ منهم تبرعاتهم).

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث (أطال الرب حياة قداسته) عن المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس:

إذا أردنا أن نعمل صورة رمزية للبابا كيرلس، فأحسن صورة إما صورة تحيط به سحابة من البخور أو صورته بجوار المذبح، فقد كان البخور دائماً فى حياته كل يوم فى صلاة عشية مساء وفى القداس صباحاً..

وكانت صلواته تخجل الناس، رجل كبير قارب على السبعين من عمره يستيقظ كل يوم حوالى الساعة الرابعة صباحاً يصلى إلى الله..

كانت الكنيسة جزءاً من حياته.. وكانت القداسات تجرى فى عروقه مثل دمه تماماً، وكانت التسابيح والصلوات شيئاً طيباً بالنسبة إليه.. أكثر من خمس وثلاثين سنة يصلى القداس يومياً...

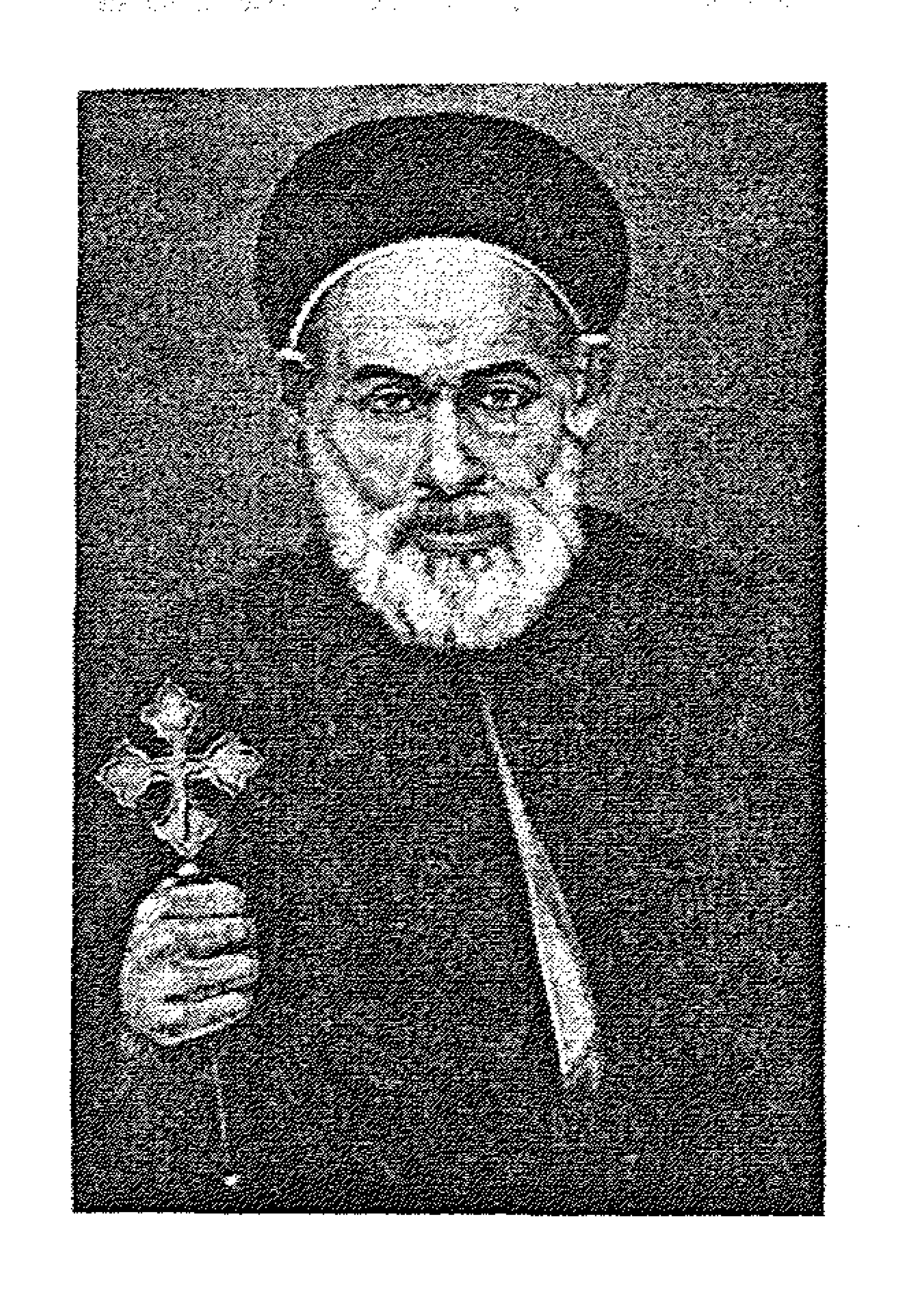
لحظة وداعه:

بعد أن أدى البابا كيرلس السادس الصلاة واستعد لاستقبال الوافدين إلى المقر البابوى، فجأة شعر بدوران، سارع تليمذه وسانده حتى صعد إلى سريره وسارع الطبيب إلى البابا ولكنه وجده قد فارق الحياة، ولم يستغرق ذلك سوى ثلاث دقائق..

ومن المصادفات الغريبة أن الطفل رفيق باسيلى الذى إختار البابا كيرلس بالقرعة كان آخر من ألقى عليه نظرة الوداع..

وكانت آخر عبارة قالها البابا كيرلس قبل رحيله: (**الله يدبر أموركم**)، وكانت ساعة يد قداسة البابا كيرلس قد توقفت عند الساعة والدقيقة التى رحل فيها عن دنيانا يوم الثلاثاء ١٩٧١/٣/٩..

"وإن مات يتكلم بعد" (عب١١: ٤).



نيافة الأنبا ابرآم
أسقف الفيوم والجيزة

ولادته:

ولد الطفل (بولس غبريال) سنة ١٨٢٩ بقرية دلجا مركز ملوى – المنيا، وعاش طفولته فى منزل من المنازل المسيحية القديمة، هو منزل والده غبريال، كان أبواه مملوءان من النعمة.. وقد رزقهما الله بهذا الطفل الوحيد بعد فترة من زواجهما.

ويقول القس صرابامون فى كتابه عن الأنبا ابرآم:

"إن الطفل قد نال سر المعمودية والميرون المقدس وكذا باقى الأسرار فى كنيسة العذراء مريم، وهى كنيسة أثرية ترجع للقرن الخامس الميلادى والتى تنزل تحت الأرض بواحد وعشرين درجة لتصل إلى عمق ثلاثة أمتار ونصف، ولم يكن أحد يدرى أن نزول هذا الابن إلى عمق هذه الكنيسة التى تهبط إلى أعماق الأرض ما هو إلا لكى يرتفع بروحه إلى الكنيسة المنتصرة حيث المسيح جالس".

نشأته:

شب هذا الطفل الوحيد فى أحضان والديه اللذين غرسا فيه منذ الصغر بذار الفضيلة والتقوى، ورببياه تربية مسيحية حقه.. متشرباً الوداعة والحب للصلاة، وحضور القداسات، وممارسة أسرارها، فكان هادئاً.. تقياً.. محباً للصوم والصلوات.. كثير الإقتراب من الله بتشبع روحى عميق.. ثم تعلم حفظ المزامير والكتاب المقدس على يد المعلم روفائيل الذى كان يعلمهم أيضاً مبادئ الكتابة والحساب، وتحفيظ صلاة التسبحة..

وفى عام ١٨٣٨، وهو فى سن الثامنة تقريباً تنيحت والدته، فإلتصق الطفل بولس غبريال بالكنيسة وطقوسها حتى رسم شماساً وهو فى سن الخامسة عشر فى عام ١٨٤٤م بيد نيافة الأنبا يوساب أسقف صنبو، فازداد فى حبه للرب وخدمة الكنيسة.

السمات التى اكتسبها:

تعتبر السنوات الأولى فى حياة الطفل من أهم السنوات فى غرس بذور شخصيته وإتجاهاته.. وكلما كان المناخ الأسرى نقياً هادئاً، تضمن قيمة ذلك فى السمات التى يكتسبها الطفل فى حياته مستقبلاً، وهذا ما نجده فيما إكتسب "بولس" من سمات:

- حبه للتعليم والتلمذة.
- تعلقه بالكنيسة وحب الصلاة والصوم والعبادة بشغف.

- حبه لحياة السلام والفرح الداخلى الذى يفوق كل عقل.
- الصفاء الروحى العظيم.
- ميله إلى حياة التسليم، فقد سلم قلبه وحياته للسيد المسيح فى سن مبكرة.
- مرهف الحس والهدوء.
- البساطة والقناعة محباً للوحدة والإختلاء بنفسه.
- قبول إجتماعى حتى تملك بسلوكه المبارك على قلوب الكثيرين.
- طول الأناة والصبر.
- يميل إلى خدمة الجميع.

رهبنة القديس:

وهكذا يسير قديسنا مشوار حياته.. تجمعت المنظومة كلها لتدعوه للرهبنة، من تربية فى أحضان الكنيسة.. تعايش مع طقوسها وألحانها ومرداتها وحفظه التسبحة والمزامير وخدمته كشماس فى الكنيسة، وحفظه للكتاب المقدس، والإنتظام فى حضور القداسات وتناوله من الأسرار المقدسة، حبه للفقراء الذى إعتبرهم إخوة المسيح كما قال.. وكان حنوناً ومعزياً لكل نفس، متعبداً رغم صغر سنه..

وهنا تفاعلت فى نفسه همسات الروح القدس بحسب نشأته وتربيته وسلوكه وإختباراته.. فكلما مرت الأيام، تزداد خطوات مشوار حياته نحو العمق فى حب المسيح.. حتى أوحى إليه الروح القدس إلى تسليم الحياة كلية للمسيح، وتكريسها تكريساً كاملاً..

زهد كل شئ حوله وباع كل ما يملك وتطلع إلى هدفه فى مشوار حياته وهو حمل الصليب والسير وراء المسيح المخلص.. منفذاً قول الإنجيل: "من أراد أن يكون كاملاً يحمل صليبه ويتبعنى" وقرر التوجه إلى الدير.. وبارك ذلك أب إعترافه وزوده بنصائحه الأبوية.

فى الحال توجه إلى دير المحرق القريب من بلدته فى عهد رئاسة القمص عبد الملاك الهورى.. وكان هذا الدير يقع فى أسفل الجبل الغربى المُسمى جبل فسقام تجاه نزالى جنوب بحرى مدينة أسيوط، وهو يسمى بدير المحرق لوجوده قرب حوض المياه الزراعى المسمى بحوض المحرق بسبب تحرق أراضيه، ونضوب المياه فيه قبل الحياض الأخرى، وقد شيد هذا الدير الأنبا باخوميوس أب الشركة فى أوائل القرن الرابع الميلادى.. وقد بارك السيد المسيح هذا المكان بحلوله فيه مع والدته السيدة العذراء ويوسف النجار عند هروبهم من وجه هيرودس الملك، ومكث به ستة شهور.

وكان (بولس) له سيرة حسنة بين الرهبان وكان مثالاً صالحاً، وأصبح موضوع حب وإحترام جميع الآباء الرهبان لما رأوا فيه من العفة والتواضع والطاعة وإنكار الذات.. وكان الجميع يرون فيه عنواناً للفضائل والتقوى..

وكان من أخص فضائله البارزة فى هذا السن فضيلتان:

أولهما: فضيلة العطاء.. فقد صمم على أن يجرد نفسه من كل متاع العالم ولا يقتنى إلا الكنز الأوحد هو مخلصه الصالح.. فكان يوزع كل

ما تصل إليه يده على الفقراء والمساكين.. مردداً ذلك القول "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".

ثانيهما: الحلم وضبط النفس: فقد كان شبيهاً بموسى النبى فى حلمه كما كان بطئ الغضب، صبوراً لا يخاصم ولا يصيح كما كان مخلصه الصالح.

وهكذا وبعد عام من وجوده فى الدير تحت الاختبار، رُسم راهباً فى عام ١٨٤٨م، باسم (بولس الدلجاوى المحرقى) نسبة لبلدته دلجا، وكان يبلغ من العمر وقتئذ تسعة عشر عاماً.. وبدأ ينمو فى نذوره الرهبانية.. لأنه رسم لنفسه أن يسير مشوار رهبنته فى حياة العفة، والفقر الاختيارى، والطاعة الكاملة لوصايا الرب..

ونظراً لحسن سلوكه فقد أحبوه الرهبان بالدير، وأصبح له مكانة طيبة فى قلوبهم، وكثرت نسكياته وفضائله، وشاعت رائحة سيرته العطرة، فسمع عنه الأنبا ياكوبوس مطران المنيا، فاستدعاه وعينه وكيلاً للمطرانية، فتمثل فيه الفقراء أباً رحوماً، ووجد الفقراء والمعوزون أمامهم مكاناً فى مطرانية المنيا فى ذلك الوقت لوجود مثل ذلك الأب المعطى بسخاء، وأعطاه الأنبا ياكوبوس نعمة الكهنوت، ورجع الدير باسم (القس بولس)، رجع إلى صومعته عام ١٨٦٣ ليعيش فى الدير كواحد من بين رهبانه، يخضع لقانون وناموس الدير، ويخدم الشيوخ دون أن يتدخل فيما لا يعنيه، وعكف على ذلك فترة طويلة إلى أن ترك القمص عبد الملك الهورى رئاسة الدير.

رئاسته للدير المحرق:

اتجهت أنظار الرهبان بالإجماع إلى القس بولس الدلجاوى ليكون رئيساً للدير، وذلك لما لمسوه فيه من التواضع والحب والبذل.. فوافق (الأنبا ديمتريوس الثانى البطريرك ١١١) على أن يتسلم صاحب السيرة رئاسة الدير خلفاً للرئيس السابق، وهكذا رُسم القس بولس المحرقى قمصاً فى أثناء مدة رئاسة الدير، واتسم باتجاهين بارزين فى حياته:

١ - حلمه وتواضعه وضبط نفسه، حيث كان خادماً للكل، خادماً للكبير وللصغير.

٢ - حبه العجيب للعطاء بلا حدود، حتى أنه كان سخياً فى العطاء ناسكاً زاهداً لا يملك شيئاً، ويقنع بالقليل.

وفى أثناء فترة رئاسته للدير اهتم بالدير روحياً وزاد عدد الرهبان وجذب عدداً كبيراً من الزوار والشباب، واهتم بالمكتبة الخاصة بالدير والمخطوطات الموجودة بها، كما اهتم بزيادة الأرض الزراعية الخاصة بالدير، كما اهتم بترميم المبانى وإقامة سور للدير، محافظاً على أملاك الدير..

ومع كل هذه الاهتمامات لم ينس الاهتمام بالاحتياجات الخاصة بالفقراء والمحتاجين، مما جعل عدو الخير يحاربه.

تجربة عزل القمص بولس من رئاسة الدير:

ويبدو أنه كلما زاد إحساناً ومحبة للفقراء، ازداد عدو الخير فى إثارة بعض الرهبان عليه، فاعتبروا أعماله هذه إسرافاً وتبذيراً فى أموال الدير.. على خلاف قول الإنجيل "أريد رحمة لا ذبيحة" (مت٩: ١٢).

وإذ استمر صاحب السيرة فى جهاده المقدس بإيمان وثقة، وكان فى إيمانه فضيلة، وفى الفضيلة معرفة.. وفى المعرفة تعففاً.. وفى التعفف صبراً.. وفى الصبر تقوى (٢بط١: ٥، ٦)، وكما فعل عدو الخير وآثار اليهود على المخلص "الذى جال يصنع خيراً، ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع١٠: ٣٨)، كذلك فعل عدو الخير مع ذلك البار المجاهد.. فتذكر قول السيد المسيح: "ليس التلميذ أفضل من معلمه، ولا العبد أفضل من سيده، بل يكفى أن يكون التلميذ كمعلمه والعبد كسيده".

فبعد نياحة الأنبا ديمتريوس الثانى البطريرك ١١١ عام ١٨٧٠م، وتولى نيافة الأنبا مرقس مطران البحيرة نائباً بطريركياً توجه الإحدى عشر راهباً وطلبوا عزل (القمص بولس) بحجة أنه مسرف للغاية، وعدم مقدرته على إدارة الدير.. وهكذا كان العزل لا يعنى إلا إستئصال لفضيلة الرحمة ونزعاً للحق والعدل..

وطبقاً لسجلات الدير فإنه قد مكث فى رئاسته أربع سنوات وثلاثة شهور.. يذكر له الجميع أنه كان خادماً للكل.. ولكن سعى عدو الخير من خلال نفوس الحاقدين فى إبعاده وطرده أيضاً من الدير خوفاً من أن تقوى شوكته بواسطة أتباعه وأولاده الجدد الذين كان لهم أباً روحياً،

لذلك ضيقوا الخناق على القمص بولس وتضامنوا فى مواصلة مكائد الشر ضده.

ترك القمص بولس الدير حباً فى السلام ومعه أربعة من الرهبان من تلاميذه الذين لم يحتملوا فراقه متوجهين لدير الأنبا بيشوى فى برية وادى النطرون.. ولم يقابلوا بحب، فتركوا الدير وذهبوا إلى دير البراموس ببرية وادى النطرون أيضاً.. مرددين قول الرسول "يا لعمق غنى الله وحكمته، وعمله، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، "لأن من عرف فكر الرب؟، أو من صار له مشيراً؟!" (رو ١١: ٣٣).

طوباك يا أبى.. لم تقاوم الشر.. لم ترد أن تدافع عن نفسك لأنك لم تكن مغرماً بحب الرئاسة بل زاهداً منها.. أحببت سلام نفسك وسلام الآخرين، ضارباً لنا أعظم المثل فى الهروب من الشر، والبعد عن مواجهته..

وفى سنة ١٨٨١ تمت رسامة القمص أقلاديوس الميرى مطراناً لأثيوبيا باسم الأنبا بطرس، وكذلك القمص أقلاديوس الخالدى أسقفاً لأثيوبيا باسم الأنبا متاؤس، وكان قد سبقهم أخوهم الثالث القمص ميخائيل المصرى أسقفاً على كرسى صنبو باسم الأنبا أثناسيوس، فاجتمعوا جميعاً وطلبوا من قداسة البابا كيرلس الخامس (والذى كان هو القمص يوحنا الناسخ رئيس دير البراموس قبل رسامته بطريركاً) رسامة أبيهم القمص بولس غبريال أسقفاً للفيوم حيث كان أسقفها قد

تنيح منذ فترة.. فوافق وبهذا التدبير الإلهى صار القمص بولس غبريال المحروقى أسقفاً للفيوم والجيزة باسم الأنبا ابرآم فى شهر أبيب ١٥٩٧ش (١٨٨١م) وكان عمره وقتئذ (٦٢ عاماً).

اهتم القديس الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة بالآتى :

بناء الكنائس والأديرة وترميم القديم منها.

رسامة آباء كهنة للخدمة وازدهرت الخدمة فى إيبارشية الفيوم والجيزة وكان سبباً للبركة والخير فى الإيبارشية لرعايته واهتمامه بالافتقاد والرعاية وخدمة البسطاء والذين ليس لهم أحد يخدمهم، وكان مشاركاً للجميع فى أفراحهم وأحزانهم بروح الأبوة.

كما اهتم نيافته بالجمعيات الخيرية وأقام عدداً كبيراً منها إيماناً منه بالعمل الاجتماعى ودوره فى التواصل بين الأجيال، وكأنه يستشرف المستقبل من الاهتمام العالمى والمحلى بالمنظمات والجمعيات غير الحكومية والأهلية ودورها فى التنمية والعمل الاجتماعى.

كذلك اهتم بإنشاء مدارس خاصة لنشر العلم والثقافة بين أبناء الوطن، وكان اهتمامه بالعملية التعليمية كأب ومعلم ليقدم جيلاً مثقفاً روحياً وعلمياً..

والجدير بالذكر أنه من خلال علاقته القوية مع كبار رجال الدولة، تقرر فى عهده السماح للموظفين المسيحيين بالدولة بحضور الصلاة فى يوم الأحد حتى الساعة العاشرة صباحاً، وكان هذا ما هو إلا تعبيراً عن مكانة القديس بين الشعب والحكومة التى كانت تضعه دائماً فى مكانة

خاصة أهلته ليكون ضمن الذين استقبلوا الخديو توفيق عند زيارته للفيوم.

عاش مثلاً رائعاً للأسقف الراعى الذى يخاف الله ويرهبه فى رعاية رعيته، فبعد رسامته أسقفاً للفيوم ظهرت مواهبه، وانتشرت عبير فضائله فى كل مكان، فكانوا يقصدونه من جميع أنحاء البلاد، ومنحه الرب موهبة شفاء المرضى وإخراج الشياطين واشتهر بمحبته للعطاء وللفقراء والمساكين، عاش يجبر من جرح، ويقيم من سقط، لذلك أعطاه الله جزيل مواهب الروح القدس فكانت عكازاً له ليرعى بها أولاده.

تفوح عطره وعلى أرض الفيوم والذى قال عنه حزقيال النبى "فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب" (مز١٦: ٨).

وبعد أن أمضى القديس (المعطاء) من العمر (٨٥) عاماً منها (٣٣) عاماً فى خدمة أسقفية الفيوم، أنطلق بسلام إلى دار الخلود فى غروب يوم الثلاثاء ٢ بؤونة عام ١٦٣٠ش، الموافق ٩ يونيو عام ١٩١٤م، فى عهد قداسة البابا كيرلس الخامس.. وكان ذلك بعد مرض لازمه الفراش ما يقرب من شهر ونصف.. واحتفل بتشييع جثمانه الطاهر فى يوم الأربعاء ١٠ يونيو ١٩١٤ الساعة الخامسة مساءً من الكنيسة إلى محطة الفيوم ومنها إلى دير العزب (كنيسة العذراء بالفيوم).

حضر هذا الاحتفال كبار القيادات بالفيوم من رجال الدولة والكنيسة وطوائف الشعب مسيحيين ومسلمين.

وفى يوليو ١٩٦٤ انعقد المجمع المقدس بالقاهرة بمناسبة مرور

خمسين عاماً على انتقاله وتقرر اعتباره قديساً من قديسى الكنيسة يذكر اسمه فى مجمع التسبحة والقداس.

إن القداسة التى عاشها الأنبا ابرآم أسقف الفيوم، مؤيدة بمعجزات وآيات وسيرة عطرة فاح ريحها الذكى فى كل مكان، إنما هى حياة ومشوار حياة لها دلالات:

١ – تدل على أن الله لا يترك نفسه فى أى جيل، بلا شاهد.

٢ – تدل على أن القداسة لم تكن قاصرة على العصور الأولى للمسيحيين، إنما هى موجودة عبر الأجيال.

٣ – تدل على أن القديسين الذين أخرجتهم حياة الرهبنة والوحدة، ظهرت قداسة غيرهم فى حياة الخدمة.

حقاً إنه مشوار حياة لقديس أثمرت أعماله فى القرن الحادى والعشرين لإيبارشية أرتوت بصلوات شهداء قديسين وارتفعت منازلهم عالية شامخة أمام كل قوات التحدى لتعبر بالإنسان إلى بر الأمان.

والله الذى بارك حياة الأنبا ابرآم وأعطاه الكثير من مواهب الروح القدس، فتباركت به مدينة الفيوم، يبارك حياتنا لنتمثل بإيمانهم.

ولو علم شعب الفيوم أى شرف وكرامة أعطى هذا القديس لمدينتهم لأيقنوا أنهم سيظلون مدينين لهذا القديس.. هذا ما أكده الكاتب الإنجليزى (ليدر) فى كتابه (أبناء الفراعنة) الذى خصص فيه فصلاً للحديث عن الأنبا ابرآم وقال فيه إن هذا القديس جعل الفيوم أشهر من القاهرة فارتبط اسمه باسمها.. وتأكد ذلك عندما سمح الله باستخراج جسده

الطاهر فى عهد صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم الحالى الحاصل على درجة الدكتوراه من معهد الدراسات القبطية (عام ٢٠٠٣) من يد قداسة البابا شنوده الثالث مُعلم المسكونة، والذى يسعى منذ توليه فى عام ١٩٨٥ مسئولية الخدمة أن يأخذ على عاتقه استكمال سيرة القديس الأنبا ابرآم.



نيافة
الأنبا مكسيموس
(مطران القليوبية)

إنسان مملوء بالحب، يحب الناس، ويحبه الناس من كل قلوبهم..

فى يوم نياحته قال عنه قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث – أطال الله حياة قداسته: "إنسان عاش حياته كلها كنسيم هادئ يعبر علينا، كان بيننا كمثل الملائكة على الأرض.. كان وديعاً، هادئاً، يتميز بالطيبة، وبرقة الطبع، وبالهدوء العجيب.

لم أسمعه فى حياته كلها غاضباً أو ثائراً.. أو مرتفع الصوت، وكان يذكرنى بما قيل عن السيد المسيح له المجد "لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ".

ميلاده ونشأته :

وُلد فى الثانى من إبريل ١٩١١، كان هذا اليوم هو بداية رحلة الغربة بالجسد للطفل (قوسة جيد جريس)، فى مدينة الشهداء أخميم،

بصعيد مصر. عاش فيها طفولته المبكرة حتى سن السابعة من عمره، وتذكر الأسرة أنه رغم صغر سنه، إلا أنه كان يقضى معظم وقته بالكنيسة تحت رعاية خادم الرب وقتئذ (القمص بطرس الأخميمى)، فارتوى من علومها وطقوسها وأحس من حوله من أسرته فى ذلك الوقت أن له حباً فياضاً نحو الله.

والتساؤل هنا :

هل مناخ (أخميم) بسير شهدائه، له أثره فى نشأته الروحية؟ أم هل التنشئة فى حضن والدين تقيين، يحرصان على ارتباطه بالكنيسة؟ أم هل الكنيسة بخدامها وحرصهم على رعاية أطفالهم فى حضن مذبح الرب؟ يتضح من تنشئته، أن مناخ سير شهداء أخميم، كان له أثر كبير فى تنشئته، بالإضافة إلى الرعاية الكنسية من خلال خادمها (القمص بطرس الأخميمى)، الذى شمله برعايته..

أما من جهة والديه.. فقد كان والده يعمل بالتجارة، واقتضت ظروف والده بالإنتقال إلى مدينة الإسكندرية، فأقامت الأسرة بمنزل يمتلكه (فهمى باشا)، فى شارع البرهامى بمنيا البصل، وكان هذا المكان هو مقر إقامته فى الإسكندرية، ثم التحق بمدرسة الأمريكان، وحصل على الكفاءة عام ١٩٢٨ وبعدها البكالوريا.

وتروى أسرته، أن نيافته كانت له حجرة خاصة بالمنزل، وكان يعشق الاعتكاف والوحدة، وكان يقضى معظم أوقاته داخل غرفته ليس حباً للإنطواء، ولكن رغبة فى أن تكون له فرصة خلوة مع الله.

وكانت جدته لأمه (بارثنيا) هى التى تعتنى به وبأموره، وهو كان يشعر بميل لها لطيبتها وهدوئها.. وكان عندما يقضى معظم وقته فى حجرته للصلاة، كانت تشفق عليه وتدعوه للخروج من الحجرة، فكان يستجيب للخروج خلال تناول الطعام، وللصلاة مع أسرته على مائدة الطعام، ثم يعود مسرعاً لخلوته مرة أخرى مصلياً قارئاً للكتاب المقدس، وكتب الكنيسة من طقوس وعقائد خاصة سير الشهداء..

ساعد ذلك على بنائه الروحى، وصقل شخصيته حتى وضح له الهدف، وكأن الله يعده إعداداً خاصاً ليكون إناءً مختاراً له فسلك فى طريق الكمال المسيحى، وكانت والدته مستشعرة بدافع الأمومة أنه سيكون سبب بركة لكثيرين، وكانت تردد ذلك على مسامع أبيه، مما أثر فى نفسه وظهر ذلك، حان وقت أنطلاقه للدير، فلم يقف حائلاً بينه وبين رغبته الخاصة فى الرهبنة عندما علم ذلك فى حينه..

وقتئذ شعر الشاب (قوسة جيد جريس) وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره، أن حياته وسط العالم لم تعد تفى باشتياقاته الروحية، والتى كانت تزداد يوماً بعد يوم ونظر إلى العالم، وإذا به نفايه بالنسبة له، فكان قراره هو الذهاب إلى الدير حيث الهدوء والتفرغ الكامل للعشرة مع الله، وقد اختار التوجه إلى دير السيدة العذراء (المحرق) بصعيد مصر.. وكان القرار..

الإنطلاق إلى الدير :

فى يوم الأحد ٢٢ أبريل ١٩٣٢، انطلق إلى الدير، وكان رئيسه فى

ذلك الوقت (القمص تادرس أسعد المحرقى).. ولعل لسان حاله فى ذلك الوقت ما كتبه قداسة البابا شنوده الثالث بعد ذلك:

قد تركت الكون فى ضوضائه   واعتزلت الكل كى أحيا معك

وقد سبق أن أرسل لأسرته خطاباً قبل ذهابه إلى الدير بثلاثة أيام يذكر فيه بأنه ذاهب للدير، راجياً عدم حضور أحد لزيارته.. ويُذكر أن بعد وصول الخطاب كتب أحد أصدقائه على إنجيله الخاص الذى كان بالمنزل [صاحب هذا الإنجيل انطلق للدير]. وما هى إلا أيام قلائل حتى تمت سيامته راهباً باسم (أنجيلوس)، وعاش الراهب أنجيلوس المحرقى فى قلايته، والتى كانت قريبة من كنيسة السيدة العذراء الأثرية بالدير، مدرباً نفسه على كيفية النمو واقتناء الفضائل فى هدوء وصمت عجيب.

وصف حياته فى الدير وسمات شخصيته (كما قالوا عنه):

كان قليل الكلام، طيب القلب، محباً للعمل، يؤدى جميع الأعمال التى توكل إليه من قبل الدير فى طاعة دون كدر، وفى فرح وسرور وبساطة وينجزها، ولا يدخر وسعاً فى تنفيذها.

وكان يساعد فى عمل القربان بالدير، وصنع الأباركة (عصير الكرم)، لاستخدامه فى القداس الإلهى.

كان محباً للقراءة، وتعلم اللغة القبطية على وجه الخصوص، ولذا صار عالماً من علمائها، ويشجع كل نشاط، وكانت له هوايته، وهى نسخ الكتب بخطه الرائع سواء باللغة القبطية، أو اللغة العربية.

كان يحفظ القداسات الباسيلى، والغريغورى، والتسبحة باللغة القبطية عن ظهر قلب، وكان حافظاً أيضاً للمزامير، وأجزاء كاملة من الكتاب المقدس بعهديه. ومع كل هذا كان ينفذ قانونه الخاص كراهب فى قلايته.

- صلاة الأجبية، الصلاة الدائمة هى أسلوب حياته (صلوات، مزامير، تسابيح - صلاة القداس).
- افتقاد العائلات كلها فى البلد التى كانت بها الكنيسة، وقد يصل إلى أسبوع أو أكثر حتى يتم افتقاد الأسر كلها.

يؤكد لنا أن (بعد التناول لازم نشكر ربنا)، (فمنا إمتلأ فرحاً).

برغم ما مر عليه من فترات مرض طويلة، لم يره أحد قد ضاق صدره من التجربة، ولم يبدو أبداً شاكياً، بل عبارة واحدة (نشكر الله) وكان درساً للاحتمال. حياته كانت عطاء بلا حدود، وشعاره "معك لا أريد شيئاً على الأرض" (مز٧٣: ٢٥).

محباً للأطفال، يتكلم معهم، يعطيهم صليبه بفرح ليعيشوا معانيه، يدخل الحضانة، يعطيهم ما يفرح قلوبهم.

اهتم بالتعمير البنائى للكنائس، والبناء البشرى باختيار الكهنة الأتقياء.

القمص التلميذ والناظر:

بعد تركه وكالة الدير، ذهب لمدرسة الرهبان بحلوان لتحصيل قدر كبير من علومها، وللوقوف على دروب المعرفة، شغفاً منه فى تثقيف نفسه "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١تيمو١٦:٤).

وتخرج فى مدرسة الرهبان عام ١٩٥٨، ثم صار أحد معلميها، بعد أن أتقن خلال دراسته لغات شتى منها اللغة القبطية، والأمهرية (الحبشية)، وكذا الإنجليزية، وكذا كانت كنيسته ولغتها وطقسها محفورة فى قلبه بل وفى عمق أعماقه.

وبعد نياحة القمص ميخائيل مينا ناظر مدرسة الرهبان، صار هو ناظراً لها، حتى كانت الرحلة التالية فى رحلة حياته.

المجمع المقدس يختاره ضمن ثلاثة مرشحين (للبابوية):

بعد نياحة الأنبا يوساب (البطريرك ١١٥)، اختار المجمع المقدس القمامصة: (القمص أنجيلوس المحرقى، القمص مينا المتوحد، القمص دميان المحرقى) لشغل الكرسى المرقسى، وقد حاز القمص (أنجيلوس) على أعلى الأصوات، إلا أن القرعة الهيكلية أفرزت القمص مينا المتوحد (البابا كيرلس السادس).

يقول قداسة البابا شنوده الثالث فى كلمة رثائه: "أتذكر فى إحدى المرات وأنا أتحدث لقداسة البابا كيرلس السادس، وكنت سكرتيراً له فى ذلك الوقت، فكلمنى عن الإثنين الأخرين الذين معه فى القرعة، وقال لى: يا ابنى زى ما يكون عندنا ثلاث قربانات، ونختار منها واحدة للحمل، والإثنين الآخرين يظلوا بركة، وفعلاً رسم الإثنين أسقفين فيما بعد.

أول كارز خارج البلاد فى العصر الحديث :

فى ربيع عام ١٩٦٢، قرر قداسة البابا كيرلس السادس إقامة خدمة الجالية القبطية بالكويت، فأسند هذه الخدمة إلى القمص (أنجيلوس المحرقى)، ورشح معه شماساً مكرساً (حالياً نيافة الأنبا باخوميوس مطران كرسى البحيرة وتوابعها)، وهناك تم تأسيس أول كنيسة قبطية بالكويت باسم كنيسة مارمرقس الرسول، رغم عدم خبرته السابقة فى هذا المجال. وكانت خواطر نيافة الأنبا باخوميوس عن القمص أنجيلوس [نيافة الأنبا مكسيوس] فى الكرازة بالكويت يقول:

عندما كلفنى قداسة البابا كيرلس السادس بهذا العمل الكرازى (فى يناير ١٩٦١)، كنت طالباً بالكلية الإكليريكية القسم المسائى بالأنبا رويس.. ذهبت إلى مرشدى الروحى (القمص أنطونيوس السريانى، قداسة البابا شنوده أطال الله حياته) لأخذ مشورته، ورغم الصوم الكبير، كسر نظامه وقابلنى فى مغارته.. وبعد مشاورات دعا لى بالبركة وقبلت الدعوة لعمل كرازى لمجد الرب وكنيسته وبدأت ألتقى بالقمص أنجيلوس.. فماذا وجدت:

رأيته رن فى قلبى هذا الهاتف "بسمع الأذن سمعت عنك، والآن قد رأتك عيناى".

وجدته، وقد أجتمعت فيه فضائل ثلاث (محباً جداً، بسيطاً جداً، حكيماً جداً). تتسم مواقفه بالدقة البالغة.

يشعرك أنه أب وصديق قديم لك، فبسرعة التقط كتاب الأبصلمودية،

وبدأ معى أول درس فى التسبحة، وأصبح صديقاً لى وللعائلة.

ويقول نيافة الأنبا باخوميوس: إننا وصلنا إلى الكويت يوم سبت لعازر (١٩٦١/٤/٢) وتصادف أن هذا هو يوم عيد ميلاده الجسدى، ترتيب إلهى أن يبدأ كرازته يوم ميلاده..!

وصلنا الكويت التى لم تكن دولة بل مستعمرة بريطانية فقيرة، وكانت البترول حديث الاكتشاف وقتذاك، ولا يتراوح عدد العائلات القبطية بين ٢٥- ٣٠ أسرة، وهى عائلات مبتدئة وقادمة من ثقافات وأعمار مختلفة، إلا أنه استطاع أن يجمع شملهم ويكسبهم بمحبته، راعياً يحتويك بهذا الحب بلا كلفة، وبفرح ويصلى من أجلهم ويتقبل دعوات طلب زيارتهم. كما كان يجامل أمير الكويت والمسئولين، ويزورهم فى مرضهم ويجاملهم فى أعيادهم.

ورغم ما واجهنا من صعوبات مالية وقانونية ورعوية، لكن بقوة إيمانه وبساطته عبرنا الضيقة فى سداد إيجار (منزل الكنيسة)، ستة أشهر تأخير، وكان يسنده زهده ونسكه، فلم يطلب يوماً مرتباً أو أى شرط مادى.

سفينة حياة الراهب أنجيلوس المحرقى فى الدير:

كانت تسير حياته فى حياة ديرية تاركاً كل شئ، معطياً قلبه وعقله مستأثراً بكل فكر فى طاعة المسيح.

ولم تمض أكثر من سنوات ثلاث إلا ونال نعمة الكهنوت، ففى عام ١٩٣٥ سيم قساً بنفس اسم الرهبنة أنجيلوس (أى الملاك)، فعاش

ملائكياً فى اسمه وطبعه، وبذلك علم الكثيرين روح الوداعة إذ كان الكل يتنسم فيه رائحة المسيح الذكية.

وفى عام ١٩٤٧، نال درجة القمصية هذه الدرجة التدبيرية وصار مرشداً روحياً لكثيرين.

وفى عام ١٩٤٨ اختاره رئيس الدير فى ذلك الوقت ليكون وكيلاً للدير، وكما هو مذكور فى تاريخ دير السيدة العذراء بالمحرق، أنه قضى أربع سنوات وكيلاً للدير من ١٩٤٨ – ١٩٥٢.

وبرغم عزوفه عن الإداريات، وعدم انشغاله بها، إلا أن الدير كان يسير ببركة صلواته، وسهره على الجميع سيراً حسناً، ومضيفاً للغرباء منكراً ذاته، وكان دائماً يردد المزمور "أنا صغيراً كنت فى إخوتى.."، مدرباً نفسه على حياة الاتضاع، ساهراً على نموه الروحى.. ولم يدع منصبه يوماً معطلاً أو عائقاً يعوقه فى تدبير حياته وعشرته مع الله.

وهكذا ظل داخل ديره المكان المحبب لقلبه لفترة تزيد عن عشرين عاماً، لا يبرح ديره إلا لظروف خاصة جداً.. ولم يزر أسرته طوال العشرين عاماً إلا مرتين إحداهما عام ١٩٣٥، عندما حضر مساءً، واطمأن عليهم، ثم سافر مبكراً، ولم يشعر أحد بسفره، والثانية فى ١٩٤١/٣/٢٥ عند وفاة والده، وكان يسافر مبكراً جداً دون أن يشعر به أحد.. مما يدل على مدى ارتباطه بحياته فى الدير، مقدماً لديره رحيق حياته مساهماً فى كل أوجه أنشطته.

ومن أهم ما يذكروه آباء الدير عنه: أنه نسخ الأبصلمودية المقدسة

بخط يده، حافظاً تراث كنيسته، تاركاً آثاره فى نفوس الكثيرين الذين علمهم وسلمهم طقس الكنيسة من ألحان ولغة قبطية، وقداسات، كما نمت مكتبة الدير فى عهده حيث كان أميناً لها فترة زمنية بالدير.

اختياره أسقفاً ومطراناً:

فى يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٦٣، احتفل قداسة البابا المتنيح الأنبا كيرلس السادس بسيامة القمص أنجيلوس المحرقى أسقفاً لإيبارشية القليوبية ومركز قويسنا باسم الأنبا مكسيموس، ومقر كرسيه فيها، فى نفس وقت سيامة القمص متياس السريانى أسقفاً لإيبارشية الجيزة باسم (الأنبا دوماديوس)، ثم رقى مطراناً فى ١٩٧٨/٦/١٨.

وإذا اقتربنا من جوانب شخصيته وسماتها لمحاولة معرفة كنوزها.. فلا أجد أدق من كلمات قداسة البابا شنوده الثالث – أطال الله حياة قداسته – فى يوم نياحة نيافة الأنبا مكسيموس يقول قداسته:

سعيد هو الإنسان الذى طوال حياته على الأرض لا تغره الدنيا ولا بهجة الحياة، ولا عظمة المنصب.. نيافة الأنبا مكسيموس كان أكبر منا سناً، وأقدم منا فى الرهبنة، وأقدم منا فى الكهنوت.. ودع هذا العالم الفانى، وله من العمر واحد وثمانية سنة، وله فى الرهبنة ستين سنة، وله فى الكهنوت سبعة وخمسون عاماً، نصفها تسعة وعشرين عاماً كمطران وأسقف، وقد خدم إيبارشيته بكل أمانة. وظل فى تواضعه وطيبته، وكان محباً للقديسين ولمواضعهم.

كنا نعجب من ابتسامته اللطيفة، ومن شيخوخته الوقورة، محباً

للمساكين والمحتاجين، وكان مملوءاً من الإيمان، كل المشاكل التى تمر عليه، ما كان يقترب لها إطلاقاً، إنما كان يترك هذه المشاكل فى يدى الله، وينساها هناك وكان الله يحل كل شئ.

يحكى قداسة البابا شنوده ويقول: "أتذكر فى إحدى المرات كان يجمع نقوداً لبناء كنيسة، ومر عليه شخص من إيبارشية أخرى، وكانوا محتاجين إلى بناء، فأخرج كل النقود التى فى جيبه وسلمها له، ونسى نفسه، ونسى البناء.

ويستكمل أحباؤه والمقربون له وعلى رأسهم نيافة الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وتوابعها الذى اختاره نيافة الأنبا مكسيموس مساعداً له معطياً له كل الصلاحيات فى كل أمور الخدمة. فأجمع هؤلاء جميعاً على أن نيافته له أسلوب حياة، أصبحت سمات شخصية له.

ويقول أ. يوسف موسى أحد المقربين لنيافته: لم يكن له أى كتابات أو عظات، ولكنه ترك بخط يده بعض التأملات، وأجبية باللغة القبطية، وبعض التأملات فى أسرار الكنيسة السبعة.

ويحكى لنا... أن نيافته لم يلق عظة، وعندما دعوناه مرة إلى اجتماع الشباب بكنيسة العذراء وصممنا على حضوره... حضر سيدنا ومعه الكتاب المقدس وقال: افتحوا انجيل معلمنا متى وابتدأ يقرأ، وعندما انتهى من قراءة الجزء الذى حدده قال: الانجيل يفسر بعضه، وسأل إن كان أحد لديه سؤال عن أى شئ، وقد كان هذا هو تعليمه (اقرأ الانجيل كتير، وكل ما تقرأ اكثر تفهم أكثر)، فلم يكن نيافته يتكلم إلى الناس

بإلقاء العظات بل كان يعتمد على الارشاد الفردى، فقد كان بابه مفتوحاً أكثر من ١٢ ساعة يومياً للجميع... وكان يؤمن أن الصلاة هى التى تعطى ارشاداً للناس.

ولم يكن الأنبا مكسيموس يمتلك سيارة خاصة، وفى يوم أحضر له أحد محبيه هدية، سيارة جديدة، فقبلها نيافته، وفى نفس الوقت حضر شخصاً محتاجاً للمال لأنه فصل من عمله، ولم يكن لديه مال ينفقه على أولاده، فأعطى له الأنبا مكسيموس مفاتيح سيارته الجديدة، وقال له خد بعها، وأتصرف بثمنها، فتعجب الشخص الذى أهدى السيارة لنيافته فأجابه: "أنت أدتنى هدية وأنا قبلتها، وأنا حر أعمل فيها أى حاجة".

وهناك موقف آخر أن جاءته سيدة تشتكى له أنها تريد تزويج ابنتها، وليس لها مال تشترى لها حجرة الصالون، وتزامن طلبها هذا أنه كان هناك حجرة صالون جديدة أهديت لنيافته لفرش المطرانية، فأمر خادمه أن يعطى الصالون لها، فتردد الخادم وقال لسيدنا أنه جديد وجاى للمطرانية، فانتهره وأمره بتنفيذ ما قاله له.

وهكذا كان نيافته يخدم أى انسان يضعه الله فى طريقه، ولا يرفض مساعدة أى أحد يقابله.

كما يذكر لنا أن نيافة الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وتوابعها قال له ذات مرة أن نيافته كان مدعواً لإلقاء عظة فى احدى الكنائس ولكن أحباله الصوتية كانت تؤلمه، فقال له نيافة الأنبا مكسيموس "انت مش هتجهز علشان تروح الإجتماع" فأجابه نيافته "أنا هاعتذر يا سيدنا لأن

أحبالى الصوتية تعبانى شوية"، فقال له "لا متعتذرش، أنا جاى معاك" وبالفعل ذهب الأثنان، وجلس نيافته، وابتدأ الأنبا مرقس فى الكلام.

بعد انتهاء العظة أندهش نيافة الأنبا مرقس وقال لنيافة الأنبا مكسيموس: "ماذا حدث لى لم أشعر بالتعب وأنا أعظ"، فقال له الأنبا مكسيموس: "أصل أنت لما أبتديت كلام أنا أبتديت أقول أبانا الذى فى السموات..، وفضلت أكررها لغاية ما انت خلصت، علشان كده ربنا أعطاك معونة أنك تتكلم."

يذكر نيافة الأنبا ديمتريوس أسقف ملوى وتوابعها، وهو تربى فى أسرة لا تتحدث إلا اللغة القبطية، وقد شغل أخيراً منصب رئيس قسم اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية، فهو متقن تماماً لهذه اللغة، يقول نيافته: أن نيافة الأنبا مكسيموس كان يشجعنى للحديث معه باللغة القبطية، ويقول لنتكلم قبطياً لكى يغيروا منا، ويتعلموا ويتكلموا معنا... وكان يصلى معظم القداس بها.

واذكر موقف شخصى لى مع نيافته، فقد كنت أحاضر قبل حصولى على الدكتوراة – بمعهد البابا شنودة اللاهوتى بشبرا الخيمة تحت رعايته واشراف نيافة الأنبا مرقس- وعندما سلمت رسالة الدكتوراة لوزير الشباب أنذاك (١٩٨٦) لمناقشتها فقد كان يبدو انشغال السيد الوزير... حيث ظلت الرسالة ما يقرب من ستة أشهر لديه، وطلبت من نيافته الصلاة من أجل ذلك... وتمت المناقشة... ونسيت أشكر نيافته، وأثناء تقابلى معه قبل المحاضرة قال لى: "لا تنسى، تذكر انا اللى

اعطيتك الدكتوراة، لقد صليت كما طلبت منى" ومن ذلك اليوم تعلمت أن لا أنسى من تعب من أجلى بأى أسلوب.

الرحلة إلى الكنيسة المنتصرة:

بعد الاحتفال بعيد رهبنته الستين أول مايو ١٩٩٢ بمقر مطرانية بنها، ورغم أنه كان يشكو بألم خفيف فى يديه فقط، إلا أنه تم نقله لمستشفى سان بيتر الدولى بمصر الجديدة بسبب جرح فى ساقه ناتج عن انزلاق قدمه فى قلايته. وفى صبيحة الأحد ٣ مايو وضع نيافته فى غرفة العناية المركزة نتيجة لوجود ميكروب أضعف من نشاط الكلى، فزادت نسبة البولينا بالدم.. وتداعت الأحداث بسرعتها العجيبة.

وفى الساعة ١١.٤٥ صباحاً توقف القلب تماماً، وفاضت روحه الطاهرة إلى صفوف المرنمين فى فردوس الأطهار مصلياً عنا وعن شعبه والكنيسة كلها فى يوم الأربعاء ١٩٩٢/٥/٦.. وذهبت الحشود طوال ليلة الأربعاء حتى بداية الصلاة على الجثمان الطاهر الذى رأسه قداسة البابا شنوده الثالث وأكثر من ثلاثين من الآباء المطارنة والأساقفة ومئات الرهبان والكهنة، وعشرات الآلاف من الشعب وممثلين عن الدولة والهيئات لتوديع مثلث الرحمات نيافة الأنبا مكسيموس، واسدل الستار على حفل زفاف روحه الطاهرة إلى الكنيسة المنتصرة بالسماء.. والذى عبر بصدق عنه قداسة البابا شنوده الثالث بقوله: "أنا شخصياً كنت عندما أرسل رسالة لنيافته، لا أقول أسقف القليوبية، ولكن أقول له فى الرسالة" الأنبا مكسيموس ملاك كنيسة

الرب.. إن أسقفكم الأنبا مكسيموس هو نفسه عظة ورسالة حية مقروءة من جميع الناس".

وأنتهت رحلة الجسد، واستقرت بوضع جثمانه الطاهر وسط دموع ووفاء الجميع لهذا الراعى الصالح، بكنيسة السيدة العذراء فيها، حيث تم بناء مزاراً خاصاً وهو سيظل حياً بيننا.. لأن هناك فصولاً جديدة ستكشف عنها الأيام.

حقاً يا سيدنا نحن أمام إنسان، متكلم فى صمته، وصامت فى كلامه، ويتكلم كمعلم، ويصمت كمعلم فى الصمت... كنت إذا جلست معه لا تريد أن تتركه، بل كل ما تريده فى جلوسك معه أن ترأه، ستراه من خلال أن تنصت إلى صمته... كما تنصت إلى كلامه... مُعلماً فى كلاهما.

قالوا عنه:

كان مثالاً حياً فى امكانية تنفيذ الوصية... كان مثالاً حياً لعمل النعمة مع الإنسان الذى يريد تنفيذ وصية الله، ومثالاً لذلك وصية الإتضاع التى تدرج فيها الأنبا مكسيموس إلى أن وصل إلى هذه الدرجة العالية...

"ومن خلال معاشرتى لنيافته من ١٩٦٦- ١٩٦٨ (إقامة كاملة) فى كنيسة السيدة العذراء (الموجود بها جسده حالياً) وإلى أن ألتحق بوظيفته، وأخذت أتردد على نيافته، بصورة كبيرة... ولما بنيت المطرانية الموجودة حالياً، كنت نائماً فى إحدى الغرف، وفوجئت فى الصباح بدق على الباب، فقمت مسرعاً لأفتح الباب وإذ بى أجد نيافته يحمل (فوطة) ويقول لى: "يالا أغسل وشك، علشان تروح الشغل" فأدركت لحظتها اننى لست فى حاجة لقراءة مجلدات عن الإتضاع وعن المحبة الأبوية أيضاً"

يوسف موسى مؤلف كتاب عظة صامتة ومصباح منير



القمص ميخائيل إبراهيم

مع بداية العام السابع والعشرين على انتقال المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم إلى السماء.. ماذا لو راجعنا مشوار حياة هذا القديس.. كنموذج حى للحياة الروحية التى يطلبها الرب من قديسيه.. حقاً كان يسعى كسفير للرب يدعو الناس إلى المصالحة مع الآب فى شخص ابنه الحبيب... بعمل روحه القدوس العجيب..

نشأته:

وُلد القمص ميخائيل فى ١٨٩٩/٤/٢٠ ببلدة كفر عبده مركز قويسنا منوفية، وكان له خمسة إخوة وأخت واحدة، عاشوا جميعاً فى جو روحى مبارك داخل أسرته، وكان والده (إبراهيم أفندى) يعمل صرافاً فى ضواحى بلدته، وكان مشهوداً له بالتقوى من شعب كنيسته (كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده) حيث زكوه لسيامته كاهناً. وفى يوم رسامته وبعد أن حضر المطران ليصلى فى اليوم الذى تم تحديده للرسامة،

هرب من البلدة وقال: "إنى لا استحق هذه الخدمة المقدسة.. ولا أستطيع أن أتحمل مسئولية الكهنوت".

وكانت أمه (حنونه) ابنة العمدة لبلدة كفر عبده. تسهر على راحة زوجها وأولادها، وعلمتهم كيف تكون المحبة الأسرية والترابط الأسرى.. وقدمت لهم روح الخدمة الباذلة، وروح الإنتماء للأسرة والكنيسة والبلد.. هذا عن دور الأسرة فى تربية الطفل ميخائيل.. فماذا عن دور الكنيسة؟

يذكر (أ.جوزيف بطرس) فى كتابه "ذكرى اليوبيل للقمص ميخائيل إبراهيم" (٢٠٠٠): كان راعى الكنيسة هو الكاهن المحبوب من كل شعبه المتنيح القمص جرجس حنا، أما مرتل الكنيسة فكما روى لنا (أبونا ميخائيل) فقد كان معلماً بمعنى الكلمة، وكان فى هذه الأيام لمرتل الكنيسة الدور الكبير فى إعداد النشئة للقراءة والكتابة من البشائر، وكتب القراءات الروحية، وكان المرتل يقوم بنسخ الكتب وتعليم الأطفال وتوزيع القراءات يوم الأحد على الشباب.. ويراجعها معهم ويعلمهم المردات والألحان الكنسية، كما كان يسهر فى الصلوات والتسبحة وتلاوة المزامير، وهكذا تربى الطفل (ميخائيل) فى رحاب الكنيسة والتحق بمدرستها، وتلقى على يد مرتلها ومدرسها البسيط أول مبادئ الكتابة والحساب والقراءة.

دراسته:

كانت دراسته الإبتدائية بمدرسة كفر عبده، وكانت تابعة لجمعية

"الترغيب فى التهذيب" ثم أتم جزءاً من دراسته بمدرسة الأقباط بقويسنا، ثم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة، فى وقت كانت فيه المدارس القبطية فى الريف والمدن تحرص على توجيه تلاميذها نحو الكنيسة بتدقيق.

حياته العملية:

تعين الشاب (ميخائيل إبراهيم) بوظيفة حكومية (كاتب خفر بوزارة الداخلية – بأحد مراكز بوليس الشرقية، وهى بلدة فوة مركز كفر الشيخ)، إلى مركز بلبيس بمحافظة الشرقية، ومنها إلى مركز ههيا، حتى استقر به الحال الوظيفى فى الجيزة.

البحث عن احتياج الإنسان المسيحى:

وكأن وجوده فى الحياة العملية، هى فترة للبحث الميدانى عن احتياج الإنسان المسيحى.. حتى يطلب من الله أن يرشده لاستكمالها، فكان يرغب فى أن يجد له مرشداً روحياً.. فلم يجد فأهتم فيما بعد بالإرشاد الروحى، وتتلمذ على يديه الكثيرون بمؤازرته الروحية.

كانت أقرب كنيسة له تبعد ثلاث كيلومترات فى بلدة تدعى (سخا) فكان يذهب إليها سيراً على الأقدام، وكان يحضر جمعية الوعظ بمنزل (المرحوم فرج الله مسيحة).. وكان هذا سبباً فى اهتمام (أبونا ميخائيل) فيما بعد بتأسيس عدداً كبيراً من الكنائس والجمعيات الروحية التى تحول بعضها إلى كنائس لم تزل تذكر تعب محبته فى إنشائها.

علاقته بالبابا كيرلس السادس:

عندما استقر به الحال الوظيفى فى الجيزة، كان يجد تعزياته فى تردده على كنيسة مارمينا بمصر القديمة، حيث التقى (بالقمص مينا المتوحد مثلث الرحمات قداسة البابا كيرلس السادس).

لقائه بقداسة البابا شنوده الثالث:

وفى صورة روحية مثالية التقى به معلمنا (أ. نظير جيد، قداسة البابا شنوده الثالث – أطال الله حياة قداسته) حيث كانا يلبيان دعوة جمعية أبناء الكنيسة فرع الزقازيق، لإلقاء عظات فى نهضتها. وعندما كان (ميخائيل أفندى) يحضر هذه العظات يشير إلى ما معناه (أن لهذا الشماس نظير جيد عملاً يعده له الرب فى مستقبل الكنيسة).

أما قداسة البابا شنوده الثالث فيقول عن (أبونا ميخائيل): كنت أعرف القمص ميخائيل إبراهيم من قبل أن يصير كاهناً، وكنا نرى فيه الإنسان الروحى البسيط.. وقد كنت أسكن فى كنيسة مارمينا بمصر القديمة، وكنا نرى هذا الرجل يأتى ويسجد أمام عتبة الكنيسة من الخارج.. ويسجد عدة سجدات حتى يصل إلى الهيكل، ويصلى وهو فى عمق الصلة بالله، كنا نشعر أنه وهو علمانى أكثر عمقاً من كثير من الذين فى الكهنوت، فلما صار كاهناً أعطاه الله موهبة أعمق.

فماذا عن دعوته للكهنوت؟

"لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس أباء كثيرين" (١كو٤: ١٥).

لقد خدم الرب شماساً وهو موظفاً، وفى وقت فراغه كان يجلس مع زملائه الموظفين، يتكلمون معاً فى مختلف الموضوعات الروحية، ويقول الأستاذ ميخائيل: "كنا نخصص بكور مرتباتنا للكنيسة، لم يكن بيننا من يسرق حق الله فى مرتبه وزرعه.. لقد قال الرب: هاتوا العشور وجربونى، إن كنت لا أفتح لكم كوى السماء.. وأفيض عليكم حتى تقولون كفانا كفانا والله لا يترك نفسه مديوناً أبداً".

وفى كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده مسقط رأسه.. دعى ميخائيل أفندى للكهنوت، وكان خادمها القمص جرجس والقمص حنا قد تنيحا بسلام.. فلبى الدعوة السماوية ونال نعمة الكهنوت فى عام ١٩٥١، ثم رسم قمصاً فى عام ١٩٥٢، ثم نقل إلى الجيزة.. واجتذبته كنيسة مارمينا بمصر القديمة، حيث كان يصلى أبونا مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس المتنيح).

ومن أهم ملامح خدمته التى قضاها فى الكهنوت وهى حوالى ربع قرن من الزمان:

فى تعب عجيب، وكداً لا يوصف.. كان هو فى عمق مرضه ينزل ليؤدى خدمات روحية أو مالية، أو صلوات للناس.. ويقول قداسة البابا شنوده الثالث عنه: "إنه فى السنة الأخيرة كان قد تعب جداً. وفى عمق تعبه كان يذهب ليصلى ويفتقد، حتى وقع فى الكنيسة من الإعياء والمرض.. إنه إنسان عجيب، أعطانا مثلاً على أن الكهنوت ليس مجرد علم ولكنه روح، أعطانا فكرة عن الأبوة الحقة، عن الرعاية السليمة،

عن الحنان، عن الحكمة التى هى من فوق، من مواهب الروح القدس".

ولقد قالوا عنه بعد رسامته (خاصة القداسات والإعترافات):

جذب الجميع إلى الكنيسة، فكانت ممتلئة دائماً بالمصلين.

علم الجميع أهمية وقدسية الاعتراف (وكاتب هذا المقال من بين هؤلاء).

كان أول من أقام قداسات فى البلدة خاصة بالطلبة فى أيام امتحاناتهم وقداسات يوم الجمعة، والاجتماعات الروحية بشتى أنواعها.

الاهتمام بالشباب وافتقادهم وأحضر لهم خداماً من بنها والقاهرة، وأهتم بإعترافات الشباب وضرورة المواظبة على الإعتراف والتناول، وتشعر كمعترف أنه كان يضع خطية كل واحد منا على كتفيه هو، وينفذ مع المعترف القانون والمطانيات.

ويُقال عن أحد الشمامسة كان عمره لا يتجاوز ١٢ عاماً، دخل إلى الهيكل ليعترف، وكان هناك منتظرين بالخارج إلى أن يأتى دورهم، وإذ به يتأخر لمدة لا تقل عن ساعتين، واتضح بعد ذلك بسؤالهم لزميلهم عن السبب، أنه كان يضرب مطانيات لا تقل عن ٤٠٠ مطانية، وذلك لأن هذا الشماس كان قد سرق شجرة صغيرة من حديقة، فطلب منه أن يرجعها، وأخذ على عاتقه أن ينفذ هذا القانون معه!!

كان من عادة أبونا ميخائيل إبراهيم أنه لا يبدأ أى إعتراف ولا يقبل أى كلام، إلا إذا صلى أولاً مع المعترف، ويقول دكتور رمسيس فرج: "كنت عندما أبدأ الكلام فى الإعتراف، وأقص عليه مشكلة مثلاً، يستمع وهو مغمض العينين، وأشعر أنه يصلى فى التو واللحظة من أجل هذا

الموضوع، وفعلاً كانت المشكلة تحل سريعاً بأبسط قدر من الإشارة والتوجيه منه".

ويقول القمص إشعياء ميخائيل: "كنا عندما نعترف بخطية على يديه، كان يرد فى بساطة وإيقاع: (الله يسامحنى ويسامحك)، (الله يغفر لى ويغفر لك)، (الله يحاللنى، ويحاللك)، وكأنه يشترك مع الخاطئ فى حمل الخطية، وأثناء قراءة التحليل يقول للمعترف: "صل "نعظمك يا أم النور" فى سرك.

إن جلسة الإعتراف مع أبونا ميخائيل إبراهيم كانت وكأنه بل هى حقاً حلقة صلاة وخلوة مع السيد المسيح، بين معترف وكاهن قديس يخرج الإنسان منها مزوداً ببركات روحية.. ويرجع الجميع فرحين مزودين بسلام وغفران للخطايا.

إنه حقاً سفير من السماء عاش فترة على الأرض كنموذج ومثال.

وكذلك اهتم أبونا ميخائيل إبراهيم بما يلى:

- إنشاء نادى صيفى للشباب.
- عوَّد أهل البلدة أن يدفعوا العشور وأيضاً البكور، وكان الجميع يعطون بسرور.
- كان يصلى صلاة القناديل لجميع من فى القرية على التوالى وبالتجاور فى المنازل، ولم يترك منزلاً واحداً.
- اهتم بأبنية الكنيسة. واشترك الشباب فى معسكرات عمل للبناء مشاركاً لهم.

- اهتم بالتعليم الدينى من خلال حصة الدين بالمدرسة التابعة للكنيسة، وكون فرقة شمامسة من أطفال المدرسة. وفرقة شمامسة من كبار السن.
- اهتم بالمدافن ومهد الطرق لها.
- اهتم بنظافة الكنيسة بنفسه.
- منع فرض رسوم نظير الخدمات، حيث أراد تحقيق أمنية بتطبيق مجانية الخدمات، فلم تلائمه الظروف، فآثر صوتاً لسلام الكنيسة والبلد بأن يبتعد إلى حين عن كنيسة بكفر عبده، معتكفاً لدى أسرته بالقاهرة متردداً على كنيسة مارمينا بمصر القديمة للتعزية الروحية، آملاً أن يحين الوقت لعودته إلى كنيسته.. إلى أن دعى للخدمة بكنيسة مارمرقس بشبرا.

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث: "إنه كان يحب كنيسة العذراء بكفر عبده – مركز قويسنا المنوفية- ويعتبرها كنيسته الأصلية، ويخدم خدمتها وهو فى القاهرة، وبخاصة فى السنوات الأخيرة من حياته على الأرض، وكان يسافر إلى بلدته بين الحين والآخر، وكم كان فرح قلبه ببناء منارة الكنيسة، وكان يحدثنى عن عمل الله فى بناء المنارة فى بهجة قلب حقيقية".

ويقول القمص مرقس داود المتنيح كاهن كنيسة مارمرقس بشبرا عنه: "بعد أن غادر قداسته الكنيسة التى رُسم عليها فى كفر عبده، نقل مكان سكنه إلى القاهرة، سيما وقد كان إبناه وكريمتاه يدرسون فى مدارس وكليات بالقاهرة، وفى سنة ١٩٥٥ تشرفت بزيارته بمنزله فى

شارع الترعة البولاقية بشبرا، فوجدت فيه كاهناً وقوراً متزناً تقياً، وفى يوم صليت القداس الأول مؤملاً أن يحضر أحد الآباء الرهبان الذى وعد بالحضور للصلاة، لكنه لعذر طارئ لم يحضر، وفجأة وجدت القمص ميخائيل إبراهيم واقفاً يصلى فى آخر ركن غرب الكنيسة فرجوته أن يصلى فقال: [سأفرش المذبح، وإن حضر الكاهن الذى تنتظرونه يصلى، وإلا صليت أنا]. ولم يحضر الكاهن، وصلى القمص ميخائيل". ولقد دعوته بضع مرات، وكان يلبى الدعوة. إلى أن وجدت فيه الكنيسة ضالتها المنشودة وجذبت قداسته وحكمته أفواج الشباب والكهنة، يجلسون عند قدميه يستلهمون النصح والإرشاد. مقدمين أعترافاتهم، وأصبحت الكنيسة تموج بأفواج الوافدين، وذاعت بركة خدمة التعاون والمحبة التى تمثلت فى كاهنيها المثاليين أبينا مرقس، وأبينا ميخائيل إبراهيم.

ولاشك أن العناية الإلهية هى التى أرشدته للمجئ إلى الكنيسة، حتى أصبحت كنيسة مارمرقس بشبرا كخلية النحل "كنيسة لا تنام" من الصباح الباكر حتى منتصف الليل. هذه دعوة الروح القدس لمن أحب الرب كخادم، وهذه هى أهم ملامح خدمته عندما دُعى لها.. فبماذا كان يتميز هذا القديس.. قديس القرن العشرين الذى أمتدت حياته من ١٨٩٩/٤/٢٠ حتى ١٩٧٥/٣/٢٦ فهل لنا أن نتأمل سماته وصفاته ومواقفه خلال رحلة ستة وسبعين عاماً من هذه الحياة، وكل يوم له قدسيته وله تأملاته، وله صلواته، وله شركته مع الله.. تتأمل رحلة ربع قرن من الزمان قضاها فى الكهنوت..

يقول قداسة البابا شنوده الثالث: إن القمص ميخائيل إبراهيم كان بركة فى زماننا الحاضر كان كل من يجلس إليه يشعر أنه أخذ من الروح شيئاً.. كان إنساناً نشهد إن فيه روح الله.. فقد كان:

واعياً بهدف الخدمة :

خلاص نفسه أولاً، وبمحبته لمخدوميه يصل بهم إلى خلاص نفوسهم. فقد كان سر خدمته المثمرة، تكمن فى تحقيق هدف واضح ما هو خلاص النفس البشرية التى اشتراها السيد المسيح له المجد بدمه. وفى هذا كان يعلمنا قائلاً: "الغرض الأساسى من خدمتنا أننا نخدم لخلاص نفوسنا فى المقام الأول"، ومتى خدمت لخلاص نفسى اختبرت. والخلاص عمل داخلى. ومتى اختبرت محبة الله فعلى بعد ذلك أن أعلنها. كما قال السيد المسيح للأعمى الذى شفاه: "اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك" (مر٥: ١٩).

إننا لا نخدم بأنفسنا، ولكن نخدم بالمسيح الذى لنا، والذى حياتنا به. لم يخدم أحد المسيح إلا من أحب المسيح، ولم يحب المسيح إلا من اختبر محبته أولاً. وإذا أحببنا واختبرنا محبة الله وعنايته لنا سنبدأ نحب بعضنا. وهذه ستكون العلامة أننا نحب المسيح: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يو١٣: ٣٥).

لذلك يرشدنا معلمنا أبونا ميخائيل أن يحرص كل خادم أن يغير الله ضعفاته إلى قوة. بقوة الله الداخلية فينا بشركة المسيح الحبيب. ونقول: "من أجل اسمك القدوس المدعو علينا إرحمنا".

كان رجل صلاة حتى لحظات نياحته:

إذا أردنا تفسيراً للآية "صلوا كل حين". لابد أن نسرح فى حياة رجل الصلاة القمص ميخائيل إبراهيم، فقد كان لا يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً دون أن يبدأه بالصلاة لطلب إرشاد الله ومعونته وحضوره معنا.

وهكذا كانت حكمته فى حل المشاكل طول حياته، ويذكر لنا دكتور رمسيس فرج أن أبونا ميخائيل كان يقول: "إن كنت عايز تصلى وتصوم ماحدش مانعك والوقت اللى نقضيه فى الكلام عن فلان وفلان، لو قضيناه فى الصلاة تنحل المشاكل لوحدها".

كانت إجابته فى كل مشكلة تعرض عليه هى: "لا تهتموا لشئ. بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلن طلباتكم أمام الله وكان يقول "هل عرضت المشكلة على الله قبل أن تأتى إلى؟! فقط داوم على الصلاة، ولا تكل، لا تخف، الرب موجود".

ويذكر لنا القمص إشعياء ميخائيل، إنه كان يطلب من الآخرين بلجاجة أن يصلوا لأجله، وحينما كنا نقول له (العفو يا أبانا) كان يجيب (صلى لى وأنا أصلى لك).

حقاً لو سألناه من أنت؟ لكانت إجابته مع المرنم "أما أنا فصلاة" (مز١٠٩: ٤). فكان يأخذ من الله ويعطى الناس، يمتلئ بالروح ويفيض على الآخرين.

ويحكى لنا د. رمسيس فرج "إنه فى حوالى الساعة الثانية عشرة مساءً بالضبط من يوم الإثنين مساءً ١٩٧٥/٣/٢٥، وقبل نياحته

بساعات، كان فى غيبوبة وفاقد النطق منذ صباح ذلك اليوم، ولكن عند الساعة الثانية عشر تنبه فجأة ونظر إلى الساعة، ونظر إلىَّ نظرة تساؤل فأجبته (الساعة يا أبونا دلوقتى ١٢ نص الليل).. وصلى.. على ما أعتقد – صلاة نصف الليل كاملة وهى التى تعود عليها طوال حياته حتى فى الساعة الأخيرة لحياته.. فقد لاحظت أنه ابتداءً من مساء الأحد السابق، وهو لا يرد على أحد، ولكنه فى صلاة دائمة وصبر وفى سلام عجيب".

كان المرشد الروحى، وأب الإعتراف:

لقد جرب جيل شبابنا – وأنا منهم – حنو الأبوة فى الأب المحب القمص ميخائيل إبراهيم، يقابلنا بالبسمة الحانية، والتحية الرقيقة.. كان نموذج رائع لأب الإعتراف.. فقد كان يصلى أولاً مع كل منا قبل أن يبدأ.. إيماناً منه بأنه يستدعى الروح القدس ليتكلم ويرشد ويعمل.. كان يكرر الصلاة مع كل شاب جاء إليه ليعترف، ولمس الشباب فى ذلك المعنى جدية الرجل فى فهم السر ووعيه بخطورته وفاعليته. كان نموذجاً رائعاً فى الإنصات، وعندما كنا نبدأ الكلام معه فى الإعتراف كان يستمع وهو مغمض العينين.. ويوجه بأبسط قدر من الإرشاد وكان يرد فى بساطة واتضاع (الله يسامحنى ويسامحك)، (الله يحاللنى ويحالك)، كان سر عظمته يكمن فى استنارته بالروح القدس.. وكان له سؤالاً هاماً يشتهر به مهما كانت المشاكل عويصة أو معقدة: لا ينسى أن يسألك: هل صليت لأجلها؟ كان قلباً مستريحاً يريح غيره عملاً بنداء

المسيح الخالد:

"تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت١١: ٢٨)، وكان يمنح الرجاء مهما كانت الصورة قاتمة (عندى رجاء فى ربنا. يصنع كذا..).

قلب ممتلئ بالسلام حتى فى اقسى الظروف:

يحكى لنا القمص مرقس داود، أنه لما توفى ابن أبونا ميخائيل المرحوم الدكتور إبراهيم ميخائيل سنة ١٩٥٦ اشترك أبونا ميخائيل مع الآباء الكهنة فى الصلاة على جثمانه، وهذه مقدرة عجيبة فى ضبط النفس، وعند المدافن أمر المشيعين بالانتظار قليلاً حتى يرفع شكره لله وصلى، درس روحى عميق.

كان يعزى من يأتى لمواساته فى رحيل الغالى ابنه، وكان يقول لهم (مش إحنا اللى نعمل كده، لو ابنى انتدب فى بعثة علمية لأمريكا مش كنت أفرح، أنا أفرح أكثر لما راح السماء).

كان ابنه الراحل شاباً فى الثلاثين، عريساً لم يكتمل على زواجه عام واحد، ولدت ابنته وهو أسير فى أرض العدو، كضابط طبيب، وشيع جثمانه عسكرياً ومع ذلك وقف يعزى الناس فى خشوع قائلاً: "أشكرك يارب لأنك أخذت وديعتك. الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً"، وكان يجلس مع أفراد أسرته يواسيهم ويعزيهم طوال الليل.

لقد كان نفساً هادئة، مملوءة من الإيمان والطمأنينة، مملوءة من السلام الداخلى، لم يراه أحد إلا مبتسم الوجه، بشوشاً طيباً يعطى أكثر

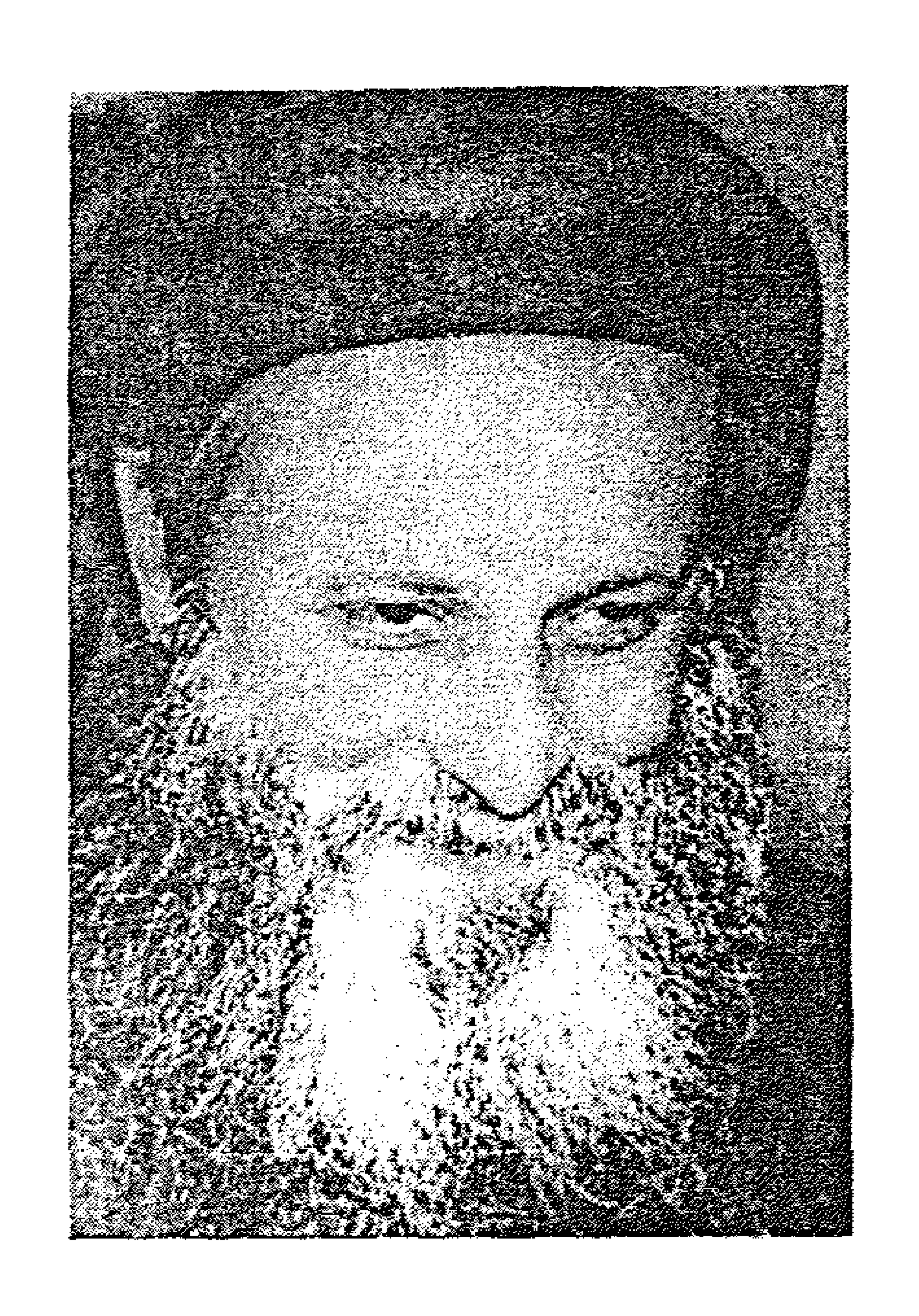
مما يأخذ ويملأ كل من يقابله بالسلام والهدوء، وكان رجلاً يسلم الله كل شئ.

قداسة البابا شنوده الثالث يبكى وهو يأمر بدفنه فى الكاتدرائية:

يقول قداسة البابا شنوده الثالث عندما طلبت أن يدفن فى الكاتدرائية أسفل الهيكل الكبير، خلف ضريح مارمرقس، فإن السبب الظاهرى الذى قلته هو أنه رجل عام ليس ملكاً لكنيسة واحدة فالأفضل أن يدفن فى مكان عام، أما السبب الحقيقى الذى فى أعماق قداسته – كما يقول – فهو أنه كان يريد أن يصير جسد هذا الرجل البار سنداً لنا فى هذا الموضع، نستمد منه البركة.. وهنا بكى البابا.. ولم يستطع أن يستكمل الكلمة وقام نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية لإستكمال الكلمة، ويقول المهندس وليم نجيب سيفين:

زفى ملائكة السماء حبيبنا وبزيت بر إشعلى القنديلا

ولمن أكاليل السماء تهيأت لكاهن أسموه (ميخائيل)



القمص
بيشوى كامل
كاهن كنيسة مارجرجس
باسبورتنج - الإسكندرية

فى ٦ ديسمبر عام ١٩٣١، وُلد الطفل سامى كامل ببلدة سرس الليان- محافظة المنوفية، وفى عام ١٩٤٧ ألتحق بكلية العلوم جامعة الإسكندرية بمحرم بك بجوار كنيسة السيدة العذراء...فى خلال فترة دراسته بكلية العلوم ارتبط بالكنيسة لدرجة أنه كان يخرج من الكلية متوجهاً إلى الكنيسة ويقف للصلاة فى المقصورة الخاصة بالسيدة العذراء التى تقع فى الجهة البحرية من الكنيسة، مما لفت انتباه القمص مرقس باسيليوس كاهن الكنيسة فى ذلك الوقت، كثرة تردد هذا الشاب الهادئ على الكنيسة وقت الظهيرة... وبعد فترة من الوقت توطدت بينهما العلاقة، ومعهم عم بولس أو رائف وهو من خدام الكنيسة المهتمين بإعداد أمورها من الداخل.

مشواره التعليمي:

ثم حصل على بكالريوس العلوم تخصص (كيمياء وطبيعة) عام ١٩٥١ وعين مدرساً للعلوم بالمدارس الثانوية بالإسكندرية.. ثم ألتحق بكلية الآداب وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٤ وفي نفس الوقت ألتحق بالكلية الإكليريكية بالإسكندرية، حيث تعرف على المهندس "نبيه لطفى عزيز" الذى صار فيما بعد القمص موسى المقارى المشهور بالأب موسى البسيط والذى صار فيما بعد الأنبا أندراوس أسقف كرسى دمياط.

وعندما كان الدكتور راغب عبد النور مسئولاً عن خدمة مدارس الأحد بكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك، شجع سامى كامل على الإنخراط فى خدمة الكنيسة حيث أختير أميناً عاماً للخدمة بالإسكندرية ١٩٥٦، وفى ١٩٥٧ عين معيداً بمعهد التربية العالى بالإسكندرية.

رسامته ككاهن:

فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر ١٩٥٩ أصطحب أ. سامى كامل فصله بمدارس الأحد إلى الدار البابوية بالإسكندرية لينالوا بركة البابا كيرلس السادس، وما أن قبل يدي البابا حتى فوجئ بأنه سيرسم كاهناً بعد أربعة أيام.

ثم أشار إليه قداسة البابا كيرلس السادس بالإرتباط بأحدى بنات عم باسيلى مقار بالإسكندرية (والد نيافة الأنبا ديمتريوس أسقف ملوى).

أطاع وقصد إلى بيت زميليه فى الخدمة د. فايز باسيلى، م. جورج باسيلى الذى أصبح القس بيجول بكنيسة مارمرقس بفرانكفورت ليطلب من والديهما زواج شقيقتهما انجيل... ففرحا به جدا وقال لأبويهما أن سامى كامل ذو نقاء ملائكى، وتم زواجهما المبارك.

وأقيمت الشعائر والصلوات المقدسة التى رفعته إلى الدرجة القسسية صباح الأربعاء ٢٢ هاتور ١٦٧٦ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٥٩ بدلاً من الأحد ١٩٥٩/١١/٢٩ الذى كان محدداً قبل ذلك، لأنه حتى ذلك التاريخ لم يكن قد تم إعداد المذبح الذى سيرسم عليه.. وبعد أن تمت سيامته بيد نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية الأسبق، قصد إلى دير السيدة العذراء السريان، حيث قضى فترة أربعين يوماً.

مواقف حياتيه فى مشوار خدمته وحياته الرعوية:

إيمانه الشديد بمساندة الرب.. لإيمانه هو برسالته، فمنذ شبابه المبكر آمن أنه يستحيل أن يعيش لهدف آخر غير البحث عن النفوس البعيدة عن الله والدخول بها إلى حياة الإتحاد مع الله فى المسيح يسوع، آمن أن يعيش من أجل الخدمة، واضعاً حساب النفقة أمامه: أن يعيش بالإيمان!

ويذكر لنا القمص التقى أبونا تادرس يعقوب الذى تعايش مع قديسنا أبونا بيشوى كامل "أنه علمنا عدم انتظار أحد ليدعونا للخدمة بل نجرى نحوها، ويذكر أن أبونا بيشوى بعد تخرجه سأل أحد زملائه الخدام، ألا يستطيع نفر منكم أن يقدم لى المرتب الحكومى فأترك وظيفتى وأتفرغ للخدمة بلا ضمانات ولا تأمينات... وظل يعشق الخدمة حتى كانت

وصيته الوداعية قبيل نياحته هى "الخدمة".

كان لا يهتم بالماديات ولا يقلق تاركاً الشئون المالية للكنيسة فى يد المجلس مع البطريركية، حتى لا يسأل عن رصيدها أو حساباتها، لم ينشغل إلا بالعمل الروحى واثقاً أن كاهنها الأول الذى ألقى البذار عاش فى المسيح يسوع بالحب فوق كل اعتبار مادى... الله هو يدبر... لذلك كان عدم انشغاله بالماديات، جعل المادة تجرى إليه وتنحنى تحت قدميه... وملأت بركة الرب حياته، فلم تبن فقط الكنيسة بل وعلى يديه نشأت كنائس كثيرة بالإسكندرية.

ويروى لنا القمص تادرس يعقوب أنه عند سفره معه إلى لوس انجلوس ذكر أبونا بيشوى له: أنه وجد كنيسة يشتريها كان ثمنها مائه ألف دولار بخلاف مصاريف السمسار وعمولته... وإذا أعلن للشعب ذلك قام أحد كبار الأقباط وقال: نحن لنا عشر سنين وكل الذى جمعناه هو ٥٠٠ دولار، فأبونا يورطكم فى هذا الثمن الذى لا نستطيع أن تسددوه، فنتعرض لمشاكل مادية... إنه إذ كان ابونا بيشوى قد نجح فى مصر فلا يعنى أن ينجح فى أمريكا!!.

لكن أبونا أجابه: "معكم اسبوعين مهلة، من يجد كنيسة أفضل فليتقدم... أنا معى العربون فى جيبى" وكان يقصد إيمانه لأنه لم يكن يملك شيئاً... وفعلا قام بعض الشباب بعمل قروض بحوالى ٢٣ الفا من الدولارات، وبدأت محلات التبرع حتى تبقى مبلغ ٣ الآف دولار كان لأبد من جمعها فى اليومين الآخريين... وبالكاد جمع المبلغ، وهو فى

طريقه إلى البنك فوجئ بفقد حافظته، ولم يجد لها أثراً، ولم يعد بعد هناك وقت.

وفى منتصف الليل بينما كان أبونا بيشوى والشبان فى حيرة ماذا يفعلون؟ إذا بشخص يسأل عن أبونا بيشوى... وإذ ألتقى به سأله إن كان قد فقد حافظة نقود، فاجاب بالإيجاب، فقدم له الحافظة، وملأ الفرح قلب الكل... عندئذ قالت أنجيل لأبينا: اسأله إن كان يقبل أى مكأفاة... وكانت تتحدث بالعربية ظناً أنه لا يعرف لغتها، وإذ بالرجل يجيب أنه مسلم من باكستان وأنه يود لو أمكن أن يساهم معهم فى شراء الكنيسة... وكان تعليق أبونا بيشوى الحبيب: "لقد علمنى الرب درساً، أنه هو الذى يدبر شراء البيت الذى يختاره".

أتصف بإيمانه بالرعاية الروحية والعمل الكرازى، وكان عجيباً يسعى لإعداد كوادر معه للكرازة، فطلب من قداسة البابا كيرلس السادس سيامات كهنة مستمرة، فصار وقتئذ بالكنيسة خمسة كهنة بخلاف الكهنة الذين سيموا فى المنطقة ببركة محبته، وكان محبا للكهنة، ولم يتح الفرصة لأحد من الشعب أن يتدخل بين كهنة الكنيسة إذ كان يستر ضعفاتهم عاملاً لحساب السيد المسيح لبنيان النفوس قائلاً: أن الشعب يطلب من الكاهن المثالية الكاملة، يلزمنا أن نكون مملوئين هدوءاً حتى لا نعثر أحداً، فهو بحق وضع أساسات الحب بين العاملين فى الكنيسة من خلال حبه ووداعته.

كما أمتاز بحبه للبابا البطريرك سواء البابا الراحل قداسة البابا

كيرلس السادس والبابا الحالى قداسة البابا شنودة الثالث... محبة، وطاعة، لا كلمات تملق ولا مداهنة، بيتحدث بكل صراحة، وفى غير مجاملة... لكن بروح البنوة الخاضعة... ودائما يذكر نفسه والآخرين: أبونا البطريرك.. مثقل جداً.. ربنا يسنده"،"الكل دائما يثقلون على البابا بالمشاكل.. ياليت لا تحمله بشئ، يكفى الأتعاب الأخرى"

وفى احدى الجلسات، تحدث الآباء بخشونة عن البابا، ففى حديثه علق قائلاً: "كيف يستطيع هذا الكاهن أن يقف أمام المذبح، ويطلب صلوات البابا عنه، ويصلى عن البابا وهو يتكلم هكذا..."

كما كان يقوم بتوزيع صورة قداسة البابا كيرلس السادس على الشعب بأمريكا أثناء افتقاده لهم، وكان يقول: هنا فى أمريكا يعيش الجيل القادم ولا يسمع شيئا عن البابا، ورسالة الكاهن أن يؤكد أبوة البابا كجزء من التقليد الكنسى.

تجربته مع المرض:

حتى فى تجربته مع المرض، كان رسالة حية، تسوق العزاء لمن أصيب بهذا المرض (السرطان)، فقد واجهه بصبر وشجاعة وإيمان، لم يبد عليه الجزع، وإنما كان دائماً باسماً... لم يكف عن الخدمة والبذل.. كانت السكينة تملأ قلبه إلى آخر لحظة فى حياته.. لقد أراد الله أن يكرمه أكثر فأدخله شركة الآلام بفرح (عطية مرض السرطان).

حبه للصليب:

وكان يؤمن بقوة الصليب، وفى عشقه للصليب سجل كتابيه "تحت

أقدام الصليب"،"ومع المسيح صلبت"، ووضع على سريره صورة السيد المسيح مصلوباً والقديسة مريم المجدلية منحنية عند قدميه... وكان يقول: لقد أختارت مريم أفضل مكان يمكن أن يوجد... هذا هو سر قوته فى حياته التعبيدية والرعوية، فقد انشغل بالصليب، والتمتع ببركاته.

ومن كلماته المأثورة عن الصليب:

- بقدر ما يزداد تأملنا فى الصليب، بقدر ما تتعمق شركتنا ومعرفتنا للرب يسوع".
- لا يستطيع المسيحى أن يقول أنه يعرف المسيح إن لم تكن له شركة مقدسة فى تأمل مستمر فى صليب المسيح... لذلك لنبدأ بتدريب يومى: أننا نقف كل يوم على الأقل عشر دقائق فى تأمل مستمر فى الذى صلب عنا.
- حمل الصليب هو دعوة كل يوم.
- الإنسان المسيحى لا يعرف الشيخوخة، لأن روحه بالصليب تجدد شبابه (ستجدد مثل النسر شبابك).

اهتمامه بأبديته:

كان قول الرسل دائماً أمامه: "لئلا بعد ما كرزت للآخرين، أصير أنا نفسى مرفوضاً".

انشغل هذا العملاق بأبديته، وسط تيارات الخدمة وحرصه على نموه الروحى، ويظهر اهتمامه بأبديته فى جلساته الخاصة معنا ككهنة الكنيسة... ويضرب لنا القمص تادرس يعقوب لذلك مثلاً: "أنه فى احدى جلساتنا قد انحرفنا فى الحديث إلى إدانة بعض الخدام، فما كان منه وهو الأكبر أن طلب (من أبونا لوقا وضعفى) أن نأخذ تدريباً إن تحدث أى واحد من الثلاثة فى غير ما هو للبنيان، فالآخرين يقولان: لا نريد أن نسمع". وتقول أيضاً زوجته أنها كانت إذا ما ذكرت سيرة إنسان أجده يتدخل ويوقف الحديث بشدة. وكان الأمر الذى يشغله النقد الذاتى للخدمة فى كنيسة مارجرجس باسبورتنج، ونقدنا لأنفسنا فيما يتعلق بأبديتنا أو حياتنا الداخلية فى المسيح يسوع.

أهتم بحياة الصلاة، فنشر مقال القديس نيلس السينائى "عن الصلاة" الواردة فى "الفيلوكاليا"، كما نشر كتاب "صلاة يسوع".

أما الحياة الكنسية التى عاشها القمص بيشوى كامل فلا نجد شرحاً لها إلا فى كلمات قداسة البابا شنودة الثالث عنه شهادة رائعة، تجعلنا نصمت ونخشع، حيث يقول قداسته متأملاً مشوار حياة القمص بيشوى كامل:

محبته للقديسين وأعيادهم:

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: كان من أكثر الأشخاص الذين أهتموا بأعياد القديسين فى الإسكندرية وخارجها.

كان القمص بيشوى عجيباً فى محبة القديسين، والإلتفاف حولهم والسعى ورائهم، يسافر إلى دير مارمينا لكى يقضى ليلة محتفلاً بعيد مارمينا، ويسافر إلى دير الأنبا بيشوى لكى يقضى ليلة ساهراً محتفلاً بعيد الأنبا بيشوى، ويسافر إلى دير القديسة دميانة لكى يقضى ساهراً محتفلاً بعيد القديسة دميانة، ويسافر إلى دمياط لكى يحتفل بعيد القديس سيدهم، وغيرهم...

وكان يهتم بأعياد القديسين، العذراء مريم، والملاك ميخائيل، ومارجرجس، ويسافر إلى الفيوم لكى يهتم بعيد القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم.

وقد قيل لى أنه فى مرضه أتصل بالأب الموقر أبونا صموئيل ثابت لكى يوصيه على الإحتفال بعيد العذراء مريم... لم يكن يهون عليه – وهو فى سفره- أن يتغيب عن هذه المناسبة فعلى الأقل يوصى بها خصوصاً إلى أب من أولاده مشهوراً بالألحان والتسبحة، وهو يقدر أن يحيى هذا العيد.

عشرته مع القديسين:

يقول قداسة البابا شنودة الثالث:

يحب القديسين، ويكون معهم صداقة من نوع قوى... فالموضوع ده يتركه لمارمينا لكى يحله، الموضوع ده يتركه للأنبا بيشوى يحله، والموضوع ده يمسك فى العذراء علشانه...

راجل بينه وبين القديسين علاقة طيبة، وهو يحب القديسين، والقديسين يحبوه... ولقد أصدر أيضاً سير الشهداء وأبو سيفين وكل القديسين اللى قلناهم.

محبته لطقس الكنيسة وقراءاتها:

يقول قداسة البابا شنودة الثالث:

كان يهتم بطقوس الكنيسة، كان يعيش فى الكنيسة، والكنيسة كانت تعيش فيه، تعيش فى قلبه، وفى ذاكرته، وفى عظاته، وفى صلواته وفى كلامه... بل كانت معظم عظاته مرتبة على الطقس على قراءات الكنيسة، وكثير من الكتب كانت على قراءات الكنيسة.

وأراد أن يعيش معه شعبه وأولاده بنفس الروح، وأن يسافروا معه من داخل طقس الكنيسة فى رحلاته المعروفة... يقول لك رحلة الصوم الكبير، ورحلة أسبوع البصخة، ورحلة الخماسين، رحلتنا إلى كنعان فى سفر الخروج، وكان يود أن يصدر كتاباً عن رحلة الآباء الرسل عن صوم الرسل، أرجو من الآباء زملائه أن يحققوا له هذه الرغبة، وكان يخرج من هذه الرحلات من قراءات الكنيسة بمعانى روحية، رحلة

الصوم الكبير عن التوبة والنقاوة، رحلة البصخة عن شركة آلام المسيح، رحلة الخماسين المقدسة عن الثبات فى المسيح والإلتقاء معه.

اهتمامه بعقائد الكنيسة:

يقول قداسة البابا شنودة الثالث:

كما أهتم بطقوسها، وبأعيادها، وبقديسها، أهتم أيضاً بعقائدها، وكان يصدر هذه الكتب عن هذه العقائد.

لعلكم تذكرون من بينها تأملات فى القداس الإلهى، عبارة عن ستة مقالات، نشرت من قبل فى مجلة مرقس، ونبذة عن سبعة وأربعة، ومجموعة أيضاً أسماها مجموعة إيمان الكنيسة القبطية عن شفاعة القديسين، عن المعمودية، عن ملك الألف سنة، عن عقيدة الطبيعة الواحدة عن استحالة تحريف الإنجيل، عن تجسد المسيح، وله خمس كتب عن الإيمان بإله واحد.

محبته للمرضى وخاصة مرضى الفردوس:

كان يحب بوجه خاص الذين يصابون بمرض السرطان، وكان يسميه "مرض الفردوس"، ولما سئل عن هذه التسمية أجاب:"لأن المريض يأتيه احساس بقرب انتقاله، فيتوب، وأنه إذ يتألم كثيراً يشارك السيد المسيح آلامه، وقد أعتاد أن يزور هؤلاء المرضى يومياً تقريباً، وأحياناً مرتين فى اليوم... وإذ سمع عن مريض بهذا المرض خارج الإسكندرية يحاول السفر إليه... وكأن الله قد أعد قلبه بالحب ليشارك

هؤلاء المرضى لا بالزيارات فحسب بل بالألم الفعلى... دخل معهم التجربة واجتازها بروح إيمانية غالبة.

وقد أشتهى هذا المرض بنفسه... وإذ كانت زوجته لا تسترح لطلبه أن يصاب به، كان يقول لها: هذا المرض بالذات هو من عند الله، ولادخل للإنسان فيه... إذ لا يُعرف سببه.

وفى الساعات الأخيرة الوداعية ليس فقط أوصى على الخدمة، وإنما مدَّ يده ليبارك الحاضرين واحداً فواحداً. لكنه قال بلهجة التعجب: ما هذه الفتحة التى فوق؟ فسأله ابن أخيه نبيل: فوق فين يا أبانا، وبصوت خافت جداً قال: السماء!

هكذا كلل الله أيام غربته بإنفتاح أبواب الفردوس أمامه، دون أن يلهيه ذلك عن وصيته بالخدمة، أو تقديم يده لمباركة الآخرين، لقد امتزجت فيه فى اللحظات الوداعية الأخيرة، روح الخدمة بحياته مع الرب وتمتعه بالميراث الأبدى!

كان يرى أن مرض السرطان، أو مرض الفردوس كما كان يحلو له تسميته بذلك... والذى أشتهى أن يصاب به... يقول لزوجته الفاضلة القديسة: هذا المرض بالذات هو من عند الله، لا دخل للإنسان فيه، إذ لا يُعرف سببه، وفى انجلترا عندما صارحه الطبيب بالمرض، وإن العملية خطيرة جداً... وأن عدم عمل العملية أخطر، لم يضطرب بل كان يصلى.

أبوته الروحية الصادقة:

ظهرت أبوته بشكل واضح - ولا ينسى ذلك شعب الإسكندرية- الموقف الذى خاضه القمص بيشوى لرد أحدى الفتيات إلى الحظيرة، فقد تعلق بمؤخرة السيارة التى ارادت أن تحملها إلى المصير المجهول، تشبث بها بكلتا يديه وهى تجرجره على أسفلت الشوارع حتى تهرأت قدماه، إلى أن أعترض سبيل السيارة ما أوقفها فأنزل الفتاة منها وعاد بها إلى حظيرة رعايته... حقاً لقد تمثل بالقديس مرقس الرسول الذى جرجره الرومان فى شوارع الإسكندرية.

وعندما انتدبه قداسة البابا شنودة الثالث ادام الله حياته لمدينة جرس سيتى، لرعاية سكان هذه المدينة روحياً... وبروح الأبوة وحماسه الغيور أنجح الرب طريقه وتم شراء كنيسة دعاها بأسم مارجرجس والأنبا شنودة رئيس المتوحدين فى ١٩٧٤/١/١٥.

وعاد بعد ذلك للخدمة فى كنيسة مارجرجس سبورتنج، وفى أبوته الحانية أفتتح فى أول يناير ١٩٧٦ بيتاً لليتامى وأبت عليه أبوته الرقيقة أن يدعوه ملجأ، فأطلق عليه أسم جمعية مارجرجس لرعاية الطفولة والأمومة.

وقال عنه قداسة البابا شنودة الثالث "أنه مدرسة" وبالحقيقة كان مدرسة روحية فى كل شئ.

هكذا كان مشوار حياة أبونا القديس بيشوى كامل... فكان دائماً باسماً، لم يكف عن الخدمة والبذل... كانت السكينة تملأ قلبه إلى آخر

لحظة فى حياته.. حقا كان رسالة حية مقروءة لجميع الناس فى حياته، وفى تجربته مع المرض، كان رسالة متجسدة... فأعطى العزاء لمن يجرب بهذا المرض (السرطان)، فقد واجهه بصبر وشجاعة وإيمان، ورضا ومحبة من الله، ليحيا إلى الأبد فى نور الرب، وفى زمرة القديسين.

كان راعياً مثالياً، يبذل نفسه عن الخراف، ويبحث عن القطيع الشارد، ويرد الضال إلى الحظيرة... وهب نفسه للخدمة فى مدارس الأحد، وكرس جهده للرعاية قبل أن ينتظم فى سلك الكهنوت.

عاش حياة قصيرة، ولكنها عريضة، فالحياة تقاس بالعرض لا بالطول، كان ميلاده فى ١٩٣١/١٢/٦ وانتقاله فى ١٩٧٩/٣/٢١ فى الساعة الثامنة والدقيقة عشرين صباح الأربعاء (١٢ برمهات) .. حيث أراد الله أن يكرمه فقد تنيح فى اليوم الثالث من عيد الصليب المجيد الذى يحبه... حيث زاره قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث فى ليلة عيد الصليب تكريماً لأبونا بيشوى كامل بأسم الكنيسة المجاهدة التى أحبها حتى آخر لحظة فى حياته.



تاماف إيرينى

رئيسة دير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة

ميلادها :

وُلدت الطفلة فوزية يسى خلة، فى مدينة جرجا محافظة سوهاج فى اليوم التاسع من شهر فبراير عام ١٩٣٦م، من أبوين تقيين "يسى خلة"، والأم "جنفياف متى الفيزى"، وعُرفا بقداستهما، وعمق حياتهما مع الله، ولهما صداقة مع الآباء القديسين بالإضافة إلى أعمال الرحمة التى أتصفا بها.

نالت سر المعمودية بدير الأنبا شنوده رئيس المتوحدين على يد نيافة الأنبا بطرس مطران أخميم وسوهاج، والجدير بالذكر أن نيافته أخبرهم برؤية لقديس الدير وهو يباركها عند خروجها من جرن المعمودية.

المناخ الروحى الذى نشأت فيه:

منذ طفولتها أحبت حياة الصلاة التى تعلمتها من والدتها التى كانت تحرص على صلاة نصف الليل، وبقية صلوات السواعى كلها.. كما رأت هى وأخوتها – مدى حرص الأسرة على الاحتفال بالتذكار الشهرى (١٢ من كل شهر قبطى) برئيس الملائكة الجليل ميخائيل.

عندما كبرت قليلاً كانت تمضى فترة صوم السيدة العذراء فى إنقطاع كامل عن الطعام حتى فترة المساء، ثم تأكل بعد ذلك القليل من الخبز والملح، وبالفعل كانت الأسرة تلاحظ أن العناية الإلهية تحيط بإبنتها البكر وتؤازرها. هذا المناخ الروحى الذى أحاط بها، وشدة التصاقها بوالدتها البارة فتقول:

تعلمت الصلاة والميطانيات من والدتى.. كنت أتسحب وأدخل بهدوء وأقف بجوارها، وأول مرة شفتها تقوم بعمل ميطانيات، أخذت أبكى وأصرخ لأنى وجدتها تقوم وتقعد، فتوقفت عن صلاتها وأخذتنى فى حضنها، وطبطبت علىَّ وقالت لى: أنا بأسجد لبابا يسوع، فقلت لها: طيب ليه بتعملى كده، فردت: أنا بأسجد فإعملى زيى، وفعلاً بقيت أسجد زيها.. بعد ذلك أعتدت أنا ألازمها طوال صلواتها الطويلة فحفرت فى أعماقى من طفولتى المبكرة كيف يكون الخشوع فى الصلاة والإنسحاق فى الميطانيات.

ومن القصص التى قرأتها من مقال (أ. نشأت زقلمة) عن [الأم إيرينى]، يذكر: أن مما تحكيه (الأم إيرينى)، أنها ذات يوم رأت والدتها تقف أمام الشباك الذى فتحته فى الشتاء فى شهر كيهك، وكان يطل على كنيسة الشهيد مارجرجس فى جرجا، كنت صغيرة فى ذلك الوقت، فقلت لها: أنت واقفة هنا ليه ياماما؟

فأحضرت كرسى وأوقفتنى عليه بجوارها، وقالت لى: إنت سامعة الصلاة؟ فقلت لها: أيوه يا ماما. وفعلاً سمعنا قداس جميل جداً من أوله لآخره من الشباك، وتكرر سماعنا لمثل هذه القداسات المعزية فى

أوقات متأخرة من الليل: وذات مرة سألت والدتى كاهن الكنيسة عن سبب إقامته القداسات ليلاً، فأخبرها بأنه لم يقم قداسات، ولا صلاة فى الكنيسة بالليل. ولما أكدّت له تكرار سماعها لصلاة القداس فى نفس الميعاد، قال لها: يا مبروكة، يا بختك.. دا يبقى السواح هم اللى بيصلوا، وهكذا عاينت فى والدتها مثالاً حياً لمحبة الصلاة.

لذلك نمت فى محبة الله وحياة الفضيلة، فوجدت شبعاً فى الصلاة والتسبيح وقراءة الكتاب المقدس، والكتب الروحية، والقيام بأعمال الرحمة، وتعزية الحزانى، وفى تلك الأثناء كانت تهتم – بإلتزام صادق منها – بتنظيف الكنيسة أسبوعياً، كما كانت تحرص على الإحتفال بالتذكار الشهرى (٢١ من كل شهر قبطى) بالسيدة العذراء.

وهكذا كانت حياة الصوم والصلاة هى البخور الذى يملأ ويعبئ المناخ الروحى الذى نشأت فيه (الأم إيرينى)، بالإضافة أن الأسرة كانت تقدم بسخاء إلى العائلات المستترة.. فكانت الأم كل يوم عند إعدادها الطعام تضع فى أعتبارها هذه العائلات، ثم تنتظر عودة بناتها من المدرسة حتى ترسلهن للقيام بالتوزيع على كل بيت. وبعد أن يعدن تجلس الأم الفاضلة وأسرتها للتناول من هذا الطعام، وهم فى ملء الفرح والشكر لله.

وذات مرة قالت إحدى البنات للأم يا ماما ابعتى لهم فلوس ولا داعى للأكل والتعب ده كله، فكانت إجابة الأم الحكيمة "يا بنتى الفلوس هيشتروا بها احتياجاتهم الضرورية جداً، لكن مش هيطبخوا أى صنف

من الأكل ده"، وهكذا كان الأب أيضاً يعطى بسخاء غير عادى.

فكانت حياة الصدقة والسؤال على الذين ليس لهم أحد يذكرهم، ضمن اهتمامات معايشة للأسرة، ونشأة "الأم إيرينى"، أضف إلى ذلك خدمة المرضى والأرامل .. حيث حرصت الأم الفاضلة على أن تنمى فى بناتها محبة الخدمة، وعلى سبيل المثال كانت هناك سيدة كسيحة تقيم بجوارهم مع أخيها وزوجته، وفى حالة سفرهم كانوا يتركونها بمفردها فى المنزل، فكانت الأم ترسل بناتها إليها ليقمن بإطعامها، وتنظيف مسكنها، والقيام بكل ما يلزمها.

كذلك اهتمت الأم بخدمة الملاجئ الفقيرة جداً فى ذلك الحين، فكانت ترسل مع بناتها الأطعمة المختلفة، وأصناف الحلوى، وتوصيهم بالقيام بتنظيف المكان.. وكانت (تماف إيرينى) تقضى يومها معهم فى الصلاة وقراءة الإنجيل.

وكانت الشابة "فوزية" الأم إيرينى، محبة لله من كل قلبها وفكرها.. نشأت وواظبت على الصلاة والصوم والاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة، والذهاب إلى مدارس الأحد، وقد رأت ذات مرة أن كاهن كنيسة العذراء فى جرجا متقدم فى السن وليس هناك من يهتم بتنظيف الكنيسة، مما جعل التراب يتراكم فيها بصورة صعبة ساعدت على إنتشار العنكبوت.. فمضت هى وصديقاتها، وقاموا بتنظيفها طوال اليوم، وبذلوا مجهوداً خيالياً حتى أصبحت فى صورة لائقة، وقبل مغادرتهن الكنيسة ظهرت لهن السيدة العذراء، وهى تبتسم وتقول أنا متشكرة.. أنا فرحانة بكم، لأنكم نظفتم بيت إلهى، ثم باركتهن وأختفت..

ومن ذلك اليوم اعتادت (تماف إيرينى) بتنظيف الكنيسة كل يوم سبت، فكانت تشعر بفرح شديد وهى تقوم بهذا العمل.

تماف إيرينى وأفكار الرهبنة:

فى مثل هذه الأجواء الروحية، وتترعرع الرغبة، والإشتياق الصادق للحياة مع المسيح، ولحياة الرهبنة والنسك، ويذكر لنا (أ.د. مينا بديع عبد الملك) فى مقال عن (الأم إيرينى المنشورة بمجلة الكرازة)، أنه حدث أن ذهبت "ماريا أبى سيفين" لزيارة شقيقتها فى بلدة الشيخ علام الواقعة شرق النيل، وكانت تحضر قداسات صوم نينوى فى كنيسة الملاك ميخائيل بجرجا الواقعة غرب النيل، فطلبت (فوزية) أى (الأم إيرينى) من (الأم ماريا) أن تقضى فترة الصوم فى منزل الأسرة بجرجا، وكانت تمضى معها فترة طويلة منفردين وحدهما فى حجرتها الخاصة، وكشفت لها رغبتها فى الحياة الرهبانية.

وليس غريباً أن الأسرة التى تحرص وتحيط وتصر على أن تكون قدوة لأبنائها أن تنمو (تماف إيرينى) فى محبة الله وحياة الفضيلة.. لقد تذوقت منذ طفولتها حلاوة الحياة السمائية، فكانت لا تجد شبعاً لحياتها إلا فى الصلاة والتسبيح وقراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية.. وممارسة الفضائل وتسجل لنا (تماف إيرينى) كيف كان فكر الرهبنة يسيطر عليها، ويشغل تفكيرها، تقول الأم إيرينى:

كان عندى مقصورة فيها ثلاث صور لربنا يسوع المسيح، والسيدة العذراء، والشهيد مارجرجس، وكنت أضئ قنديل الزيت، وأضع ورد

أمامهم كل يوم.. تقول: كنت مشتاقة جداً لحياة الرهبنة، ولكن لم أكن أعرف طريق أديرة الراهبات الأرثوذكس.. وقال لى والدى: "نبنى لك قلاية على السطوح"، ولكم كنت اشتاق إلى ممارسة حياة الرهبنة فى دير.

وأمام هذه الأمنية السماوية المقدسة، أرسل لها رب المجد يسوع المسيح الشهيد العظيم أبى سيفين بدعوة خاصة لزيارة ديره بمصر القديمة، ثم تتوالى الأحداث المجيدة لهذه المختارة من الرب القدوس حتى دخولها أعتاب الدير.. وهكذا.

وجدت الشابة (فوزية) بعض الإعتراضات من الأسرة بخصوص أمر رهبنتها، وفى زيارة أخرى (للأم ماريا أبى سيفين) إلى جرجا، تم الإتفاق على الذهاب سوياً إلى الدير بموافقة الأسرة، وسافرا فى ١٩٥٤/٤/١٦ (أى وهى تبلغ ١٨ عاماً من عمرها، الذى كان يوافق جمعة ختام الصوم الأربعينى المقدس.

وهكذا أنطلقت عروس المسيح فى طريقها إلى الحياة الملائكية، وظلت تنشد وتسبح وتمجد الله الذى حقق لها غايتها المنشودة.

كان دير أبى سيفين بمصر القديمة – فى ذلك الوقت – فقيراً جداً، حتى أنها عندما التحقت بالدير مكثت فترة دون أن يكون لها قلاية، وعلى الرغم من ذلك لم تهتم بطلب شئ – إذ كان الوقت يوافق أسبوع الآلام المقدسة – وأخذت تجاهد فى الأصوم، ثم بعد فترة أعطوها قلاية فى الدور الثانى بالدير، وكانت مهجورة لمدة طويلة وغير صالحة للإقامة. فأهتمت بتنظيفها ثم أحضروا لها كنبة للنوم، وكانت القلاية

مظلمة جداً لعدم وجود شمعة أو مصباح جاز، لكنها كانت تصلى وتشكر الله أنه رتب لها قلاية تقيم فيها.

اجتازت العديد من المحاربات الروحية، فكان الكتاب المقدس وإرشاد الأم رئيسة الدير، وإرشاد أب الإعتراف عوناً لها، وبعد أن فاح عبر فضائلها أعلنت الأم الرئيسة تزكيها للرهبنة.

وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ تمت سيامتها راهبة على دير أبى سيفين وذلك على يد القمص مقار المقارى، وإذ لم يكن هناك كنيسة بالدير - فى ذلك الوقت - تمت رهبنتها بكنيسة أبى سيفين الأثرية بجوار الدير. وفور رسامتها راهبة أنخرطت فى جهاد عنيف بأسلحة الإتضاع والبذل والمحبة، وكانت تعمل من الساعة ٤ص حتى ١٠م، وكانت معونة الرب تسندها.. وكانت تقوم بخدمة المرضى والمسنات، ثم عُهد إليها القيام بخدمة الأم الرئيسة إلى جانب ما تقوم به من أعمال الدير.

ويحكى: أن تاماف إيرينى روت ما تعرضت له من متاعب وحروب شتى مثل ما نقرأه فى سير كبار الآباء والأمهات القديسين الأوائل، وتؤكد لنا من اختباراتها الروحية فاعلية قوة الصلاة ومدى ضعف الشيطان الذى يتبخر أمام علامة الصليب المحيى..

حدث بعد فترة أن تنيحت الأم رئيسة دير مارجرجس للراهبات بمصر القديمة، وأراد البابا كيرلس السادس أن يسند للأم إيرينى مسئولية الرئاسة، لكنها رفضت بإصرار، فأنتدبها لتدبير شئون الديرمؤقتاً.. فكانت تذهب إلى دير مارجرجس صباحاً، وتعود إلى ديرها فى المساء، وذلك بصحبة الأم كيريا أبى سيفين. وبعد فترة انتدب

قداسة البابا كيرلس السادس نيافة الأنبا ثاؤفيلوس أسقف دير السريان (١٩٤٨ ــ ١٩٨٩)، والأنبا كيرلس مطران البلينا (١٩٤٨ ــ ١٩٧٠) لسيامة الأم كيريا رئيسة على دير مارجرجس للراهبات..

بعد فترة وجيزة تنيحت الأم كيريا أبو سيفين رئيسة دير أبى سيفين، وبعد محاولات عدة انتدب قداسة البابا كيرلس السادس نيافة الأنبا يوأنس أسقف الخرطوم (١٩٤٧- ١٩٦٨)، ونيافة الأنبا كيرلس مطران البلينا لسيامة الأم إيرينى رئيسة لدير أبى سيفين وذلك يوم الإثنين ١٥ أكتوبر ١٩٦٢، وقد أرسل قداسته الأباركة وقربان الحمل من البطريركية، وإسكيمه الخاص ليلبسه لها. وكان قداساً مهيباً.

الجدير بالذكر أنه سبق فى أول مقابلة لها مع القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس)، تنبأ لها برئاسة دير أبى سيفين، وأنه سيكون فى عهدها أكثر من مذبح فى الدير، وراهبات كثيرات.

مشاعرها ليلة رسامتها للرئاسة:

تقول "تماف إيرينى".. كنت فى شدة البكاء، أطلب من الله المعونة، وأن يمدنى بمراحمه ويرشدنى"، وبمجرد أن تولت رئاسة الدير، خصصت ثلاث أيام صوم وصلاة وميطانيات... ليرشدها الرب القدوس لمعرفة النظام الناجح.

ويحكى لنا (أ. نشأت زقلمة) فى مقاله:

وفى ليلة وهى تصلى وتبكى، قد رأت رؤية أرشدتها إلى أنه فى مكتبة الدير مخطوط مكتوب فيه: نظام الشركة وقوانينها. وبالفعل

وجدت المخطوط وبدأت قراءته وتطبيق قوانينه، وفى تأسيسها لحياة الشركة وفى النهضة الروحية والعمرانية التى قامت بها كانت تماف إيرينى مُعضدة بالمعونة الإلهية التى كانت سر نجاحها وانتصارها.

أحدثت هذه الشعلة المتأججة نمواً هائلاً فى الحياة الرهبانية للعذارى فى مصر. وكان الرب القدوس يؤيدها بقوة الروح ويمنحها هيبة فائقة أمام الجميع. وما أن تولت مسئولية القيادة حتى اهتمت بالنهوض بالحياة الرهبانية من حيث تنفيذ القوانين الباخومية، والإهتمام بالجلسات الفردية، والإجتماعات الروحية، وإنشاء مكتبة الدير، ومشاغل للعمل اليدوى للراهبات، وقادت فكرة الخروج إلى الصحراء، فكان اختيارها للمكان بمنطقة (كرير) – غرب الإسكندرية – والتى واجهت بسببه صعاب كثيرة طوال الفترة من (١٩٧٢ – ٢٠٠١).

ساندها كثيراً قداسة البابا شنوده الثالث – أطال الله حياة قداسته – واهتم بنفسه بسيامات راهبات الدير، وقام بافتتاح مبنى القلالى الجديد فى ٢٦ فبراير ١٩٩٦.

كانت تحب الخلوة فى مكان على الساحل الشمالى، قرب مرسى مطروح، ولا يعرفه أحد سوى أخوها بالجسد المرحوم عزت يسى، وكانت تذهب إلى هذا المكان مرة فى السنة مع إثنتين من الراهبات الملازمات لها.. ومن كلماتها عن الطبيعة: الصحراء تميت الفكر فى القلب، أمواج البحر تسبح الرب ذهاباً وإياباً، النيل يعلم الصبر والاحتمال، الخضرة تعطى فرحاً وحياة.

تجربة أمراضها (صليب المرض):

يذكر لنا د. أشرف عدلى فى كتابه عنها:

كانت (تماف إيرينى) تعانى من أمراض لا يسع المكان لسردها بالتفصيل.. بدأت مشوارها مع المرض منذ توليها مسئولية رئاسة الدير، وكانت دائماً تشكر الرب يسوع له المجد على صليب المرض الذى طالما طلبته.. وخلال أكثر من ١٥ سنة عرفها عن قرب، لم أسمعها مرة واحدة تشكو من شدة الألم الذى كانت علاماته على وجهها الملائكى، فعندما كان يشتد عليها كان وجهها يزداد حمرة، ويعلوه ابتسامة رقيقة، ويظهر لمعان عيناها الثاقبتان، فيظن الناس أنها فى أحسن صحة.

وكانت تهمس بصوت هادئ وتقول: "أنا مستهلش البركة دى كلها هو ده يبجى إيه فى آلام ربنا يسوع المسيح له المجد.

ويذكر لنا المؤلف، أنها كانت تعانى من الأمراض التالية بشكر وعدم استحقاق (ومن له أذنان للسمع فليسمع):

١- مرض السكر النوع الأول المتذبذب الهش (وهو من أصعب الأنواع ويعتمد على الأنسولين متعدد المرات يومياً).

٢ – ارتفاع ضغط الدم.

٣ – ارتفاع نسبة الكولسترول، وتصلب الشرايين.

٤ – قصور شديد ثم جلطة متكررة فى شرايين القلب.

٥ – قرحة مزمنة فى المعدة (شفيت فيها على يد أم النور عام ١٩٧٠).

٦ – التهابات فى المصران والجهاز الهضمى والمرارة.
٧ – قصور والتهابات الأعصاب الطرفية.
٨ – القدم السكرى وحمرة الساق (شفيت منها ليلة عيد القديس أبى سيفين).
٩ – الأورام الليمفاوية الخبيثة.
١٠ – الإلتهاب الشعبى والرئوى المتكرر.
١١- كسر بعظمة الفخذ.
١٢ – فشل كلوى.
١٣ – هبوط فى عضلة القلب (سبب الوفاة).

ورغم توالى عليها كل هذه الأمراض، وهى شاكرة للرب.. وكان قداسة البابا شنوده الثالث يتابع تطور أمورها الصحية.

علاقتها بالقديسين :

كانت تماف إيرينى تحب السيدة العذراء جداً، وكانت تتغزل فيها، وتقول عنها أنها أجمل بكثير جداً من الأيقونات، وعندما كانت تحكى عن ظهور أو تجسد السيدة العذراء من صورتها الخاصة فى قلايتها كانت توصفها وتقول: "**أم النور ... يا جمالها ... يا حلاوتها.. ملكه ما فيش زيها ... نفسى أطلع عندها**"..

كذلك كانت تشعر برباط قوى مع القديس العظيم أبى سيفين.. وعندما كانت تحكى عنه، يضئ وجهها ويعلوه ابتسامة عريضة.

وكان دير أبى سيفين فى كرير بالساحل الشمالى أحب الأديرة إلى قلبها لما يتمتع به من مساحة كبيرة (أكثر من ٦٠ فدان)، وطبيعة

خلابة، وكانت تحب أن تجلس فى الحجرة الصغيرة (المضيفة)، فى مواجهة البحر، وشجر الزيتون وتقول: "ده الفردوس على الأرض".

كانت تماف إيرينى تشعر بمحبة خاصة لنيافة لأنبا مكاريوس المتنيح أسقف قنا ونقادة والبحر الأحمر، الذى قد تنيح أثناء القداس الإلهى، وفى يده قربان جسد الرب الذى رفعه ملاك الذبيحة كما ظهر فى شريط الفيديو الشهير عن حياة الأنبا مكاريوس.. كانت علاقة نادرة، وكانت دائماً تبدى إعجابها ببساطته واتضاعه، وتقول "أنا بحاول وأجاهد علشان أتعلم الاتضاع، من الأنبا مكاريوس".

كانت بينهما مبارة فى الحب الإلهى والإتضاع، وكان يقول عنها: "أمنا الريسة ديه بركة كبيرة قوى، ربنا يسوع المسيح الأول، وبعدين الست العذراء والقديس أبو سيفين، وبعده على طول أمنا الريسة (أمنا إيرينى).

نياحتها :

وبعد رحلة جهاد مجيدة حتى وهى فى وسط ألمها وأمراضها الكثيرة التى احتملتها كنتيجة حب خالصة. انطلقت روحها الطاهرة فى الساعة السادسة مساء الثلاثاء الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦، ودفنت بالدير، بركة صلواتها تكون معنا جميعاً.



الأستاذ

حبيب جرجس

(مُعلم الأجيال ١٨٧٦ – ١٩٥١)

رائد التعليم المسيحى (مُعلماً، مؤلفاً، محافظاً على التراث الروحى للكنيسة القبطية، له الفضل فى النهوض بالإكليريكية، مؤسس مدارس الأحد، عضو المجلس الملى العام (للتعليم الكنسى)، المربى للنشء المسيحى.. إنه المعلم الذى تابع رسالة البابا كيرلس الرابع (١١٠)، البابا كيرلس الخامس (١١٢).

حقاً من عمل وعلم فهذا يُدعى عظيماً

"إن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى".

وُلد حبيب جرجس بالقاهرة عام (١٨٧٦) بجرجا محافظة سوهاج، وكان والده يعمل باشكاتب بنظارة الداخلية فى عهد الخديوى إسماعيل، وتوفى والده عام ١٨٨٢، وواصلت الأم الرسالة فى تنشئته حيث كان عمره وقتئذ السادسة من عمره، وألحقته بمدرسة الأقباط الكبرى فتفوق فيها، وتربى تربية دينية منذ طفولته..

التحق بالكلية الإكليريكية عندما أعاد البابا كيرلس الخامس افتتاحها

سنة ١٨٩٣، وكان مديرها هو يوسف بك منقريوس.. وتأثر حبيب بالعلامة الشهير (الأيغومانس فيلوثاؤس إبراهيم) رئيس الكاتدرائية الكبرى بالأزبكية، ونهل من علمه الغزير بالتتلمذ على يديه وكتبه..

كان يقضى أوقاتاً طويلة فى القراءة والتأمل ليبنى عقله وروحه، وعكف على دراسة كتب اللاهوت والعقدية، وتاريخ الكنيسة، وسير القديسين والشهداء، وأقوال الآباء، وكتب التفسير، وغيرها..

احتمل مشاقاً وتحديات، وعاش فى معاناة حقيقية.. وأصبح مهتماً ومهموماً بالكنيسة، وتأثر بألحانها، وقداساتها، وطقوسها، وتراثها الموسيقى الذى تسلمه على يد مُعلم الألحان الكنسية الشهير (ميخائيل جرجس).. وكان لها أكبر الأثر فى توجيه استعداده الموسيقى بعد ذلك لتأليف الترانيم، والأناشيد الروحية التى مازالت تترنم بها الكنيسة حتى اليوم.. مما أهله لأن يصبح الشماس الخاص لقداسة البابا كيرلس الخامس، ثم صار رئيساً لشمامسة الكاتدرائية المرقسية بالأزبكية وواعظها المتميز.

تخرج من الكلية الإكليريكية سنة ١٨٩٨، وعُين مدرساً بها لمادة الدين فى ١٧ مارس ١٨٩٨، ثم مديراً للإكليريكية (بمهمشة) فى ١٤ سبتمبر ١٩١٨.. وكان موضع ثقة البابوات الذين عاصرهم (البابا كيرلس الخامس ١١٢، والبابا يوأنس الـ١٩ الـ١١٣، والبابا مكاريوس الثالث الـ١١٤، والبابا يوساب الثانى الـ١١٥، وظل معلماً للدين لمدة ٢٢ عاماً بالإكليريكية ومديراً لها لمدة ٣٣ عاماً، بجانب تدريسه مادة علم اللاهوت، وبهذا استمر لمدة ٥٥ عاماً معلماً وأستاذاً للاهوت.

كانت أول عظة ألقاها حبيب جرجس فى عام ١٨٩٨ بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة بعنوان "الديانة المسيحية".. بعد ذلك أخذ يجول واعظاً فى شتى الجمعيات المتعددة، فالقى عظة فى جمعية النشأة بحارة السقايين حضرها البابا كيرلس الخامس، ثم فى جمعية الإيمان القبطية المركزية عام ١٩١٦..

شعر الجميع أن (حبيب جرجس) كان واعظاً وأيضاً كان هو نفسه موعظة، قضى خمس سنوات من حياته متجولاً فى أرجاء مصر واعظاً ومعلماً، بل كارزاً يحث الشعب على التمسك بعقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وأقبل عليه الشعب إقبالاً منقطع النظير كمعلم مشهوداً له بالتقوى، والعلم الغزير، لذلك أهتم بتوزيع طلاب الإكليريكية خلال العطلات الصيفية على كافة البلاد ليقوموا بالخدمة والتعليم والوعظ فى الأقاليم.. وتم تكوينهم وتدريبهم كسفراء عن الإكليريكية بالأقاليم وقدموا صورة مشرفة كقادة ومعلمين.. فسرت فى الشعب روح اليقظة والإنتعاش الروحى وأقبل عدد كبير من الشباب على الإلتحاق بالإكليريكية.

هكذا أيقظ حبيب إيمان الأقباط فى حضن كنيستهم بخدمة عملية رائعة ترقى لمستوى الكرازة والتبشير. قام بتطوير الإكليريكية وإدخال المواد الدراسية المتطورة اللاهوتية والروحية والرعوية والعلمية واللغات ووصل عدد المواد التى يدرسها الطلاب إلى ٢٠ مادة.

وكانت خطواته مدروسة ومحسوبة وهادفة فقد قام:

* بتشييد كنيسة خاصة لطلاب الإكليريكية بمعهد مهمشة للعبادة

والتدريب على الخدمة، وقد قام قداسة البابا يوأنس (١٩) بتدشينها، وإقامة أول قداس بها يوم الجمعة ١٩٣١/٣/٦.

* تطوير مبنى الإكليريكية وأصبحت مفخرة للكنيسة.

* بناء معهد للمرتلين (العميان)، وعمل على تحسين أوضاعهم واعتنى بمظهرهم وتعليمهم القراءة والكتاب بالأحرف البارزة (برايل)، بالقبطية والعربية، فأصبحت لهم بصيرة تعليمية، وافتتح المبنى سنة ١٩٠٩ بجوار مبنى الإكليريكية بمهمشة.

* إستصدار قرارا بابوياً يقضى ولأول مرة بعدم جواز اختيار قسوس للكنائس إلا من خريجى الإكليريكية والحاصلين على دبلومها النهائى فى ١٩٣٧/٤/١٧، وبهذا كسب معركة تأكيد رسامة الكهنة من الإكليريكية.

* تعليم الدين المسيحى بالمدارس الحكومية بعد خوض معركة طويلة وصعبة ومقابلات مع وزراء المعارف المتعاقبين، حتى تمت الموافقة، وبذل جهداً أكبر فى إعداد المعلمين الأكفاء من خريجى الإكليريكية لتدريس الدين المسيحى بالمدارس.

* بتأليف الكتب الدينية لمراحل التعليم المختلفة مثل كتاب "خلاصة الأصول الإيمانية"، "منتخبات تهذيبية"، و"خلاصة تاريخ المسيحية"..

* بتأسيس الكثير من الجمعيات القبطية مثل "جمعية جنود المسيح القبطية"، و"جمعية الوعظ" بالفجالة، و"جمعية الإيمان" بشبرا، التى أنشأت مدارس ومستشفى، وجمعية "حب يسوع" .. وأنشأ لها فروع كثيرة.. وكانت لهذه الجمعية الفضل الأكبر فى التعليم المجانى

بالمساهمة بالجهود فى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس على اعتكاف بعض خريجى الإكليريكية من تلاميذه.

* أسهم بالتشجيع فى إنشاء جمعية الشبان المسيحية بشارع الجمهورية وأخرى للسيدات.. ومعظم هذه الجمعيات قامت على أكتاف تلاميذه من المتخرجين من الإكليريكية.

لقد كان يأمل أن يرى جمعيات يكون هدفها تحقيق الوحدة والحب بين الناس والمشاركة الجادة بفاعلية وهى ما نسعى إليه حالياً من الوحدة الوطنية.

* أصدر مجلة الكرمة وهى مجلة دينية أدبية وتاريخية وجاء صدورها الأول فى أوائل توت ١٦٢٠ش، الموافق ١٩٠٤/٩/١١.

* أصدر سبعة عشر مؤلفاً دينياً بخلاف الدراسات التربوية والعظات بإيمانه وجهده وتحديه للصعاب وإصراره على العمل الإيجابى للإيمان المسيحى كان موضع ثقة البطاركة الذى عايشهم وكان البابا كيرلس الخامس يدعوه لحضور جلسات المجمع المقدس ويقول: **"أدعوا حبيب جرجس فهو راهب مثلنا"**.

ويعد هذا قمة التكريم، فالمجمع المقدس يقتصر حضوره على المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة...

ولكن حبيب جرجس كرس كل حياته لخدمة الرب والكنيسة، وعاش بتولاً وقدم نفسه مثالاً حياً إحتذاه الكثير من تلاميذه فكان رائداً لطريق البتولية الخادمة.

أهم خصائص وسمات شخصيته:

* لديه قدرة على تحديد رسالته وهدفه

* مثابراً فى تحقيق أهدافه بلا ملل بكل تصميم.

* مبدعاً ومبتكراً خدمات جديدة تحتاجها الكنيسة للحفاظ على الإيمان القبطى.

* إتسم بالوداعة والإتضاع، والإحتمال، والصبر، والإيمان، والمحبة، والتسامح، واحترام الرأى الآخر والمخالف عنه، والهدوء، ونقاوة القلب، وحب القراءة والتأمل.

* أهتم بالعمل الإيجابى ولم ينشغل بالهادمين، وأعداء النجاح.

* لا يحب الإستسلام أمام الصعاب، والعقبات التى واجهته.

* مؤمناً بالعمل الجماعى، وأهمية تكوين كوادر شابة للتواصل.

* لبقاً وعفيف اللسان، ومشجعاً وموجهاً، لذلك كان محباً ومحبوباً.

* تميز بصفات عقلية وقدرات ذهنية وهبها الله له، فسخرها لخدمة الكنيسة.

* الحكمة وحسن المشورة، والإتزان، وفهمه لطبيعة البشر، والوفاء، والإحترام للجميع، وبعده عن محبة المال، فلم يقتن شيئاً، ولم يخلف ميراثاً مادياً رغم كثرة مؤلفاته وكتبه، بل العكس كان ينفق من ماله الخاص.

* واسع الصدر حليماً، احتمل الكل، غفر للكل، مثلاً نادراً فى الحب لجميع الأصدقاء والأعداء، الناقدين والمعجبين على السواء، وبالحب

عالج الضعفاء من الحاقدين، والمهاجمين، والمنافقين.. فكان هو الخير الذى غلب به الشر، بل قبل فى كثير من الأحيان أن يبقى مظلوماً مؤمناً أن الله موجود.

* كان ممتلئاً بالرجاء خاصة فى الظروف حالكة الظلمة، كى يرى النور من وراء السحاب، والأمل فى أعماق الفشل، مقاوماً روح اليأس.

* كان فى شيخوخته يقوى الرجاء فى الشباب، لإيمانه بالمستقبل أكثر من إيمانه بالحاضر.

* كانت له روح فتية لم تشخ ولم تنتفخ، وكان يستقى روح الرجاء، وروح الأمل من الكتاب المقدس وخاصة سفر إشعياء.

* كان أستاذنا الكبير له نفس عالية بها المزيد من الصفات (الوداعة، والصبر، والتواضع، والسماحة، وتشجيع الآخرين، وخدمتهم بقدر طاقته).

فضلاً عن صفات أخرى عقلية، وملكات ذهنية وهبها الله له فكانت عوناً على النجاح فى خدمته، كالذكاء، وحدة الذهن، وقوة الذاكرة، ونفاذ البصيرة، وسداد الرأى، ورجاحة الفكر، وبُعد النظر.

بالإضافة إلى صفات أخرى نمت فيه مع طوال المراس والخبرة، كالحكمة وحسن المشورة، وسرعة فهمه لطبائع الناس، والإتزان فى الأحكام على الأشخاص وعلى الأشياء.

دوره فى تأسيس خدمة مدارس الأحد:

إيمانه بأن الأطفال هم وديعة عند الوالدين ثم عند المعلمين، ويجب عليهم تنشئتهم التنشئة الروحية مما يجعلهم نافعين لكنيستهم ووطنهم من خلال فهمهم للديانة الحقة والنمو فى حياة الفضيلة والتقوى.

بدأت لديه أهمية تأسيس مدارس الأحد، ووضع لبناتها الأولى، وفى عام ١٩٠٠ تأسست بصورتها المعروفة، وأخذ يجمع الأطفال وتلاميذ المدارس القبطية فى كنيسة العذراء بالفجالة، ثم فى جمعية المحبة القبطية بحى الظاهر.. ففى وقت كانت المؤسسات التى تقوم على تربية الأطفال قبل تأسيس حبيب جرجس لمدارس الأحد هى: (الأسرة، الكتاتيب الملحقة بالكنائس، المدرسة العامة للقلة القادرة على دفع المصروفات، الكنائس القليلة التى يتردد الأقباط عليها).

وشجعه على هذا العمل، المنشور البابوى الذى أصدره البابا كيرلس الخامس (نوفبر عام ١٩٠٧) متضمناً ضرورة تعليم الأطفال وتعميقهم فى معرفة الإيمان، وحقائق العقيدة الأرثوذكسية، وتاريخ كنيستهم، وأقوال الآباء، وخدمة شعبهم، وتأصيل حب الوطن والولاء له.

وفى عام ١٩١٨ قرر قداسة البابا كيرلس الخامس تشكيل هيكل تنظيمى لمدارس الأحد (إدارة شئون مدارس الأحد المصرية الأرثوذكسية)، كمؤسسة تربوية من مؤسسات الكنيسة، من عشرة أعضاء داخل وخارج القاهرة، ثم فى عام ١٩٢٧ تم تعديلها باسم (اللجنة العامة لمدارس الأحد)، من ٢٠ عضواً، وأصبح حبيب جرجس

سكرتيراً عاماً للجنة، وكامل بك إبراهيم رئيساً لها، وأسعد بك مرقس نائباً للرئيس، وفى عهد البابا يوساب الثانى، وضع مدارس الأحد تحت رئاسته شخصياً وأصبح الأرشيدياكون حبيب جرجس نائباً للرئيس.. وتم تسميته (اللجنة العليا لمدارس الأحد، وجامعة الشباب القبطى)، وكان مركزها الكلية الإكليريكية بمهمشة.

كان شاباً حتى بلوغه ٧٥ عاماً :

رغم تقدمه فى العمر ٧٥ عاماً إلا أنه كان شاباً فى روحه وعقله، حاراً فى مسيرة خدمته تجاه الكنيسة يتألم بألمها.. يجاهد بلا رخاوة لأنه يعلم (ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة)، محتملاً على أعصابه التحديات والمضايقات..

وفجأة سقط طريح الفراش.. احتمل مرضه الطويل فى صبر وشكر إلى أن انتقل وتنيح فى ١٩٥١/٨/٢١ عن عمر يناهر ٧٥ عاماً فى نفس الشهر الذى تنيح فيه حبيبه البابا كيرلس الخامس الذى انتقل فى ١٩٢٧/٨/٧ قضى منها ما يقرب من ٥٥ عاماً خادماً للرب فى بسالة الشهداء، وأصحاب الرسائل فى وفاء نادر.. فانتقل مستريح البال بعد طول جهاد.. "لذلك فهو وإن مات يتكلم بعد". تاركاً للكنيسة مؤلفات ثمينة (٢٦) مؤلفاً بجانب (١٧) مجلداً سنوياً لمجلة الكرمة، بالإضافة إلى إصداره لسبعة مؤلفات لآخرين عمل على إعادة نشرها بعد تقييمها

هذا هو حبيب جرجس، رجل اجتمعت فيه مواهب عشرات الرجال.. تدين له الكنيسة بأنه غرس غروسه المثمرة لحفظ شعب، وحفظ إيمان،

وتكوين قادة فكر وتربية.. ويفتخر قداسة البابا شنوده الثالث بأنه تعايش وتعلم منه ومن كتبه، وتأثر بجهوده ومدرسته وأسلوبه ومنهجه في العمل الروحى والخدمة والتعليم.

وستظل كنيستنا الأرثوذكسية تعتبره درة ثمينة على جبينها على مر العصور كابن لها بحق.

من أقواله المأثورة :

* لا عمل فى العالم يفوق عمل الخير، ولا لذة تساوى لذة من يسعى فى جعل النفوس الشقية سعيدة، فإذا وجدت متألماً وأمكنك أن تجعله يبتسم، وينسى ألمه، أو حزيناً ألقيت فى قلبه العزاء، أو مريضاً خففت أوجاعه، أو ضالاً فأرشدته، أو جاهلاً فعلمته، أو ضعيفاً فأخذت بيده، فقد عملت عملاً عظيماً، وضع أمام نظرك أن سيدك كان يجول دائماً يصنع خيراً.

* إن وجود المسيح فى قلب المؤمن لأفضل من كل خزائن العالم، وإن دقيقة واحدة فيها تشعر قلوبنا بمحبته ورضائه لأفضل وأسعد من مرور أجيال، ونحن فى مجد هذا العالم.

* **لا تحكم سريعاً** (من كتاب نظرات روحية للراحل الكريم):

لا يعلن حقيقة الشئ إلا فحصه واختباره، ولا يمكن أن تعرف إنساناً حق المعرفة إلا بعد عشرته، كم مرة رأينا لطفاً ودعة فى شخص ظنناه فى أول الأمر جافاً، وكم رأينا إخلاصاً وصدقاً من كنا نتصوره سيئاً خبيثاً. وكم يصور لنا الوهم وسوء الظن فى شخص الكبرياء والرياء

وحب الذات، وبعد عشرته يتضح لنا عزة نفسه وعلو همته وشرف مبادئه، وسمو إنسانيته، وسمو دعته وأخلاقه. فالظنون تلقى فى القلب سموم الأحكام الباطلة، والوهم يغير وجه الحقائق، ولكن البحث والتدقيق والمعاشرة تفحص وتختبر بذاتها حقيقة الأشياء. فلا تحكم سريعاً على شخص أو على شئ إلا بعد فحصه والتمكن منه..

قالوا عنه :

"لقد كان رجلاً ملهماً وقوراً، استحق بجدارة أن يكون قدوة ومثالاً يحتذى لأجيال كثيرة من أبنائه وشعبه. رجل استخدم الروح القدس كإناء مختار، وأداة صالحة يحقق بها إرادته، وكقيثارة روحية يعزف عليها أعذب الألحان، وأعظم الأعمال بصورة تدعو للدهشة، والعجب، والإعجاب، وسط ظروف تعد من أصعب ما مرت به الكنيسة فى تاريخها الحديث".

(نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى – وهو من تلاميذ حبيب جرجس).

طاف حبيب جرجس أقاليم الكرازة كلها يعظ ويبشر، وينشر النور فى كل مكان، وأخرج مئات الوعاظ من تلاميذه يعظون ويكرزون..

وفى قصيدة نظمها وألقها الأستاذ نظير جيد وقتذاك (قداسة البابا شنوده الثالث حالياً أطال الرب حياة قداسته) فى حفل التأبين الذى أقامته اللجنة العليا لمدارس الأحد فى ذكرى الأربعين للراحل العظيم يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٥١، وقد نشرت بكتاب إنطلاق الروح:

هذه تقواك إيمان فحـــب ... هذه دنياك أشواك وصلـــب
أنت . أنت ؟ رسول هنا ... أنت أبهى من رسول أنت قلب
أنت قلب واسع فى حضنه ... عاش جيل كامل أعاش شعب
أنت نبع من حنان دافـــق ... أنت عطف أنت رفق أنت حب
أب أنت ونحـــن يا أبـــى ... عشنا بالحب على صدرك نحبو
لك أبناء كثـار دائمـــاً ... لك فوق الكل يا قديس الـــرب



دكتور راغب مفتاح واحتفال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيد ميلاده المئوى

فى ديسمبر ١٩٩٨ جاء فى تهنئة قداسة البابا شنودة الثالث للدكتور راغب مفتاح بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاده المئوى تهنئة خاصة لهذا القبطى الغيور الذى مد الله فى عمره المثمر حتى أتى به إلى هذا الحفل المئوى مؤدياً رسالة ما كان يستطيعها إلا هو.

ولد راغب مفتاح فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٩٨ بالفجالة (وهو شارع بستان الكافورى حالياً) وكان والده حبشى أفندى مفتاح يعمل مديراً لقسم المشتروات والمبيعات بالسكة الحديد.

مراحل تعليمه:

كانت بداية مراحل تعليمه فى مدرسة التوفيقية بشبرا، وحصل منها على البكالوريا سنة ١٩١٤ ميلادية، وسافر إلى ألمانيا والتحق بكلية الزراعة بجامعة بون، وحصل على بكالوريوس الزراعة. وبدأ اهتمامه بالموسيقى ..

الموسيقى فى حياة راغب مفتاح :

يقول د. راغب مفتاح : بدأ اهتمامى بالموسيقى فتفرغت للتركيز على الثقافة الموسيقية ودراسة تاريخ الموسيقى بأوروبا .. فقد أحببت بكل اهتمام الموسيقى القبطية الكنسية منذ نعومة أظافرى، وحرصت على الحفاظ عليها وأدركت منذ شبابى المبكر أهمية الفن الموسيقى الكنسى القبطى وعمق روحانية وقوة تأثيره إذا تردد بدقة وأصوات موهوبة، فوهبت له حياتى وكل امكانياتى فحافظت عليه مدى الدهر. لذا فقد شرعت منذ حداثتى فى تعلم الألحان على يد كبار المرتلين فى ذلك الوقت، وبدأ منذ عام ١٩٢٠ اهتمامه بالألحان القبطية الأصيلة .

والألحان القبطية كانت تقال فى جميع المناسبات الاجتماعية، وكانت تسلم من جيل إلى جيل، وأمام تحديات العصر وتغير الحالة الاجتماعية تغيراً شاملاً لوجود آلات حديثة (تليفون - راديو - مسرح - سينما) . أصبحت إمكانية تعليم الألحان ضعيفة من جيل إلى جيل وأصبح هناك ضرورة حتمية للحفاظ على هذا الفن العريق من خلال تسجيلات صوتية ومستندية (نوتات موسيقية) نحفظها من علمية ومنهجية انطلاقاً من الآية "اخبر باسمك اخوتى وفى وسط الكنيسة اسمك (عب ٢ : ١٢).

فكيف بدأ د. راغب مفتاح مشوار حياته فى الموسيقى القبطية ؟! الرجل جاد فيما عزم وأدرك منذ البداية ما هى الوزنة التى منحها الله له ولابد أن يستثمرها استثماراً حسناً .. "فمن استطاع أن يفعل حسناً ولا يفعل فتلك خطيئة" وكان السؤال كيف أبدأ. جلس مع نفسه ووضع

أساساً للبناء وقال: أنا أريد أن أحفظ هذا الفن العريق من الاندثار للأجيال القادمة .. بطريقة علمية ومنهجية هذا هو تفكير الشاب راغب مفتاح وهو لم يتجاوز بعد السابعة والعشرين من عمره (عام ١٩٢٥) ولكى يضمن استمرار مشوار حياته صاعداً لتحقيق الهدف، كان لابد من الغوص داخل نفسه برؤيته وإيمانه وحبه للموسيقى القبطية كنيسة موسيقية رائدة إذا انه عند دخول المسيحية إلى مصر، كان الشعب المصرى أكثر شعوب العالم تحضراً فى كل الفنون الثقافية وكما يقول عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين أن الكنيسة القبطية هى مجد مصرى قديم فكل حرف يردد داخل جدران الكنيسة القبطية على مدى كل ساعات الليل والنهار له موسيقاه الملهمة . كما تنفرد الكنيسة القبطية عن كل كنائس العالم بهذا الكم الهائل من الألحان التى تمثل أعمق ما فى ذاكرة البشرية من موسيقى ملهمة تنتمى إلى عشرات الفصائل الموسيقية المختلفة فى تأثيراتها وقوتها، كما أن التأثيرات البديعة لنوع هذه الألحان لاسيما الألحان الجنائزية فالموسيقى القبطية الكنائسية هى تراث من الموسيقى المصرية القديمة، لذا يجب علينا نحن الأقباط المحافظة على هذه الجوهرة الثمينة التى وصلت إلينا من حوالى الفى عام، واستلمها جيل بعد جيل خصوصاً أننا نعيش فى عصر العلم أكثر من الذين قبلنا بهذا الحب المتأصل للموسيقى، وبهذا الاهتمام الجاد وباصرار الحارس على هذا الكنز من اللآلئ والجواهر، بدأ الشاب راغب مفتاح المهندس الزراعى، يتفرغ تفرغاً تاماً للموسيقى القبطية .. وسلك المشوار.

ففى عام (١٩٢٧) سافر إلى انجلترا للبحث عن كيفية حفظ الألحان القبطية بأسلوب علمى منهجى، وبعد بحث دقيق توصل إلى أحد أساتذة الموسيقى واسمه (أرنست نيولاند سميث Ernest new land smith) وهو أستاذ بالأكاديمية الموسيقية الملكية بلندن، وهو مؤلف موسيقى، وأسمه مدون فى جميع الموسوعات الموسيقية . واتفق راغب مفتاح مع الأستاذ أرنست على أن يمضى سبعة شهور من كل سنة (من أول أكتوبر إلى نهاية أبريل) فى مصر لتدوين الموسيقى القبطية على نوتات موسيقية تحفظها من الاندثار لتسليمها للأجيال القادمة بطريقة علمية والجدير بالذكر كما جاء فى الكتيب الذى أعده نيافة الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها رئيس قسم العمارة بمعهد الدراسات القبطية، والقمص متياس نصر والذى عمل مع د.راغب ما يقرب من خمسة عشر عاماً - وهو بعنوان ذكرياتى مع الألحان القبطية، أنه تم الاتفاق على حضور (الأستاذ أرنست) من إنجلترا إلى مصر وبالعكس وإقامته وإعاشته وأتعابه على نفقة د. راغب مفتاح الخاصة !! وبدأ العمل حسب الاتفاق من عام ١٩٢٨ حتى ١٩٣٦، انفق فيها د. راغب مفتاح أموالاً طائلة (أكثر من ١٥٠ فداناً). وبخطوات علمية وعملية وخلال فترة كتابه النوتات الموسيقية.. جمع كل المرتلين المشهورين من جميع أنحاء البلاد وبعد عدة لقاءات عملية مع كل واحد منهم وقع الاختيار على المرتل (المعلم ميخائيل جرجس البتانونى) وهو رئيس مرتلى الكاتدرائية المرقسية الكبرى فى كلوت بك فى ذلك الوقت. ليكون هو المصدر الأساسى لتسجيل هذه الألحان وذلك لجمال صوته ورقة

أدائه مما مكن (الأستاذ سميث) من التدوين بطريقة دقيقة، حيث كان من المتبع أن يملى المعلم ميخائيل على الأستاذ أرنست مقطعاً من اللحن فيدونه ويعيد قراءته على المعلم ميخائيل وهكذا تمكن دكتور راغب وفريق العمل من تسجيل أول عمل وهى "مردات القداس الباسيلى" الذى قام بإعادة تدوينه ثلاث مرات حتى تمكن من أن يسجل هذا القداس بكل دقة وكمال. وبهذه الطريقة أتم الأستاذ "نيولاند سميث" ١٦ مجلداً فى المدة المذكورة تشمل طقوس الكنيسة .

دور راغب مفتاح فى نشر التراث القبطى العريق عالمياً:

** فى عام ١٩٣١ سافر (دكتور راغب) مع (الأستاذ أرنست سمث)، لإلقاء ثلاث محاضرات عن الفن الكنسى القبطى الموسيقى الصوتى فى اكسفورد وكمبردج ولندن، شهدت نجاحاً هائلاً نقله مراسلو الصحافة الأجنبية والمصرية مع تعقيباتهم على هذه المحاضرة إلى أنحاء العالم.

** وفى عام ١٩٣٢ دعت الحكومة المصرية (٢٩) من كبار الموسيقيين من ألمانيا والنمسا وفرنسا وإنجلترا والمجر وغيرها من البلدان إلى مؤتمر لدراسة الموسيقى الشرقية للنهوض بها علمياً، كما وجهت الدعوة للدكتور راغب مفتاح ممثلاً للموسيقى القبطية، حضره (بيلابرتوك) Bella Bartok الذى يطلق عليه بيتهوفن القرن العشرين الذى فك رموز الموسيقى البيزنطية وغيرها، وقد طلب هؤلاء العلماء

الموسيقيون من الدكتور راغب إقامة قداس فى إحدى الكنائس الأثرية وهى الكنيسة المعلقة بصلوات القمص مرقس شنوده والمرتل ميخائيل جرجس البتانونى، فتأثر الجميع تأثراً بالغاً حتى أن الأستاذ (فلز) قال (إنه لم يتأثر فى حياته بعذوبة ترديد الصلوات والألحان مثلما تأثر بها فى هذا القداس) . وقال آخر : (إذا كانت هناك موسيقى دينية تستحق الإبقاء عليها فإنها تكون الموسيقى القبطية) .

* فى عام ١٩٣٤ التقى بالعالم الألمانى (Hickmann) الذى قدم مقترحات خاصة بتحليل الموسيقى القبطية وهكذا علماء من المجر وكاليفورنيا وفرنسا، كما اشترك مع آخرين فى إعداد المقالة الخاصة بالموسيقى القبطية الكنسية بالموسوعة القبطية التى أصدرها المرحوم الدكتور / عزيز سوريال حتى عام ١٩٨٢.

* وفى عام ١٩٨٩ دعته إذاعة برلين لزيارة ألمانيا وتسجيل قطع من الألحان القبطية وتكرر ذلك عام ١٩٩٥ بدعوة من وزارة الثقافة فى برلين ثم ألمانيا وفرنسا سنة ١٩٩٦ .

* وفى عام ١٩٩٨ وهو (ابن مائة عام) توجه إلى فرنسا بدعوة من د. أشرف صادق مدرس المصريات بجامعات فرنسا.

* تحتفظ مكتبة الكونجرس فى الولايات المتحدة الأمريكية بالإنتاج الخاص بالدكتور راغب مفتاح وافردوا له ركناً كبيراً عليه الموسيقى القبطية التى تعد أقدم موسيقى فى العالم كله وقد قامت مكتبة الكونجرس بطبع المجلدات فى ثلاثة كتب ضخمة، وهى تلك المجلدات الستة عشر التى دونها (نيولاند سميث) .

نشاطه العلمى فى مصر ونشر ثقافة الموسيقى القبطية:

- فى عام ١٩٢٨ بدأ إنشاء أستوديو التسجيلات فى منزله .
- قام بتكوين خورس من المرتلين، تم تأسيسه فى بيت السيدات العلوى بكنيسة السيدة العذراء الشهيرة بقصرية الريحان، كما قام بتجهيز أستوديو تسجيلات يتضمن كافة التجهيزات اللازمة .
- بعد افتتاح معهد الدراسات القبطية، قام د. راغب مفتاح بنقل هذا الأستوديو إلى قسم الألحان والموسيقى بالمعهد .
- وفى عام ١٩٤٠ كون خورساً (فرق مرتلين) من طلبة الأكليركية، من موهوبى الصوت، وخورسين: أحدهما لطلبة الجامعة والثانى للطالبات.
- وفى عام ١٩٤٥ أسس أول مركز لتعليم الألحان للمعلمين والشمامسة فى وسط القاهرة، وأسند التدريس فيه إلى المعلم ميخائيل .
- فى عام ١٩٥٤ قامت نخبة من كبار المهتمين بالقبطيات بإلقاء محاضرات فى موضوعات قبطية متعددة بالقاعة اليوسابية بالأنبا رويس بالقاهرة وكان ذلك تمهيداً لتأسيس معهد الدراسات القبطية عام ١٩٥٥، الذى أشترك فى تأسيسه مع د. عزيز سوريال عطيـة ، د. سامى جبره ، د. مراد كامل .
- فى سنة ١٩٧٠ استكمل التدوين الموسيقى للقداس الباسيلى مع د. مارجريت توت.

- فى سنة ١٩٩٤ قدم كل انتاجه الفنى لمكتبة الكونجرس للحفاظ عليها بالوسائل التكنولوجية، وقد قامت المكتبة بتكريمه فى حفل حضره مديرها James H. Billington.
- فى سنة ١٩٩٨ صدور كتاب القداس الباسيلى بالنوتة الصوتية الموسيقية من الجامعة الأمريكية التى أقامت حفل تكريم لسيادته بمناسبة العيد المئوى لميلاده.

كيف كان يعيش يوماً فى حياته ؟

يقول د / راغب مفتاح .. لقد تعودت فى حياتى منذ الصغر :

- أنام فى العاشرة مساءً ، وأستيقظ فى السادسة صباحاً .
- أتناول إفطاراً خفيفاً. ثم أخرج لمتابعة رسالة حياتى.
- غذائى ظهراً وعشائى ليلاً فيتكون من الخضروات المسلوقة وأحياناً السمك واللبن .
- أحب المشى جداً فيقول : "أذكر أننى فى شبابى كنت فى رأس البر، ومشيت من هناك مع أحد أهالى المنطقة إلى بورسعيد، واستغرق هذا المشى نحو سبع عشر ساعة، بالرغم مما اعترضنا من عوائق حيث كنا نسير على ساحل البحر بدون طرق ممهدة .
- ويقول أيضاً "فى إحدى المرات تسلقت الأهرام وحدى حتى القمة بغير مرشد معى ونزلت والحمد لله سليماً" .

وكثيراً ما كنت أتمشى من منزلى عند سفح الهرم حتى الجيزة .

- وليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كنت فى وسط القاهرة وانقطعت كل

وسائل المواصلات فعدت إلى منزلى سيراً على الأقدام .

- أهوى السفر، وعندما كنت فى ألمانيا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، قمت مع مجموعة من زملائى الألمان برحلة من برلين إلى مدينة (فرايبورج) التى تقع بها جامعات ألمانيا سيراً على الأقدام وقد استغرقت هذه الرحلة نحو عشرة أيام كنا نبيت خلالها فى القرى الألمانية، وعلى ظهرنا شنطة بها كل احتياجاتنا من طعام وملابس، وعندما وصلنا وجدنا المدينة مزدحمة للغاية، ولم نجد محل لنا فى أى فندق حيث كان الأمريكيون يتمركزون فى هذه المدينة بعد الحرب فذهبنا إلى أحد الأديرة حيث قدموا لنا الطعام وقضينا ليلتنا جالسين بكامل ملابسنا على مناضد الطعام وكانت رحلة لا تنسى .

بعد الجولة الفكرية فى مشوار حياة الابن البار للكنيسة أ.د. راغب مفتاح، استمتعنا فيها.. وتعلمنا فيها كيف يحقق الإنسان هدفه مهما صادف من عقبات.. وقد رأينا حجم تضحيات (عمره، ماله، جهده، فكره) ثم أجمل ما فى صفات الرجل إنكاره التام للذات، ويصير دائماً عندما يدخل لمقابلة قداسة البابا شنوده الثالث، فيترك عصاه خارجاً ويدخل متمشياً على رجليه احتراماً وتقديراً، وقد يكون وراء ذلك هو أن يطمئن قداسته أنه متجدد الشباب مهما بلغت سنين العمر بالإنسان.

وصية لنا :

- يوصى سيادته بالموسيقى القبطية الفن القوى المصرى الأصيل، أقدم تراث موسيقى فى العالم، وهى موسيقى شعبيه وجذورها مصرية

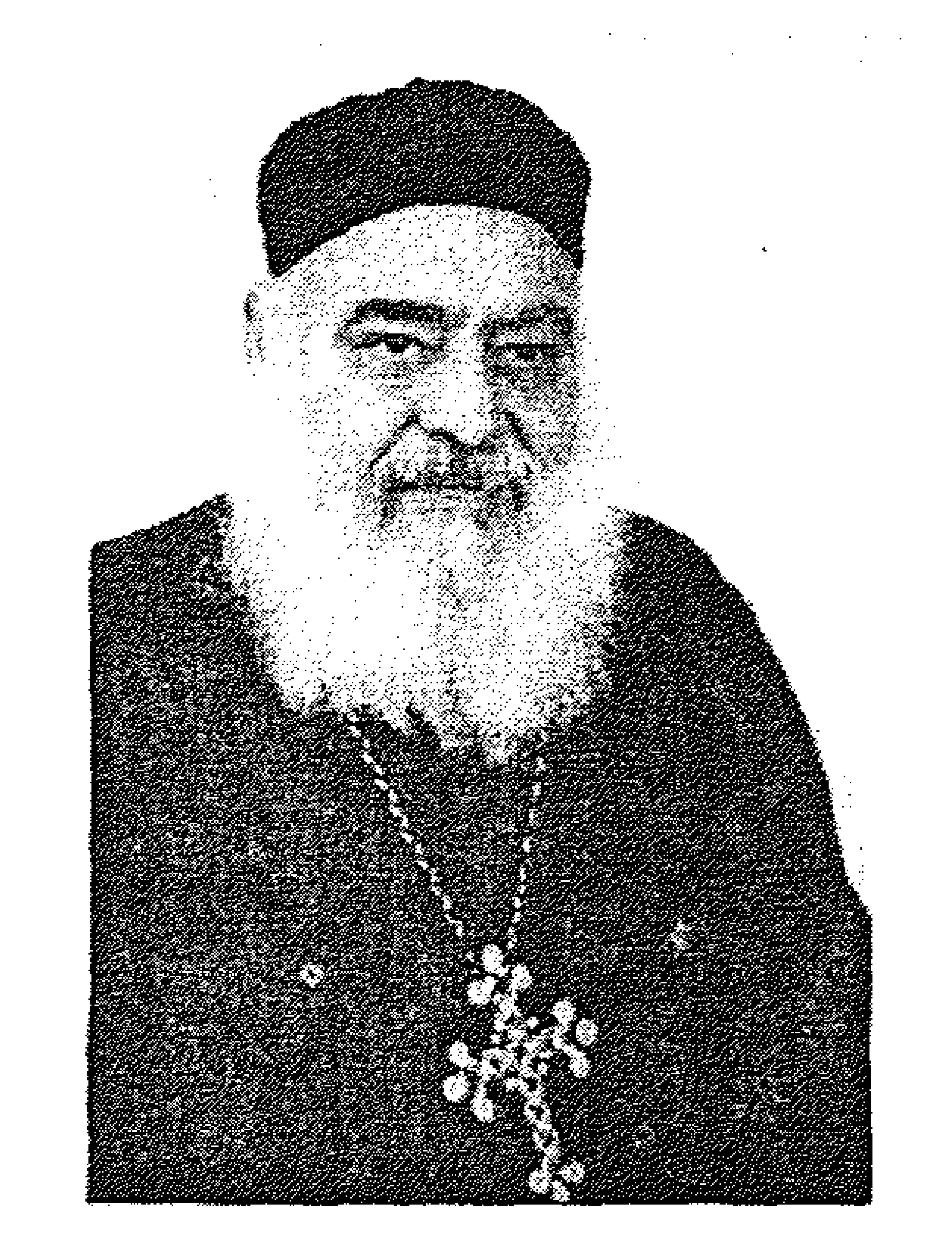
عريقة، لذا يوصى جميع المصريين بالحفاظ على هذا التراث، وبأن يكون لهذا الفن مقرراً دراسياً فى الجامعة لتقنين هذا الفن الجميل ووضعه فى أسس علمية ومنهجية ونشره والاستفادة منه الاستفادة القصوى .

ويبين (د. راغب) إلى أن القداسين الكيرلسى والباسيلى موجهان إلى الآب، أما القداس الغريغورى فموجه إلى الابن، ومع بدء القداس لا يجوز الصلاة بقداس موجه إلى الاب بأية أجزاء من القداس الموجه إلى الابن، والعكس.

تحية وتقدير واعتزاز للدكتور / راغب مفتاح فى مشوار حياته الرائع ، والذى كتب لنا بخط يديه فى عامه المئوى:

"أدركت منذ شبابى المبكر أهمية الفن الموسيقى الكنسى القبطى وعمق روحانيته، وقوة تأثيره، إذا تردد بدقة وأصوات موهوبة، فوهبت له حياتى وكل امكانياتى، فحافظ عليه مدى الدهر".

راغب مفتاح



دياكون
أنطونيوس ميخائيل
(نوفمبر ١٩٤١ - فبراير ٢٠٠٣)

نشأته :

وُلد مجدى رستم [أنطونيوس ميخائيل بعد السيامة "دياكون"] فى ١٩٤١/١١/٨، وهو الابن الثانى ضمن ثمانية أخوة من أبوين تقيين وهما المرحوم عبد الملك رستم، والسيدة هيلانة إسكندر نصيف (أطال الله عمرها)، عاش فى حضن الكنيسة منذ طفولته، حيث كان هذا اتجاه الوالدين له ولجميع أخوته "دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعونهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

تعليمه :

التحق بمدرسة التربية الحديثة بشبرا (حضانة – ابتدائى) ثم مدرسة الإيمان الإعدادية والثانوية، والتحق بالمعهد الصناعى بالمطرية شعبة (هندسة سيارات) وتخرج منها عام ١٩٦٣.. وفى نفس العام التحق بالعمل بشركة المقاولين العرب فى مشروع السد العالى الضخم.

زواجه :

تقابل وتعرف على الآنسة سهير فهمى مكسيموس، وتزوجا فى ١٩٦٤/١٠/١٠، وأنجبا ابنهما الأكبر أشرف عام ١٩٦٧، والثانى عصام عام ١٩٧٢.

وكانت أسرته تصلى وتخدم بكنيسة السيدة العذراء بمسرة، وجمعية النهضة الروحية بشبرا.. وكان له نشاط روحى واجتماعى ورياضى وفنى غزير، فكان يقضى معظم وقته فى هذه الأنشطة بنادى مدارس الأحد (مدرسة الليسيه بشارع خلاط بشبرا).

الهجرة لأمريكا :

فى عام ١٩٧٧ هاجر مع أسرته إلى أمريكا، وأستقر فى نيوجرسى، ومنها إلى كاليفورنيا عام ١٩٨٠، وبتوفيق الله رغم مرضه المستمر بالقلب منذ طفولته وتردده على عديد من المستشفيات إلا أنه كانت له نظرة متفائلة بالحياة، فكان يتسم بالمرح وخفة الظل، وخدمة الآخرين، وكان يسلم لله كل حياته، (وكان الرب معه فكان رجلاً ناجحاً)، فأتيحت له فرص عمل فى مجالات متعددة.. وحصل بالإضافة إلى مؤهله فى مصر على بكالوريوس هندسة من جامعات أمريكا..

بداية الالام :

كان يعمل مهندساً فى مجلس مدينة بلوس أنجلوس، وأثناء إجراء عملية للجيوب الأنفية، حدث خطأ فى العملية، فقد على أثرها بصر

إحدى عينيه مما تسبب فى عدم استمراره كمهندس بمجلس المدينة.

وعلى الرغم من كل ما أصابه من مرض فى القلب، وفقد بصر فى العين، وبحثه المستمر على عمل يتناسب مع ظروفه الجديدة.. برغم كل هذه المشكلات والمشغوليات كان الرب أمامه فى كل حين.. بل إزدادت علاقته بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية التى غُرس فيها وأحبها وانتمى إليها بكل ما أعطاه الله من قدرات ومواهب.

حيث وصل إلى مرحلة تشبع وتلاحم مع حياة روحية، لا يستطيع فيها أن يفارق تكريس حياته لله، رافضاً أن ينشغل عن الله بشخص آخر أو ميل آخر.. وكان يبدو على شخصيته قول داود النبى "محبوب هو اسمك يارب.. فهو طول النهار تلاوتى".

سماته الشخصية فى مواجهة مواقفه الحياتية المليئة بالمتاعب فى مشوار حياته:

* اكتسب صفة نداء الله وتكوين علاقة قوية معه "اللهم التفت إلى معونتى، يارب أسرع وأعنى".

* كان إنسان غير محب لذاته، ويفكر فى الآخرين قبل أن يفكر فى نفسه، حياة مليئة بالمحبة التى تحتمل الألم فى صمت.

* يقابل المشكلات ببساطة مؤمناً أن "ربنا موجود"، يجرح ويعصب وساعده على ذلك فهمه للحياة على حقيقتها.. وأن هناك أمر إلهى لنا بالفرح "هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه" "افرحوا فى الرب كل حين"، وما لديه من قدرة حسن الدعابة والمرح والبشاشة

التى كانت لا تفارق وجهه مما يبعث بالسلام والطمأنينة لكل من حوله وخاصة إذا كان يوجد أطفال.

كان دائماً يبحث عن الشئ الجميل فى غيره، ويتعلمه، ويستمتع بحياته عند مساعدة الآخرين فهدفه أن يضيف السعادة على الآخرين رغم مشاكله ومرضه، كان يسهم فى حل مشكلات الآخرين، ويقول لأولاده، صوت داخلى يقول لى (حب الناس جميعاً كما تحب أولادك)، ولا ينتظر كلمة شكر من أحد بل يعطى وقته وماله.. ويقول أنا لا أريد مكافأة من الناس أنا منتظر أجرى فى السماء.

* كان شخصاً متذوقاً لله وحلاوة محبته "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" وبدأ كل شئ آخر فى هذا العالم لا يستحق التفكير فيه "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم".

خدمته فى دير الأنبا أنطونيوس بكاليفورنيا :

ومن خلال علاقته ومحبته للمتنيح نيافة الأنبا كاراس أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس بكاليفورنيا (فى ذلك الحين)، اتجه إلى دير الأنبا أنطونيوس بكاليفورنيا ليخدم مع نيافته، وكان يعود إلى منزله مساءً، واستمرت علاقته وخدمته بالدير وللشباب والخدام حتى عام ١٩٩٧..

سيامته دياكون :

تقابل خلال فترة خدمته بالدير مع معلم المسكونة قداسة البابا شنوده الثالث خلال زيارته المباركة للدير عام ١٩٩٥، حيث قام قداسته بوضع يده المباركة، وسيامته دياكون باسم أنطونيوس ميخائيل، وارتدى زياً

أسوداً خاصاً بالدياكونية، وتفرغ للخدمة تماماً..

انتقال زوجته :

وفى ١٩٩٧/١/٧ مر بتجربة جديدة قاسية على نفسه لتنهى قصة حب حقيقى مع شريكة حياته، فقد انتقلت زوجته الغالية على قلبه وشريكة حياته تاسونى سهير رستم (فهمى مكسيموس)، تاركة أرض الأتعاب بعد غيبوبة لارتفاع السكر لديها فى سيارتها بعد زيارتها له خلال مرضه الشديد بالمستشفى بأمريكا.. انتقلت فى الوقت الذى اشتد عليه المرض وكان فى أشد الحاجة لمن يتواجد بجواره والسهر عليه.

كان دائماً واضعاً أمامه الآية "من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى"، ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" (مت١٠: ٣٧- ٣٩).

خدمته فى لوس أنجلوس :

من عمق محبته لله، والإيمان بقدرة معونة ونعمة الله "ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله" (عب١٢: ٥).. سمع صوت الرب من الكتاب المقدس (تث ٣٠: ١٥) يقول: "أنظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت، والبركة واللعنة، فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك".

هكذا فى مواجهة التحديات وعدم اليأس كان القرار بعد تماثله للشفاء، ومغادرة المستشفى، انتقل للخدمة فى كنيسة السيدة العذراء والقديس أثناسيوس بالفالى- لوس أنجلوس بأمريكا، وكان خادماً يمارس الحياة الروحية شاعراً فيها بلذة ومتعة. رغم تجربة تصدت أمامه فهو كان

يشتاق أن ينهى حياته كاهناً.. ولكن رأى المسئولون لظروفه الصحية أنه قد تزيده المسئولية تعباً أو قد يكون مقصراً أمام ضخامة المسئولية.. وهنا تدخل الأهل والأصدقاء.. لماذا ترتدى زى التكريس على رتبة "دياكون"، لماذا لا يختارونك كاهناً، وأنت تتعب أكثر من منهم، وساهم الشيطان مع الأهل والأصدقاء.. أخلع هذا الزى، وارجع لوظيفتك "مهندساً ناجحاً"، ولماذا لا تتزوج مرة أخرى نظراً لظروفك، وخاصة أن أولادك قد تزوجوا وغير متفرغين لرعايتك، فرغم كل هذه الحروب التى كانت تحيط به، كان يقول مع بولس الرسول "خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لأربح المسيح".

كان يرفض تماماً، ويقول لأسرته "لقد أخذت بركة الدياكون من يد وفم قديس هذا القرن "قداسة البابا شنوده الثالث" شخصياً وهو الذى ألبسنى هذا الزى، وطلب منى ألا أخلعه". ويؤكد أن هذا صوت مرسل على فم قداسة البابا من الله.. والرب يريد لى خدمته بهذه الرتبة فقط.

لقد كان أميناً فى خدمته، ومعلماً ببساطة فى أى مكان (زيارات منزلية، الاحتكاك اليومى، الاجتماعات.. إلخ)، وكان إيجابياً فى خدمته، يرشد ويشجع بأسلوب غير متكلف، ومازالت الأحداث حية فى أذهان من تلامسوا مع هذا الإنسان، وبقدر عمق حياة الإنسان مع الله، بقدر ما يحرص الأخرون على نشر صورته وسيرته العطرة . وكما يقول الشاعر:

دقات قلب المـــرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثان

كان قلبه يفيض بالحب وبالمشاعر الدافئة الحارة نحو الكل خلال معاملاته، واتسم بروح الإحترام والتقدير والحب والتشجيع، كان الجميع يعجبون منه لأنه رغم تعبه ومرضه، كان يبادر لأى واجب أو خدمة لأحد.. نفس القلب المريض جسدياً ولكنه مفتوح ومملوء بالحب لله.. بوجه يفيض بالبشر والفرح، كان حلواً للجميع فى جلساته الفرحة الدافئة والمداعبات المحببة للجميع، تسهل دخوله لقلوب الآخرين، وكان دائماً يقول - فى مرضه- إن وجهى ملك للناس، يجب أن يروا وجهاً بشوشاً، يكفى أنهم بذلوا مشقة الحضور والاستفسار عنى، وكان لا يترك أحد يزوره إلا ويقص عيه موقف طريف حتى يضع أبتسامة على شفتى هذا الزائر.

وفى شهر يوليو ١٩٩٩ جاء من أمريكا لزيارة والدته التى كان يقيم معها بشبرا، وبدأ نشاطه فى الخدمة، وزيارته للأديرة وللأهل وللأقارب، وتقابل مع قداسة البابا شنوده الثالث بدير الأنبا بيشوى، وطلب من قداسته أن يسمح له بالخدمة فى القاهرة، فسأله قداسة البابا فى أى منطقة تسكن بالقاهرة؟، فقال له: شبرا، وكنت أخدم فى كنيسة العذراء بمسرة، فقال له قداسته حاول تخدم منطقة حكر عزت بجمعية النهضة الروحية بشبرا التى كنت أخدم فيها قبل الرهبنة بهذه المنطقة الشعبية، وفرح الدياكون بهذه البركة الكبيرة، ووجد من الكاهن الخادم بهذه المنطقة (ق. ابرآم مسعد) كل ترحيب وتشجيع، مما أتاح له الاستمتاع بالخدمة معه وخدمة الشباب وشعب هذه المنطقة.

وفى منتصف شهر أغسطس ٢٠٠٢، تعب الجسد المحتمل، ودخل

المستشفى وبدت التقارير الطبية أنها غير مبشرة، فتم الاتصال بالمستشفى التى كان يُعالج بها بأمريكا لمعرفة تقارير عن حالته، ويبدو أن الحالة كانت تتدهور، وطلب رؤية أبنائه (م. أشرف وم. عصام)، بهدف أن يراهم أفراد أسرته بالقاهرة، الذين لم يروهم منذ (١٧ عاماً)، وخشى أن لا يكون هناك اتصال بعد انتقاله بهم. ثم ذهب معهما عائداً لأمريكا لاستكمال علاجه، وإجراء عملية فى قلبه موصياً أبنائه بعدم إعلام والدته بنبأ وفاته إذا لم يقم بسلامة من العملية.. وقد تم تنفيذ الوصية حتى يومنا هذا..

قالوا عنه:

* عاش شاكراً ومحتملاً.. (نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة).

* كان يحمل قلباً مكرساً للتعليم والرعاية والافتقاد.. (نيافة الأنبا موسى– أسقف عام الشباب).

* قدم حياته قرباناً مباركاً، أتعاب كثيرة احتملها بالصبر وطول الأناة دون تذمر أو شكوى، وهناك أتعاب كثيرة احتملها دون أن نعرف عنها (نيافة الأنبا سرابيون – أسقف لوس أنجلوس).

* حركة دائمة لا يهدأ – رغم أمراضه – وحب للجميع ملأ القلب، وفرح دائم كلما يبذل ويعطى حسب الطاقة بل وأكثر من الطاقة (نيافة الأنبا تادرس – أسقف بورسعيد).

* لم تؤثر فيه إغراءات المهجر الذى قضى به سنيناً كثيرة، ولم ينساق وراء مغريات الغنى، لكن برؤية روحية اختار الخدمة.

(نيافة الأنبا دانيال – أسقف عام كنائس المعادى)

* تقابلت مع شخصية قديس يعيش فى أمريكا، قاسى تجارب مرضية منذ صغره وبسبب مرضه بالقلب، أكثر من ثلاث عمليات جراحية وفقد أحد عينيه، وانتقال زوجته المفاجئ.. ومع ذلك ظل يخدم بفرح وبشاشة مهتماً بالافتقاد وزيارة المرضى.

(نيافة الأنبا مارتيروس – أسقف عام شرق السكة الحديد)

* رأيت فيه الوداعة، والهدوء، والاتضاع، ترك العمل الفانى، ليعمل لحساب الملكوت. (القمص اشعياء ميخائيل).

* عاش زمان غربته فى خدمة معطاءة، بذل وافتقاد، ومؤلفات، ومحاضرات، حقاً كان مكرساً لخدمة الرب. (القمص صليب متى).

* مهما تألم كان يصفح، وكان رائداً ومرشداً للشباب، ومحبوباً لديهم بروحه المرحة رغم آلامه. (القس ابرآم مسعد).

* كان يجول يصنع خيراً تمثلاً واقتداراً بالسيد المسيح (القس فيلوباتير شاكر).

* عاش حياة الغيرة والزهد والاختلاء والفقر الاختيارى، بابتسامة حلوة عذبة وطلعة بهية، وكان مريحاً للقلوب وإنجيلاً معاشاً، وكان مهاباً متسامحاً وقلب بلا جدران يتسع الجميع. (الراهب أرشيليدس الأنطونى – دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر).

* قلب مفتوح للعطاء للجميع، قلب بسيط يجعل كل من يقترب اليه يشعر به ويحبه، كان سبب دهشة واعجاب من الجميع، كيف رغم تعبه ومرضه كان يبادر لأى واجب أو خدمة أحد، عشت بقلب مفتوح ورحلت إلى العالم الآخر بالقلب المفتوح بحب الجميع.

(د/ رسمى عبد الملك رستم – عضو المجلس الملى العام)



المُعلم ميخائيل جرجس البتانونى

علمتنى الحياة أن التاريخ لا يتجمل، ولا ينافق.. لأن الذى يكتب التاريخ ليس أمامه إلا حقائق ومواقف مجردة من كل تحيز أو إنطباعات ذاتية، فالذى يكتب أو يسجل التاريخ عنهم رحلوا إلى العالم الآخر بعد أن كانوا بيننا هؤلاء العباقرة.

وأنت لست من الذين رأوا المعلم ميخائيل جرجس البتانونى، أو تعايش معه - لذلك كان على أن أتنسم رائحة عطائه من إنتاجه الذى سلمه لمعهد الدراسات القبطية (قسم الموسيقى والألحان القبطية) من جهة، ومن جهة أخرى أبحث عن سيرته الذاتية والعلمية من خلال ما كتب عنه، وخاصة إذا كان من كتب أو حكى عنه شخصيات لها قامتها الروحية والإنسانية والمصداقية، ومشهوداً لها بالصدق التام فى جميع مواقف حياتها. وأهم شخصيتان كتبتا عن حياة المعلم ميخائيل:

١ - مُعلم المسكونة قداسة البابا شنوده الثالث أدام الله حياة قداسته وحفظه للكنيسة سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة ليعطينا دائماً التعليم الصحيح.

٢- وأما الشخصية الثانية فهى شخصية راحلنا الغالى الأستاذ الدكتور راغب مفتاح (١٠٣) عاماً عاصر ثلاثة قرون كأكبر أستاذ معمر فى جيلنا (١٨٩٨ – ٢٠٠١)، وكان رائداً للموسيقى القبطية بمعهد الدراسات القبطية منذ إنشائه حتى لحظة انتقاله عام (٢٠٠١)، وهو شاهداً على عصر المعلم ميخائيل.

وليسمح لى القارئ أن أقدم لكم المعلم ميخائيل جرجس البتانونى من رؤية تربوية واجتماعية.. كما سمعت وقرأت وبحثت عنه..

دور الأسرة فى نشأته:

ولد فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٧٣م بالقاهرة وينتمى إلى عائلة ترجع فى نشأتها إلى بلدة البتانون بمحافظة المنوفية.

نأخذ من سيرة هذا الإنسان، تأثير النشأة الطيبة على عطائه وشخصيته فلقد نشأ المعلم ميخائيل فى بيئة طيبة.. وكان فى صباه يبصر قليلاً.. وسرعان ما أدرك والده ما به من مواهب فنية غزيرة فسلمه إلى الكنيسة ليتعلم الألحان ولم يبخل عليه فى سبيل ذلك المجال.. هذا الوالد الحكيم العاقل أدرك حاجة طفله وساعده على أن يسير قدماً فى هذا الطريق.. فاهماً ومدركاً لرغباته واستعداداته. وبذلك تتبع نموه وقام بتوجيهه وتحفيزه.. ذكرنى هذا الوالد بحنة أم صموئيل عندما أحضرته إلى الهيكل (١صم١: ٢٤).

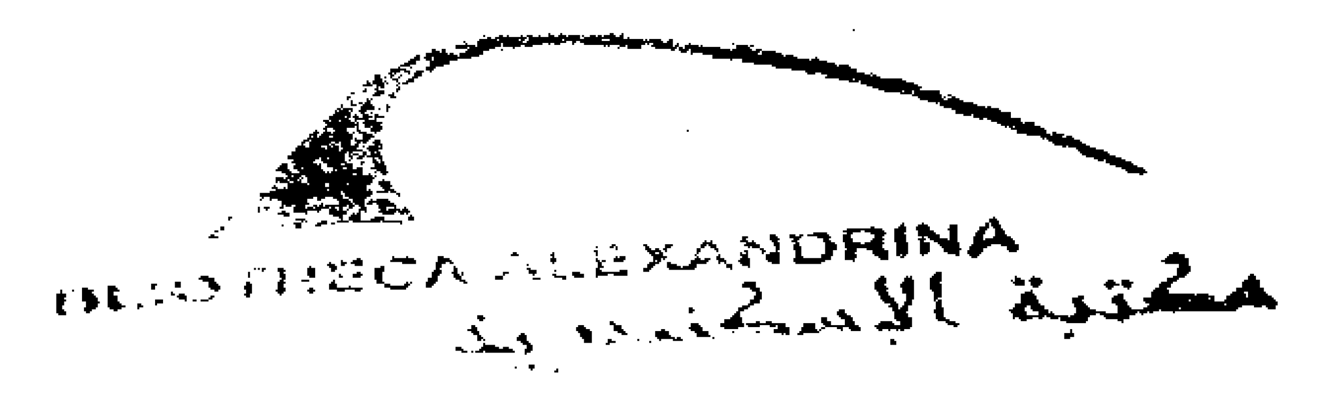
دور الكنيسة فى رعاية موهبته :

اهتمت الكنيسة بهذا العضو الموهوب.. الجاد.. الدؤوب الحريص منذ

صباه على استلام الألحان فى إصرار وتصميم وجدية ومقدرة فائقة لاستيعابها كلها.. فسلمته لإثنين هما المعلم مرقس، والمعلم أرمانيوس، وهما من سبعة عباقرة درسوا وتسلموا الألحان كلها وملكوا زمامها تماماً من المعلم (تكلا) القس تكلا فيما بعد – وهو معلم الكُتاب الملحق بالكنيسة البطريركية الذى كان يتعلم فيه أولاد الأعيان إلى أن أنشأ البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح، مدرسة الأقباط ثم عينه رئيساً عليها لبالغ اهتمامه بطقس الكنيسة – وسرعان ما أدرك البابا كيرلس الخامس (وكان يجيد الألحان) مواهبه فأولاه كل عناية، بل وأشرف على تعليمه بنفسه. حقاً لأجل ذلك تتضرع الكنيسة كثيراً فى صلوات المعمودية إلى الله أن يبارك الطفل وينميه فى الصلاح ويأتى إلى حد القامة والبلوغ (لينمو كمشيئة الله الصالحة).

التحفيز والاستمرارية وتمكينه من أداء دوره :

عندما بلغ التاسعة عشرة من ملك زمام الفن الكنسى فى الموسيقى، ورأت القيادة الكنسية أن يرتقى إلى منصب كبير المرتلين فى الكاتدرائية المرقسية، والأستاذ الأول للألحان فى الكلية الإكليريكية، ومدرسة العرفان، ويشهد له الجميع بأنه معلم مقتدر، مجد، يواصل العمل بهمة لا تعرف الملل. يتهافت الجميع على الاستلام منه.. أما بالنسبة لمدرسة العرفان، فقد حضرها كبار العرفاء للتثبيت والاستلام، وكان يبذل فيها المعلم ميخائيل عصارة قلبه. كما ذهب مرتين للدير المحرق للتثبيت، وتسليم الألحان.



حقاً، هذه الخدمة التعليمية كانت تعب من أجل الرب، وهى جهاد وتعب من أجل رسالة كنسية وقيل عنها "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" (١كو٣: ٨).

حقاً هناك أشخاص فى كل جيل، مميزون فى خدمتهم، خدام من طراز خاص كل منهم "معلم بين ربوة" (تس٥: ١٠) ولقد كان (المعلم ميخائيل) عالماً فى اللغة القبطية، وضليعاً فى طقس الكنيسة الموسمى، ومتمكناً من قواعد اللغة العربية.. كما تميز بصوت موهوب وجهور الذى يوافق الموسيقى الكنسية.. وكان مصدراً وحيداً لمن يريد أن يتسلم الألحان..

تميزت قدراته العقلية والوجدانية باليقظة الحقيقية، حيث يحكى عنه أنه كانت لأذنه وعقله الباطن حساسية موسيقية فائقة. فكان لتعبه فى شيخوخته يحصل أنه ينام نوماً عميقاً أثناء أداء تلميذه اللحن عليه، فإذا أخطأ تلميذه فى هزة من اللحن يستيقظ، لقد كان فى هذه الحالة ينام نوماً حقيقياً ولكن وعيه الفنى كان لا ينام.. ظاهرة أختص بها.

كما تميز بقدرة على الاستيعاب بكميات زاخرة من الألحان جعلته قابضاً على الزعامة لألحان الكنيسة، وسائر طقسها الموسيقى والموسمى.. كما كان قادراً على الإنجاز، فقام بتدوين الألحان كلها، والقداسين الباسيلى والغريغورى، وذلك فى خمسة عشر مجلداً..

نموذج للتعليم والتثقيف الذاتى:

من أثر الرعاية الأسرية والكنسية، تمكن (المعلم ميخائيل) من

اتجاهه نحو التعلم والتثقيف الذاتى من خلال:

تنمية الإعتماد على النفس وإتاحة الفرص التى تساعد على النمو.

تمكينه من أتخاذ قراراته فى شئونه.

إتاحة الفرصة له للتعلم كيف ينظم خططه بناء على تحديد هدفه..

الرعاية من القيادات الكنسية، وكانت ممثلة فى البابا كيرلس الخامس شخصياً مما ساهم فى بناء ثقته بنفسه.. وأشعره بالاستمتاع بما يعمل من جهة وبالمسئولية الملقاة عليه أمام الكنيسة من جهة أخرى.

رؤيته لسيرة (المعلم تكلا) وأسلوبه فى البحث والتدقيق أكسبته مهارة البحث والدقة فى إنجازاته..

ويحدثنا قداسة البابا شنوده.. أن د. راغب مفتاح عندما عمل تسجيل الألحان السليمة المنضبطة موسيقياً.. كان عليه أن يجول فى أجراء القطر المصرى باحثاً عن الحفظ المتقن والصوت الجميل، وأضاف الروحانية فى أداء اللحن بحيث يترك تأثيره الروحى فيمن يسمعه..

أوصله البحث الدقيق إلى أن المعلم ميخائيل إنساناً روحياً يصدر اللحن من أعماق قلبه، وكان من أكثر المعلمين فى جيله حفظاً لكمية كبيرة من الألحان.. وكانت أيضاً له قدرة عجيبة ودقيقة على تسليم غيره ما يحفظه هو من اللحن وتسجيل ألحانه.

كان لابد من أستاذ عالمى فى الموسيقى ليقوم بتدوين الألحان وهنا اهتدى إلى البروفيسور نيولاند سميث وهو أستاذ بالأكاديمية البريطانية للموسيقى فى لندن.. استقدمه الدكتور راغب مفتاح إلى مصر عام ١٩٢٧م، وأقام فى منزله، ينفق من ماله عليه، وعلى المعلم ميخائيل،

لتدوين الألحان على النوتة الموسيقية واستمر هذا العمل حتى ١٩٣٦م.

ولقد وصف الأستاذ الفنان العالمى "سميث" المعلم ميخائيل بلقب Geeat Master الذى يطلق على الفنانين العالميين.. فهو الينبوع الذى فاض منه ذلك التراث السحيق العظيم على الكنيسة بأسرها منذ الهزيع الأخير فى القرن التاسع عشر إلى ما بعد منتصف القرن العشرين. كان فى ثوبه البسيط، ومعطفه المتواضع.. كنت تراه فى الكاتدرائية وفى الإكليريكية بمهمشة، وبالأنبا رويس.. يبذل دمه وأعصابه فى تسليم الذخيرة الثمينة التى حفظها هو باجتهاده وعصاميته، وبهذه الطريقة العصامية تمكن من أن يحفظ الكثير منها.. أما هو فلم يبخل بذخيرته الثمينة على أحد بل كان يعرض على الآباء الكهنة تجويد ألحانهم..

قص جناب القمص صليب سوريال: أن المعلم ميخائيل ساله تحديد موعد يزوره فيه.. وأشفق الأب الكاهن على الإنسان الكبير أن يأتى إليه، لكن المعلم أصر وفى الموعد المحدد وصل المعلم وصعد إلى الدور الرابع بعد أن ظل يبحث ويسأل لمدة نصف ساعة.. وعندما وصل قال له: "أريد يا أبونا صليب أن أطمئن على تمكنك من ألحان أسبوع الآلام، ولذلك أتيت لمراجعتها معك" وظل يراجعها معه مدة ثلاث ساعات متواصلة..

فياله من عظمة واتضاع لهذا الرجل الشيخ الذى بلغ من العمر الثلاثة والثمانين.. ويمكث ثلاث ساعات متواصلة لمعاونة الأب الكاهن فى تجويد ألحان أسبوع الآلام الطويلة..

وبمرور الوقت شاخ المعلم ميخائيل ولم تعد حنجرته تساعد على

الأداء الجميل على الرغم من حفظه المتقن.. وأصبح على عاتق الأستاذ راغب مفتاح أن يبحث عن أشخاص ذوى أصوات جميلة يستلمون اللحن من المعلم ميخائيل، ويؤدونه بإتقان بأصواتهم الجميلة، واستغرق هذا الأمر منه بحثاً ووقتاً وجهداً. وأصبحت لديه تسجيلات بصوت (المعلم ميخائيل)، وبأصوات الذين استلموا منه. ودخل الدكتور راغب فى مشروع تأسيس خورس يسلم مجموعة من طلاب القسم العالى للكلية الإكليريكية (عام ١٩٥٢)، وكان الدكتور راغب أحد مؤسسيه وصار رئيس قسم الألحان والموسيقى فيه.. وبدأت رحلة التطوير والتسجيل وإعداد النوتة الموسيقية بعد أن تعلم الأصول من المعلم ميخائيل ومجموعة من العلماء..

وأخيراً.. ما نرجو أن نؤكده بأن العباقرة لا تموت.. بل أعمالهم الجبارة معنا ومع من بعدنا.. لقد نشرت ألحانك فى جميع البلاد من أقصاها إلى أقصاها.. تركت أثراً خالداً.. لقد تسلمنا ما حفظته لنا دون تغيير أو تبديل.. وستظل المعلم الأول المردد لنغمات وتهاليل قدس الأقداس.. لقد تعلمنا منك أنك لا تعرف الملل فمن مميزاتك التى لازمتك فترة لا تقل عن السبعين عاماً طوال حياتك العاملة أنك ظللت من بدايتها تعمل طول النهار بهمة لا تعرف الملل إلى اليوم الأخير منها حيث انتهيت من عملك الساعة العاشرة مساء يوم ١٨ أبريل عام ١٩٥٧م وتوفيت الساعة الثانية عشرة مساء ذلك اليوم.. لعل تاريخك يصبح عظة ودرساً لنا.. نيح الله نفسك فى فردوس النعيم.

المعلم ميخائيل جرجس البتانونى فى سطور

كان والده موظفاً فى الحكومة وكان على صلة كبيرة بالبابا كيرلس الخامس منذ أن كان راهباً..

أصيب بفقد البصر منذ طفولته وهو فى الخامسة من عمره..

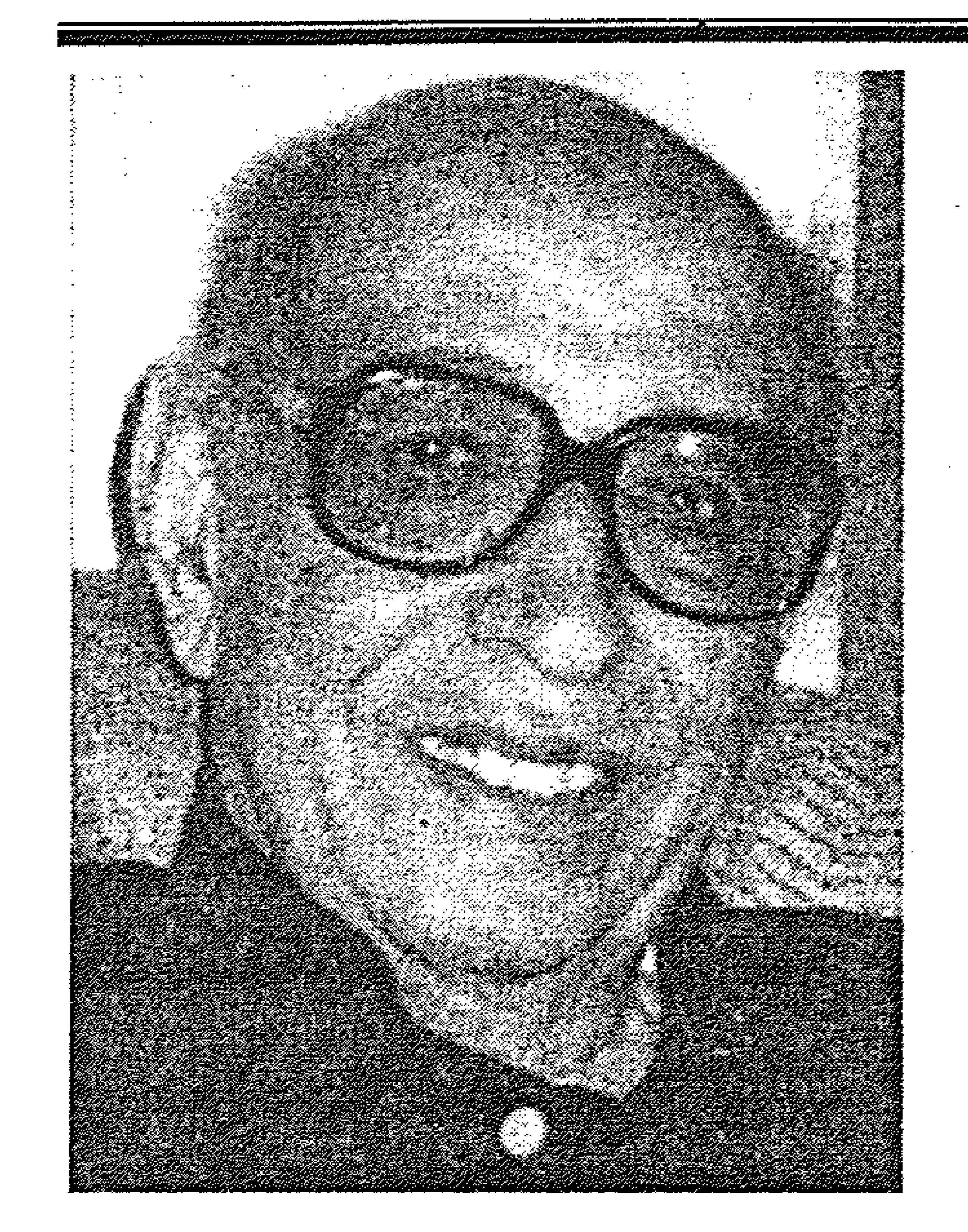
التحق بكُتاب "أبو السعد" بشارع الجبرتى بحى الأزبكية عام ١٨٧٩ وتعلم اللغة القبطية وحفظ المزامير والتسبحة.

فى عام ١٨٨١م التحق بالمدرسة البطريركية الكبرى التى أنشأها البابا كيرلس الرابع الملقب بأبو الإصلاح الكنسى ومكث بها حتى عام ١٨٨٥م. من عام ١٨٨٥ حتى ١٨٩١ التحق بالأزهر كمستمع ليتعلم اللغة العربية وفى أثناء هذه الفترة درس علوم الصرف والنحو والبيان كما استمع إلى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

فى عام ١٨٨٦ رسمه البابا كيرلس الخامس شماساً.

١٨٩١ عين مدرساً للألحان بالمدرسة الإكليريكية وكان ناظرها فى ذلك الوقت يوسف بك منقريوس.

فى عام ١٩٠٣ حصل على رتبة البكاوية من الخديوى عباس حلمى الثانى عندما زار مدرسة العميان وألقى أمامه قصيدة باللغة القبطية وترجمها إلى العربية، كما لحن نشيداً مناسباً للخديوى الذى سُر كثيراً به وسلم عليه قائلاً: "برافوا يا ميخائيل بك".



الفنان الدكتور إيزاك فانوس

مشوار حياة يقتدى به:

فقد معهد الدراسات القبطية أحد رواده المخلصين وعلماً من أعلامها البارزين، هو الفنان الأستاذ الدكتور إيزاك فانوس رئيس قسم الفن القبطى بالمعهد.

صرف من عمره أكثر من خمسين عاماً عاشها كفنان وكمعلم للفن القبطى، عاشقاً لهذا الفن ومتفرغاً بكل كيانه للأيقونة القبطية حتى أصبح صاحب مدرسة متميزة للفن القبطى فى القرن العشرين ومشارف القرن الحادى والعشرين.

ربط هذا الفن بالأسس اللاهوتية، مبرزاً بعداً روحياً للأيقونة، كما أنه ساعد على تطوير شكلها وإنتشارها طوال نصف القرن الأخير وحتى رحيله حيث نالت أعماله شهرة عالمية.

شارك فى العديد من المعارض المحلية والعالمية، رسم الأيقونات والصور الجدارية فى الكنائس والأديرة داخل مصر وخارجها،

وأتسمت أيقوناته القبطية بأسلوب جديد يحافظ على التقاليد الفنية المصرية القديمة، ويربط بينها وبين الفنون البيزنطية والقبطية، كانت لديه رسالة تعليمية وهى نشر ثقافة الأيقونة القبطية، بملامحها الإيمانية، ومرجعيتها اللاهوتية والكتابية والتاريخية، وبمحتواها العقائدى والطقسى، مترجماً ذلك كله إلى رموز ومعان، ومجسداً المشاعر التى تحملها الأيقونة بتعبير واضح عن الحدث من بهجة وتقديس، من خلال اللمسات الفنية الإبداعية للفنان الأصيل..

ولا جدال فهو من الفنانين الموهوبين الذين علموا أنفهسم بأنفسهم، فبعد تخرجه من كلية الفنون التطبيقية عام ١٩٤١ بتفوق فى دراسته، سعى بنفسه ليتعلم ويطور فنه فى مرسمه وفى بعثته إلى فرنسا..

الفنان إيزاك فانوس، أكد خلال مشوار حياته تعمقه العلمى والفنى، فإذا ما اقترب المرء منه إنحنى إحتراماً لهذا النموذج الإنسانى الآخذ فى الندرة والذى لا يثنيه عن أداء عمله التقدم فى السن ومعاناته، فهو من جيل الأساتذة الكبار الذين يأخذون الأمور بكل جدية، بل وتعتبر حياة كل منهم رحلة كفاح طويلة سواء فى عالم الثقافة والفن أو فى عالم الحياة الإنسانية ذاتها.

يحضرنى موقف أسجله للتاريخ لأنى كنت شاهداً له فى عام ٢٠٠٣ عندما قام المعهد بالاحتفال بالعيد الثمانين لقداسة البابا شنوده الثالث – أطال الله حياة قداسته – أبدى الدكتور إيزاك فانوس رغبة ملحة فى أن تقدم الهدية الخاصة بالمعهد من قسم الفن القبطى، وأن يقوم هو برسمها

بنفسه، وحتى قبل لحظات من بداية الحفل رأيت الرجل الفنان يضع اللمسات النهائية للأيقونة مرتدياً ملابسه التى تعود أن يرتديها فى الحفل، وارتداها فى المرسم وصعد معى لتقديم جهده الفنى باسم المعهد حباً وإحتراماً وتقديراً لرئيس كنيستنا ورئيس معاهدنا الدينية قداسة البابا شنوده الثالث.

والتساؤل هنا، متى تتكرر ظاهرة إيزاك فانوس الذى استطاع أن يكتسب محبة وإحترام وإعجاب الجميع فى مصر وخارجها.

إنه مشوار حياة لواحد من جيل معطاء، متواضع تواضع العلماء، محب، وجاد، لذا ونحن نفكر فى تكريمه نرى أن يكون بالقدر اللائق بكل ما قدمه لبلده مصر ولكنيسته القبطية ومعهد الدراسات القبطية يشعر بالفخر والإعتزاز أن يكون أحد رواده المؤسسين هو الفنان الأستاذ الدكتور إيزاك فانوس عاشق الأيقونة القبطية.

إصدرات للمؤلف

كتب :

١ – كيف تتعامل مع الآخرين؟	مكتبة المحبة
٢ – كيف يصبح طذفلك اجتماعياً ؟	مكتبة المحبة
٣ – كيف تنجح مع نفسك ؟	مكتبة المحبة
٤ – كيف تصبح محبوباً ؟	مكتبة المحبة
٥ – مدخل للتربية وعلم النفس (من وجهة نظر مسيحية)	أسقفية الشباب
٦ – كيف تكتب بحثاً علمياً؟	معهد الرعاية والتربية
٧ – المسيحية والمجتمع	أسقفية الشباب
٨ – القيادة التربوية	أسقفية الخدمات
٩ – الحركة العالمية للصليب (الهلال الأحمر)	جامعة عين شمس
١٠ – نادى حقوق الطفل	اليونسيف
١١ – دور الأسرة والمدرسة فى مواجهة مشكلة الإدمان	وزارة التربية والتعليم
١٢ – دور المدرسة فى مواجهة مشكلة الإدمان	المركز القومى للبحوث التربوية
١٣ – البطاقة الاجتماعية للمتفوقين	وزارة التربية والتعليم
١٤ – الدور التربوى للمدرسة لمواجهة الإدمان	الهيئة القومية للجودة والاعتماد التربوى بمجلس الوزراء
١٥ – دور مجالس اتحادات الطلاب فى الثقافية السياسية	المجلس القومى لثقافة الطفل
١٦ – نظام إدارة الأسر الجامعية	جامعة عين شمس
١٧ – دور التنظيمات المدرسية فى التربية الديمقراطية	المركز القومى للبحوث التربوية
١٨ – الأسرة وتربية الطفل (٢٠٠٦)	دار الفكر للنشر والتوزيع (مصر والأردن)
١٩ – تحديث مجالس الأمناء والآباء والمعلمين للتعليم قبل الجامعى	قطاع التخطيط التربوى بالبنك الدولى.
٢٠ – اجتماعيات التربية	قسم الإجتماع بمعهد الدراسات القبطية

كتب بالتشارك مع آخرين :

١ – حصاد السنين ج١ (٢٠٠٣) عن قداسة البابا شنوده الثالث – معهد الدراسات القبطية

٢ – حصاد السنين ج ٢ (٢٠٠٨) عن قداسة البابا شنوده الثالث – معهد الدراسة القبطية

٣ – التربية الجنسية لفترة المراهقة – مكتبة العائلة مجلس كنائس الشرق الأوسط

٤ – سيكولوجية الاعتراف ترجمة شريف يوسف جيد (مراجعة وتقديم د. رسمى)

سبورتنج إسكندرية

٥ – البحث العلمى فى المجالات القبطية معهد الدراسات القبطية

٦ – التعليم فى الكنيسة القبطية فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث

معهد الدراسات القبطية

٧ – تربية طفل ما قبل المدرسة – الواقع وطموحات المستقبل – مركز الكتاب للنشر.

٨ – الديمقراطية المدرسية – سلسلة دليل صنع القرار – مركز القاهرة للاستشارات.

[دليل المعلم إلى التربية المدنية (١١)]

٩ – التعليم فى مصر – الواقع والمستقبل حتى عام ٢٠٢٠ – منتدى العالم الثالث.

[دراسة التنشة والتعليم الأساسى فى مشروع مصر ٢٠٢٠]

١٠ – العولمة والتعليم والتنمية البشرية – جامعة الدول العربية UNDP

١١– دليل خدمة الأسرة (١) فترة ما قبل الخطوبة – مجلس كنائس الشرق الأوسط.

١٢ – دليل خدمة الأسرة (٢) فترة الخطوبة – مجلس كنائس الشرق الأوسط.

١٣ – دليل خدمة الأسرة (٣) دليلك الزواج الناجح – مجلس كنائس الشرق الأوسط.

١٤ – التربية الأخلاقية لمرحلة التعليم قبل الجامعى – الإدارة العامة للتربية الاجتماعية

بوزارة التربية والتعليم.

١٥ – منهاج عمل الأخصائى الاجتماعى والنفسى – وزارة التربية والتعليم.

بحوث علمية :

١ – ما يقرب من (٤٠) بحثاً علمياً منشوراً حول قضايا تطوير التعليم المصرى (المركز القومى للبحوث التربوية)

٢ – دراسة موضعها: نظم إدارة رعاية الشباب بجامعات مصر وأمريكا وإنجلترا (ماجستير)

٣ – دراسة موضعها: نظم اختيار وتدريب قادة الشباب بجامعات مصر وأمريكا (دكتوراه)

٤ – مقالات علمية واجتماعية: بالصحف القومية والمستقلة وعديد من المجلات المصرية والعربية والعالمية.

٥ – التخطيط التربوى للتعليم قبل الجامعى (بدولة الكويت) – اليونسكو.



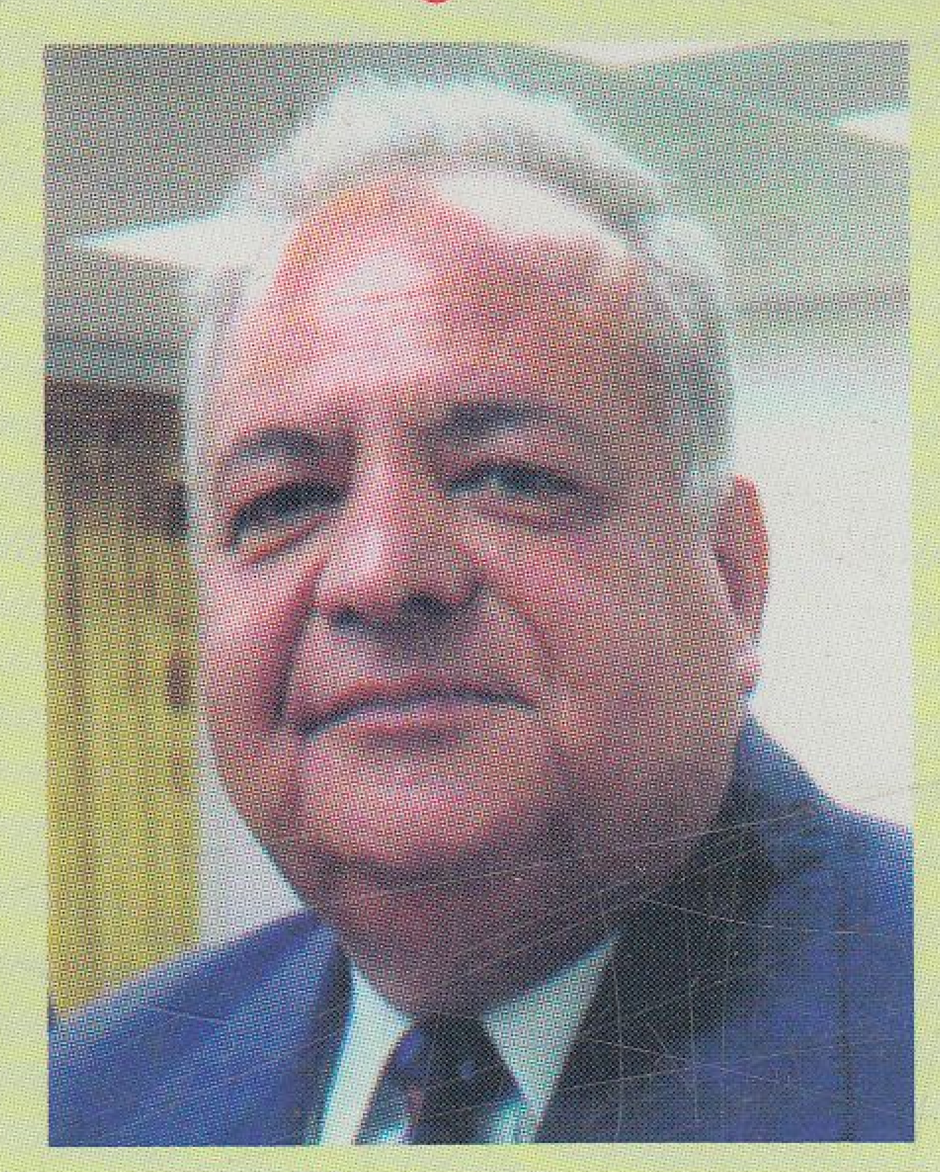
فهرس المحتويات

تقديم لنياقة الأنبا دانيال ٥
مقدمة ٧
قيمة السنين / أولاً: عالم مع الله / الإنسان عطية الله ٩
ثانياً: عالم مع نفسك ١٠
ثالثاً تعايش مع الآخرين ١٣
مشاوير الحياة مع الأحفاد (رؤية تربوية) ١٦
البابا شنوده الثالث ٢١
الفصل الأول: الحياة مدرسة (نماذج لبعض الشخصيات الشهيرة فى العالم) ٣٧
روزفلت (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ٣٩
ابراهام لنكولن (رئيس رقم ١٦ للولايات المتحدة الأمريكية) ٥١
غاندى الزعيم الهندسى ٥٧
روكفيللر (ملك المال) ٨١
طلعت باشا حرب (رمز مصرى وطنى نادر) ٨٥
هيلين كلير ٩٣
الدكتور طه حسين (عميد الأدب العربى) ٩٧
مصطفى إبراهيم (بطل مصرى تحدث عنه العالم) ١٠٥
باولو فريرى ١٠٩
محمود حافظ (شاب عمره مائة عام) ١١٣
أ.د. حامد عمار (شيخ التربويين) ١٢١

الفصل الثانى: مشاوير الحياة لبعض المشاهير بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية

نماذج من المدافعين عن العقيدة ١٣٥
قداسة البابا أثناسيوس الرسولى ١٣٧
قداسة البابا كيرلس الرابع ١٤١
قداسة البابا كيرلس السادس ١٥٧
نيافة الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة ١٧٣
نيافة الأنبا مكسيموس (مطران القليوبية) ١٨٥
القمص ميخائيل إبراهيم ٢٠١
القمص بيشوى كامل ٢١٥
تاماف إيرينى (رئيس دير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة) ٢٢٩
الأستاذ حبيب جرجس (مُعلم الأجيال) ٢٤١
دكتور راغب مفتاح ٢٥٣
دياكون أنطونيوس ميخائيل ٢٦٣
المعلم ميخائيل جرجس البتانونى ٢٧٣
الدكتور إيزاك فانوس ٢٨٣

المؤلف



أ.د. رسمى عبد الملك رستم

* أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى وعميد شعبة التخطيط التربوى (السابق) بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية.
* أستاذ جامعى بعديد من من الكليات والمعاهد التربوية والإنسانية.
* أستاذ التربية ومناهج البحث واجتماعيات التربية بمعاهد الدراسات القطبية والرعاية والتربية.
* أستاذ الإرشاد التربوى بمعهد الرعاية والتربية.
* عميد معهدى الدراسات القبطية والرعاية والتربية (السابق).
* عضو اللجنة العليا للتربية الكنسية.
* المستشار التربوى لمشروع التربية من أجل السلام (اليونسيف).
* المستشار العلمى للمجلس القومى لثقافة الطفل.
* سكرتير عام الجمعية المصرية العالمية لوقاية الأسرة من الإدمان (برايد/ مصر).
* مقرر لجنة التعليم بالمجلس الملى العام.
* أستاذ باحث بمركز الدراسات والبحوث للخبراء التربويين بالهيئة القومية للجودة فى التعليم والإعتماد التربوى التابع لمجلس الوزراء

